



المجلس العربي للطفولة والتنمية

العدد

38

الطفولة والتنمية

مجلة متخصصة - علمية - محكمة

العدد ٣٨ - ٢٠٢٠

● التنشئة البيئية في قصص الأطفال واليافعين

● إسهامات قطاع خدمة المجتمع بجامعة عين شمس في تحسين جودة الحياة لدى تلاميذ المدارس بجميع المراحل التعليمية من وجهة نظرهم بمحافظة القاهرة

● الذكاء الوجداني كمتغير وسيط بين أساليب المعاملة الوالدية

ملف العدد

كيف نربي أبناءنا في ظل جائحة كورونا

● قراءة في أوضاع أبنائنا في ظل جائحة COVID-19

● واقع تنشئة الطفل في زمن كورونا

● التوحد في ظل جائحة كورونا

● أطفالنا ومتلازمة إيرلين أثناء فترة الحظر بسبب كورونا

مجلة الطفولة والنمى

المجلس العربي للطفولة والتنمية منظمة عربية إقليمية غير حكومية ذات شخصية اعتبارية، تعمل في مجال الطفولة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز. وقد جاء تأسيس المجلس عام ١٩٨٧ بمبادرة من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز، رحمه الله؛ بناء على التوصية الصادرة من جامعة الدول العربية.

المجلة الطفولة والتنمية

دورية علمية - متخصصة - محكمة - العدد (38) - 2020

يُصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية

مع الإشراف العلمي لكلية الدراسات العليا للتربية - جامعة القاهرة

وهي حاصلة على

معايير اعتماد معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (أرسييف Arcif).

الترقيم الدولي ISSN 1110 - 8681

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية 2001/6942

حقوق الطبع محفوظة للمجلس العربي للطفولة والتنمية

تقاطع شارعي مكرم عبيد ومنظمة الصحة العالمية

ص.ب: ٧٥٣٧ - الحي الثامن - مدينة نصر - القاهرة 11762 - جمهورية مصر العربية

هاتف : 23492024/25/29 (+202) - فاكس : 23492030 (+202)

www.arabccd.org info@arabccd.org

يتوجه المجلس العربي للطفولة والتنمية بخالص الشكر والتقدير
لبرنامج الخليج العربي للتنمية (أجفند) على دعمه مجلة الطفولة
والتنمية في نشر الفكر العلمي المستنير لقضايا الطفولة والتنمية في
الوطن العربي.

الطفولة والتنمية

سعر النسخة ٢٥ جنيهاً مصرياً

الاشتراكات السنوية

داخل مصر للأفراد : ١٠٠ جنيه مصري - مؤسسات ٢٠٠ جنيه مصري
الدول العربية للأفراد: ٢٥ دولاراً أمريكياً - مؤسسات ٧٠ دولاراً أمريكياً
البلدان الأجنبية: مؤسسات ١٥٠ دولاراً أمريكياً - أفراد ٤٠ دولاراً أمريكياً

تُعبّر البحوث والدراسات والمقالات التي تُنشر في المجلة عن آراء كاتبها ولا تُعبّر
بالضرورة عن رأي المجلة، كما أن ترتيب البحوث في المجلة لا يخضع لأهمية البحث
ولا لمكانة الباحث.

الهيئة الاستشارية *

أ.د. باقر النجار

أستاذ علم الاجتماع - جامعة البحرين - مملكة البحرين

أ. جبرين الجبرين

مدير إدارة المشاريع سابقاً - برنامج الخليج العربي

للتنمية "أجفند" - السعودية

د. ضياء الدين زاهر

أستاذ التخطيط التربوي والدراسات المستقبلية -

جامعة عين شمس - مصر

أ. د. طلعت منصور

أستاذ بكلية التربية - جامعة عين شمس - مصر

أ. د. عبد السلام المسدي

أستاذ اللسانيات بالجامعة التونسية - تونس

د. عبد الحسين شعبان

المستشار القانوني والخبير الدولي - العراق

أ. د. مصطفى الرزاز

أستاذ بكلية التربية النوعية - جامعة القاهرة - مصر

أ.د. ملك زعلوك

أستاذ علم الاجتماع ومدير معهد دراسات الشرق الأوسط

للتعليم العالي بالجامعة الأمريكية - مصر

د. نبيل صموئيل

خبير في التنمية الاجتماعية - مصر

هيئة المجلة

الإشراف العام

أ.د. حسن البيلاوي

الأمين العام

رئيس التحرير

د. سهير عبد الفتاح

مدير التحرير

محمد رضا فوزي

الإخراج الفني

محمد أمين

سكرتير التحرير

إيثار جمال

**

الهيئة العلمية

أ.د. أحمد حجي

أستاذ التربية المقارنة والإدارة

التعليمية - كلية التربية

جامعة حلوان

أ.د. طارق الرئيس

عميد كلية التربية

جامعة الملك سعود

أ.د. محمود نسيم

أستاذ بأكاديمية الفنون

* تم ترتيب الأسماء أبجدياً.

المحتويات

7 افتتاحية، د. سهير عبد الفتاح

دراسات ومقالات

- إسهامات قطاع خدمة المجتمع بجامعة عين شمس في تحسين جودة الحياة لدى تلاميذ المدارس بجميع المراحل التعليمية من وجهة نظرهم بمحافظة القاهرة، أ.د. جمال شفيق 13
- التنشئة البيئية في قصص الأطفال واليافعين، أحمد طوسون 63
- موقع الفن والتربية الجمالية في السياسات العمومية (المغرب أنموذجاً) بدر الدحاني 87
- الذكاء الوجداني كمتغير وسيط بين أساليب المعاملة الوالدية، وإدراك إساءة المعاملة بين الأطفال، د. صبري سيحه 97

ملف العدد : كيف نربي أبنائنا في ظل جائحة كورونا

- أزمة كورونا (كوفيد ١٩ وما بعدها) رؤية المجلس العربي للطفولة والتنمية، أ.د. حسن البيلاوي 111
- الدراما المبتكرة بالبيت في زمن الكورونا، أ.د. محمد أبو الخير 115
- تحديات التعليم المرتكز على المنزل للأطفال ذوي الإعاقة أثناء جائحة كوفيد ١٩
- أمل عزت علي 121
- في ظل جائحة كورونا: ١٠ نصائح لأولياء الأمور لمساعدة الأطفال على التأقلم مع وضع الالتزام بالبقاء في المنزل، إجلال شنودة ، إيمان مكرم 137
- كيف نربي أبنائنا في ظل جائحة كورونا، د. نبيل صموئيل 143
- قراءة في أوضاع أبنائنا في ظل جائحة COVID-19 د. نشوى إبراهيم حمدي تركي 147

- 157 التوحد في ظل جائحة كورونا، عائشة عبد اللطيف
- 163 أطفالنا وامتازمة إيرلين أثناء فترة الحظر بسبب كورونا، رشا أنور
- 169 واقع تنشئة الطفل في زمن كورونا، د. محمد محمود العطار

تجارب

- 183 مبادرة نداء لتأمين جودة التأهيل والتعليم للأطفال من ذوي الإعاقات المتعددة
- جهود المجلس العربي للطفولة والتنمية لمواجهة تداعيات جائحة كورونا،
- 191 إيمان بهي الدين
- 199 لوحة ظهر الغلاف للفنانة هناء حمش، عرض محمد أمين
- 201 قواعد وسياسات النشر

افتتاحية العدد

د. سهير عبد الفتاح

أعزائي قراء مجلة الطفولة والتنمية

نحييكم ونقدم لكم هذا العدد الجديد من مجلتكم "الطفولة والتنمية"، وفيه الملف الذي رأته هيئة التحرير أن يكون عرضاً وافياً لهذه الكارثة الرهيبة التي لا زالت تهددنا وتهدد العالم كله وتثير فينا الخوف والقلق والرعب.

هذا الوباء الذي لم يترك مكاناً على وجه الأرض إلا واجتاحه، كيف نواجهه؟ كيف نواجه هذا العدو الشرس بقدرٍ من الشجاعة والثقة في النفس؟

وكيف نحاصره ونقضي عليه بما نملك من العلم والخبرة؟ وكيف نتغلب على الآثار النفسية والاجتماعية التي نتجت عنه وفعلت فعلها فينا جميعاً وفي أطفالنا الأعزاء، الذين يحاصره ويمنعهم من أن يتحركوا بحرية ويعيشوا طفولتهم ويتحرروا من هذا الخطر الدائم الذي يواجهونه كل صباح؟

وهذا ما تحدثت عنه مديرة اليونيسف التنفيذية هنريتا فور في بيان لها، قالت فيه: "خلال أي أزمة يعاني الأطفال والفئات الأكثر ضعفاً أكثر من غيرهم"، وأضافت: "لا يُصاب الأطفال والصغار بفيروس كورونا، وعلى الرغم من ذلك فهم أكثر الضحايا المتضررين. وإذا لم نستجب الآن لتأثير الجائحة على الأطفال، فإن أصدقاء كوفيد ١٩ ستحدث دماراً هائلاً في مستقبلنا المشترك".

ولكل هذه الأسباب قدمنا ملف هذا العدد بعنوان: "كيف نربي أبناءنا في ظل جائحة كورونا"، شارك في هذا الملف مجموعة من الباحثين والمتخصصين يجيبون عن الأسئلة المطروحة،

* رئيس التحرير.

ويقترحون حلولاً للمشاكل التي تسبب فيها هذا الوباء. ويقدم فيه الدكتور حسن البيلاوي رؤية المجلس العربي للطفولة والتنمية في ظل الأزمة، ودوره في الدعم ونشر الوعي والمعرفة في مجالات الطفولة المختلفة لتوفير الحماية والوقاية للطفل في بلادنا العربية.

كما يقدم لنا د. محمد أبو الخير، موضوع "الدراما المبتكرة بالبيت في زمن الكورونا"، يبين كيف يمكن أن نمارس الخيال واللعب والتثقف من خلال فن الدراما المبتكرة في زمن الكورونا حتى ونحن بالبيت. إنه أسلوب تفاعلي في التعامل مع المشاركين بشكل غير تقليدي، ويفتح آفاقاً جديدة؛ لتنمية مهاراتهم العقلية والجسدية والوجدانية؛ مما يسهم ذلك في إحداث تطوير للمهارات الإنسانية وقضاء الوقت بشكل مفيد.

أما كلُّ من أ. إجلال شنودة، وأ. إيمان مكرم، فيقدمان لنا ١٠ نصائح لأولياء الأمور؛ لمساعدة الأطفال على التأقلم مع وضع الالتزام بالبقاء في المنزل في ظل جائحة كورونا.

وأما خبير التنمية الدكتور نبيل صموئيل، فيحدثنا في بساطة عن كيفية تربية الأبناء في ظل جائحة كورونا، وكيف يمكن للآباء والأسر معاونة ومساعدة أطفالهم في فترة الحجز.

وتقدم لنا د. نشوى إبراهيم حمدي تركي، "قراءة في أوضاع أبنائنا في ظل جائحة Covid-19؛ حيث تغيرت الحياة في خلال الأشهر الماضية في كل العالم، وتسأل ماذا لو لم تُعد الحياة إلى ما كنت عليه قبل اجتياح كورونا لعالمنا الحالي؟

وأما الدكتورة عائشة عبد اللطيف، فتنبهنا لأطفالنا والتوحد في ظل الجائحة؛ حيث توقفت كل الأنشطة التي يمارسها البشر على الكرة الأرضية، طبقاً لتعليمات منظمة الصحة العالمية، مقدمةً لنا آراء الخبراء في كيفية التعامل مع الأطفال ذوي التوحد وغيرهم.

وتثري ملف العدد الأستاذة رشا أنور عن "أطفالنا ومتلازمة إيرلين أثناء فترة الحظر بسبب كورونا؛ حيث تقوم بتعريف متلازمة إيرلين وأعراضها ومحفزات ظهور هذه الأعراض، والفئات التي ممكن أن تعاني أعراض متلازمة إيرلين، ثم توضح ما المؤشرات التي تساعد الأم في معرفة ما إذا كان هناك احتمال في معاناة أطفالها من هذه المشكلة. مصحوبةً ببعض النصائح للأهات محاولة اتباعها لتهيئة البيئة المنزلية وتنظيم أنشطة أطفالهن.

ويأتي الدكتور محمد محمود العطار بمقاله "حول واقع تنشئة الطفل في زمن كورونا؛ ليؤكد أن المناخ الأسري التربوي هو الخلفية المؤثرة والفعالة في إعداد الطفل إعداداً نفسياً قوياً

وسليماً. والطفل يعبر عن انفعالاته وعن مشاعره تعبيراً سلوكياً بتصرفات وبحركات، ويعبر عن آلامه وأحزانه بالابتعاد والرفض أو التمرد والعدوان، أو بالخوف والفرع أو بالاضطرابات الفسيولوجية الجسدية المختلفة.

وأخيراً تقدم لنا الأستاذة أمل عزت علي مقالاً مهماً عن "تحديات التعليم المرتكز على المنزل للأطفال ذوي الإعاقة أثناء جائحة كوفيد ١٩"، وتلقي الضوء على العديد من المعوقات التي تواجه الأسر والقائمين بالرعاية، فكثير من الأسر ليس لديهم الإمكانيات الكافية لمساعدة أبنائهم في الأعمال الدراسية ومساعدتهم على الإنجاز والنجاح في المهام التي يقومون بها.

دراسات ومقالات

إسهامات قطاع خدمة المجتمع بجامعة عين شمس في تحسين جودة
الحياة لدى تلاميذ المدارس بجميع المراحل التعليمية من وجهة
نظرهم بمحافظة القاهرة

أ.د. جمال شفيق

التنشئة البيئية في قصص الأطفال واليافاعين

أحمد طوسون

موقع الفن والتربية الجمالية في السياسات العمومية
- المغرب أنموذجاً -

بدر الدحاني

الذكاء الوجداني كمتغير وسيط بين أساليب المعاملة الوالدية

د. صبري سبيح

إسهامات قطاع خدمة المجتمع بجامعة عين شمس في تحسين جودة الحياة لدى تلاميذ المدارس بجميع المراحل التعليمية من وجهة نظرهم بمحافظة القاهرة (دراسة نفسية تقييمية)

أ.د. جمال شفيق أحمد *

مقدمة الدراسة

تدلنا الإحصاءات التي صدرت عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء لعام (٢٠١٨) بخصوص النشرة السنوية للتعليم قبل الجامعي، والتي تبرز المؤشرات المهمة بمرحلتى التعليم الأساسي والثانوي، أن العدد الإجمالي لعدد التلاميذ قد بلغ (٢٣,٢) مليون تلميذ، بزيادة قدرها (٣,٣٪) عن العام السابق (٢٠١٧)، موزعين على (٤٧٣) ألف فصل، داخل (٦٣,٩) ألف مدرسة، يقوم بالتدريس لهم عدد (١,١٩) مليون مدرس.

كما أشارت الإحصاءات إلى أن أعداد الأطفال الملتحقين بمرحلة ما قبل الابتدائي قد بلغت (١,٤) مليون طفل بنسبة (٥,٩٪)، وأعداد تلاميذ المرحلة الابتدائية (١٢,٥) مليون تلميذ بنسبة (٥٣,٨٪)، بينما يوجد (٥,٢) مليون تلميذ بالمرحلة الإعدادية بنسبة (٢٢,٤٪)، وأن هناك (٢,١) مليون تلميذ بالمرحلة الثانوية بنسبة (٩٪)، ويوجد أيضاً (١,٩) مليون تلميذ بالتعليم الثانوي الفني بنسبة (٨,٧٪)، وكذلك (٣٨,٦) ألف تلميذ بالتربية الخاصة بنسبة (٠,٢٪).

أما نسبة التسرب في المرحلة الابتدائية فقد بلغت (٧٧,٢) ألف تلميذ بنسبة (٠,٤٪) في المرحلة الابتدائية، وبلغت عدد (٧٧٧,٨) ألف تلميذ بنسبة (٣,٤٪) بالمرحلة الإعدادية.

ولعلنا بنظرة تحليلية ثاقبة لكل المؤشرات الإحصائية السابقة، يتضح لنا أن أعداد التلاميذ بمختلف المراحل التعليمية قبل مرحلة التعليم الجامعي تشتمل مرحلتها على أعداد ضخمة من التلاميذ تبلغ ما يقارب ربع أعداد الشعب المصري كله، وأن أعداد التلاميذ في كل مرحلة على حدة تزيد على أعداد شعوب دول بأكملها.

* أستاذ علم النفس الإكلينيكي بجامعة عين شمس وأمين لجنة قطاع الطفولة بالمجلس الأعلى للجامعات، واستشاري العلاج النفسي بوزارة الصحة - مصر.

وتدلنا الخبرة النفسية الإكلينيكية الطويلة في مجال العيادات النفسية للأطفال والمراهقين، وكذلك في مجال عقد ندوات الإرشاد النفسي الجماعي بالمدارس بمختلف المراحل التعليمية على مدار الخمس والعشرين سنة الماضية، أن هناك العديد من مختلف الاحتياجات والإرشادات النمائية والوقائية والعديد من المشكلات والاضطرابات الصحية والنفسية والاجتماعية والتربوية والأسرية والمدرسية والسلوكية والأخلاقية، التي قد تواجه مختلف التلاميذ بحسب مراحل نموهم التي يمرون بها.

وغني عن البيان أن إغفال تلبية مثل هذه الاحتياجات أو عدم معالجة مختلف تلك المشكلات والاضطرابات أو الانحرافات السلوكية، يؤدي إلى سوء التوافق النفسي والاجتماعي والأسري والدراسي والأخلاقي؛ وبالتالي تؤثر بالسلب على جودة الحياة لدى هؤلاء التلاميذ.

ومساهمة من جامعة عين شمس ممثلة في قطاع شؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة؛ للحد من مشاكل المجتمع والإسهام في قضايا التنمية، بالإضافة إلى العديد من الأهداف الفرعية، فقد تم عقد بروتوكول علمي ما بين معالي الأستاذ الدكتور رئيس جامعة عين شمس ووزير التربية والتعليم عام (٢٠١٢)، تقوم الجامعة من خلاله بعقد حملات التوعية للإرشاد الجماعي لتلاميذ المدارس بجميع المراحل التعليمية بمحافظة القاهرة.

في شتى مجالات التوعية كل عام دراسي من النواحي الطبية والصحية والتغذوية والنفسية والاجتماعية والثقافية والتربوية وتنمية القدرات والمهارات؛ وذلك كله بهدف تحسين جودة الحياة لديهم؛ وبالتالي تحقيق توافقهم النفسي والاجتماعي والأسري والدراسي قدر الإمكان.

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. هل تحقق الندوات الإرشادية الجماعية بالحملات هدفها من وجهة نظر مختلف التلاميذ فيما يخص المحاضرين خلال السنوات الخمس الأخيرة؟
٢. هل تحقق الندوات الإرشادية الجماعية بالحملات هدفها من وجهة نظر مختلف التلاميذ فيما يخص المادة العلمية المقدمة لهم خلال السنوات الخمس الأخيرة؟
٣. هل تحقق الندوات الإرشادية الجماعية بالحملات هدفها من وجهة نظر مختلف التلاميذ بشأن الاستفادة العامة من الحملات خلال السنوات الخمس الأخيرة؟
٤. هل تغطي موضوعات الحملات الاحتياجات كافة، ومعالجة المشكلات الخاصة بتلاميذ المدارس بمختلف المراحل التعليمية من وجهة نظر مختلف التلاميذ خلال السنوات الخمس الأخيرة؟

٥. هل هناك إقبال واحتياج متزايدان من قبل مديري المدارس والإخصائيين الاجتماعيين والنفسيين بمختلف المراحل التعليمية بالمدارس على هذه الحملات خلال السنوات الخمس الأخيرة؟

أهداف الدراسة:

- تتحدد أهداف الدراسة في تحقيق ما يلي:
١. تقييم جهود وخدمات قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة عين شمس في تحسين جودة الحياة لدى تلاميذ المدارس بجميع المراحل التعليمية بمحافظة القاهرة، وذلك بطريقة علمية موضوعية من خلال استطلاع رأي التلاميذ المستفيدين من الخدمات الإرشادية الجماعية.
 ٢. تقييم اختيار موضوعات الندوات الإرشادية الجماعية بالحملات التي يقوم بها القطاع بطريقة علمية موضوعية.
 ٣. إجراء تقييم تتبعي للندوات الإرشادية الجماعية بالحملات؛ للتعرف على مدى نجاحها في تحقيق الهدف المنشود منها ومعدلات ذلك النجاح بطريقة علمية موضوعية.

أهمية الدراسة:

- تتحدد أهمية الدراسة الحالية من خلال ما يلي:
١. التعرف بكل موضوعية وشفافية على مدى جدوى وفعالية خدمات الإرشاد الجماعي للحملات التي تقوم بها جامعة عين شمس في مجال رعاية التلاميذ بمختلف المراحل التعليمية بمحافظة القاهرة، وتحسين جودة الحياة لديهم.
 ٢. تقييم جهود جامعة عين شمس في مجال رعايتها لتلاميذ المدارس بمختلف المراحل التعليمية بصورة تتبعية خلال السنوات الخمس الأخيرة، وتحديد النواحي الإيجابية والسلبية إن وجدت.
 ٣. تقديم نموذج مثالي يحتذى قامت به جامعة عين شمس لكل الجامعات المصرية الحكومية والخاصة.

مصطلحات الدراسة الأساسية

- تتحدد مصطلحات الدراسة الأساسية فيما يلي:
١. قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة عين شمس
- أنشئ هذا القطاع بعد صدور قرار رئيس مجلس الوزراء لعام (١٩٨٨) بشأن تحديد

اختصاصات نائب رئيس الجامعة لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة، وتتسم الخدمات التي يقدمها ذلك القطاع على اختلاف أشكالها وتنوع مجالاتها بالجودة ووفقاً للمعايير القومية في مجالات التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، ويمكن الإشارة إلى أن أهم خدمات القطاع يمكن تحديدها في مجالات حملات التوعية بالمدارس وخدمات الرعاية بالقوافل التنموية لجامعة عين شمس بمختلف المحافظات، وإصدار الجريدة البيئية.

٢. جودة الحياة

على الرغم من عدم الاتفاق على تعريف واحد لجودة الحياة، فإنه عادةً ما يشار في أدبيات المجال إلى تعريف (منظمة الصحة العالمية) بوصفه أقرب التعريفات إلى توضيح المضامين العامة لهذا المفهوم؛ حيث ينظر فيه إلى جودة الحياة في سياق الثقافة واتساق القيم التي يعيش فيها الفرد، ومدى تطابقها مع أهدافه، توقعاته، قيمه، واهتماماته المتعلقة بصحته البدنية، حالته النفسية، مستوى استقلاليته، علاقاته الاجتماعية، اعتقاداته الشخصية، علاقاته بالبيئة بصفة عامة؛ وبالتالي فإن جودة الحياة بهذا المعنى تشير إلى تقييمات الفرد لذاته ولظروف الحياة. وفي ضوء هذا التعريف: فإنه يمكن من خلاله تقديم مختلف خدمات الرعاية النفسية للتلاميذ وللأشخاص المهمين في حياتهم والذين يتعاملون معهم بصورة فاعلة ومستمرة، مثل الوالدين والمعلمين بالمدرسة وزملائهم والإخصائيين النفسيين والاجتماعيين، من تحسين جودة حياتهم؛ مما يسهم ويفيد في مساعدتهم على تنمية مفهوم الذات الإيجابي، وحسن تقبل الذات، وتقديرها واحترامها، والتفاؤل والرضا عن الحياة، وإقامة علاقات نفسية واجتماعية فاعلة وناجحة مع المحيطين بهم، واكتساب المهارات الاستقلالية، والوصول إلى رؤية إيجابية واضحة للحياة والمستقبل.

وتقاس جودة الحياة لدى تلاميذ المدارس بالمراحل التعليمية المختلفة في الدراسة الحالية، من خلال استجاباتهم على بنود استمارات تقييم الندوات الإرشادية الجماعية بالحملات التي يقوم بها قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة عين شمس، وذلك من خلال التركيز على ثلاثة تساؤلات تقييمية خاصة بالتلاميذ تتحدد حول ما يلي:

- مدى الاستفادة من المحاضرة بالندوة الإرشادية الجماعية.
- مدى الاستفادة من المادة العلمية المقدمة في الندوة الإرشادية الجماعية.
- مدى الاستفادة من الندوة الإرشادية الجماعية بصفة عامة.

٣. تلاميذ المدارس بجميع المراحل التعليمية

يمثل طلاب المدارس بجميع المراحل التعليمية عدة مراحل نمائية مهمة، هي:

- مرحلة الطفولة المتوسطة.
- مرحلة الطفولة المتأخرة.
- مرحلة المراهقة المبكرة.
- مرحلة المراهقة المتوسطة.
- مرحلة المراهقة المتأخرة.

كما تضم تلك المدارس المراحل التعليمية التالية:

- مرحلة التعليم الأساسي الأولى (المرحلة الابتدائية) بمختلف مدارسها وصفوفها وأنواعها الحكومية والخاصة والرسمية واللغات، والمشاركة وغير المشاركة.
- مرحلة التعليم الأساسي الثانية (المرحلة الإعدادية) بمختلف مدارسها وصفوفها الثلاثة، وأنواعها الحكومية والخاصة والرسمية واللغات والمهنية، والمشاركة وغير المشاركة.
- مرحلة التعليم الثانوي والثانوي الفني؛ حيث تشمل المرحلة الثانوية مختلف المدارس بصفوفها الثلاثة وشعبتيها (العلمي والأدبي)، وأنواعها الحكومية والخاصة والرسمية واللغات، والمشاركة وغير المشاركة كما تشمل مدارس التعليم الثانوي الفني بجميع التخصصات الفنية بالمدارس الثانوية الفنية، نظامي ثلاث السنوات وخمس السنوات، والمدارس المشاركة وغير المشاركة.

٤. وجهات نظر التلاميذ

يقصد بها رأي التلاميذ الشخصي بهم والذي يحدد منظورهم الواقعي الحقيقي في ندوات الإرشاد الجماعي للحملات التي يحضرونها بأنفسهم، ويحددون رؤيتهم وتقييماتهم الخاصة لهذه الندوات من خلال الاستجابة على بنود استمارات التقييم التي توزع عليهم بعد الانتهاء من حضورهم لتلك الندوات مباشرة.

٥. الإدارات التعليمية بمحافظة القاهرة

كان من المفترض في الأساس أن تغطي حملات الجامعة فقط الإدارات التعليمية التي تقع في النطاق الجغرافي لجامعة عين شمس؛ حيث إنها تمثل بذلك المجتمع المحلي المحيط بالجامعة. إلا أن قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة عين شمس لم يقصر خدماته على المجتمع

المحلي أو البيئة المحلية المحيطة به فقط، بل تعهد بتلبية طلبات جميع الإدارات التعليمية التي رغبت في إمدادها بهذه الخدمات، والتي تبعد عن الجامعة كثيراً، ولا تقع في نطاقها بأي حال من الأحوال.

وحيث إن مديرية التربية والتعليم بمحافظة القاهرة تضم مجموعة كبيرة من الإدارات التعليمية، يبلغ عددها (٣٢) إدارة. فإن معظم الإدارات رغبت بشدة في الحصول على خدمات الجامعة الخاصة بحملات التوعية بالمدارس، لدرجة أنها وصلت إلى (٢٢) إدارة تعليمية، تمتعت بتلك الخدمات الخاصة بندوات الإرشاد الجماعي بالحملات، وهي إدارات:

الزيتون - مصر الجديدة - الوايلي - حدائق القبة - المرج - المطرية - النزهة - عين شمس - باب الشعرية - السيدة زينب - المعادي - وسط القاهرة - الشرايية - السلام - العبور - الزاوية الحمراء - مدينة نصر - شرق مدينة نصر - غرب مدينة نصر - شبرا - روض الفرج - القاهرة الجديدة.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنه قد أبدت ثلاث إدارات تعليمية خارج نطاق محافظة القاهرة نهائياً حيث إنها تتبع محافظة الجيزة، وهي إدارات (العمرانية - العجوزة - الهرم)، رغبتها وحاجتها إلى إمدادها بخدمات ندوات الإرشاد الجماعي بالحملات، وقامت جامعة عين شمس بدورها بتحقيق مطالبهم جميعاً .

غير أنه لم يتم تضمين تلك الإدارات والمدارس التي أجريت فيها الندوات - لخروجها جغرافياً عن نطاق عينة الدراسة الحالية التي تقتصر على إدارات محافظة القاهرة فقط.

الإطار النظري للدراسة

أ. قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة عين شمس

يقوم قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة عين شمس بدور محوري في توصيل رسالة وفلسفة الجامعة تجاه المجتمع المحيط، والذي يعد حلقة وصل وتنسيق بين الجامعة والقيادات التنفيذية والشعبية والمواطنين في مد جسور التواصل والتلاحم مع المجتمع وحل المشكلات البيئية، ووضع الحلول السريعة والمستقبلية لهذه المشكلات، والاهتمام بالشئون النفسية والاجتماعية والصحية والثقافية من خلال حملات التوعية، والتي يتم تنظيمها، إما داخل الحرم الجامعي للطلاب والعاملين والإداريين بالجامعة، وإما خارج الحرم بالمدارس بمختلف المراحل التعليمية لتوعية التلاميذ ضد الأخطار والمشكلات التي تواجههم وأيضاً احتياجاتهم ومتطلباتهم؛

لتجنب المزيد من الأمراض بهدف الحصول على مواطن قوي قادر على الفكر والعطاء، ومن أجل الوصول بمجتمعنا إلى مجتمع قوي؛ مما يسهم في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية؛ لدفع الوطن نحو التقدم والازدهار والوصول به إلى مجتمع تنموي ينتج ويحقق الخير لمصرنا الغالية^(١). هذا، وتتبع الإدارة العامة لمشروعات البيئة قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة عين شمس. حيث تحدد اختصاصاتها الرئيسية فيما يلي:

١. إعداد الخطط والبرامج التي تكفل تحقيق دور الجامعة في خدمة المجتمع وتنمية البيئة، ومتابعة تنفيذ وتقييم ما تحقق منها، وتقديم التقارير الدورية عنها للمجلس المؤقت لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة.

٢. إعداد خطط وبرامج عمل المنشآت الجامعية التي تقدم خدمات لغير الطلاب.

٣. وضع خطط وبرامج التدريب بأنواعه المختلفة، سواء أكان تدريباً مستمراً أو تدريباً تحويلياً.

٤. وضع خطط وبرامج التدريب المهني والفني للجمهور.

٥. دراسة خطط البحوث التطبيقية التي تجرى لحساب جهات خارجية، والموافقة عليها ومتابعة ما يتم منها، وتقديم تقارير دورية عنها للمجلس المؤقت لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة.

٦. متابعة تنفيذ قرارات المجلس الأعلى للجامعات ومجلس الجامعة والمجلس المؤقت لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة.

وتنقسم الإدارة العامة لمشروعات البيئة إلى إدارتين، هما:

- إدارة تخطيط وتنمية البيئة.

- إدارة متابعة تنفيذ المشروعات البحثية والبيئية.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنه توجد هناك عدة خدمات يقوم بها قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة عين شمس، وكلها على اختلاف أشكالها وتنوع مجالاتها، تتسم بالجودة ووفقاً للمعايير القومية في مجالات التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وتقديم خدمات مجتمعية متميزة، تسهم في دعم الاقتصاد الوطني، وتمكنه من أن يكون بيت خبرة متميزة، ومنازة ثقافية داخل الجامعة.

ولعله من ضمن الخدمات التي يقدمها قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة عين شمس (القيام بالقوافل التنموية لجامعة عين شمس) ببعض محافظات الجمهورية، والتي تهدف إلى نشر الوعي الثقافي والاجتماعي والصحي والفني ومحو الأمية لجميع المواطنين المصريين، باختلاف فئاتهم وشرائحهم العمرية.

حيث تتناول هذه القوافل التنموية الخدمات المتنوعة التالية:

- قياس نسبة السكر والهيموجلوبين.
- قياس ضغط الدم.
- قياس الوزن.
- تحليل فيروس (C).
- عيادة للأمراض الباطنة.
- عيادة أمراض الفم والأسنان.
- عيادة القلب.
- عيادة الجلدية.
- عيادة الرمد.
- عيادة الأنف والأذن والحنجرة.
- عيادة الأطفال.
- عيادة أمراض النساء والولادة.
- عيادة العظام.
- عيادة المخ والأعصاب.
- صيدلية صرف الأدوية.
- حملات توعية بالمدارس.
- المعرض الفني.
- محو أمية وتعليم الكبار.
- توعية زراعية.
- توعية فنية.
- خدمات مجتمعية.

ويقوم بالتعاون مع القطاع في هذا المجال:

- بعض كليات الجامعة ومراكزها المتخصصة والإدارات العامة، وهي:
- كلية الطب.
- كلية الصيدلة.
- كلية التمريض.
- كلية الدراسات العليا للطفولة.

- كلية البنات للآداب والعلوم والتربية.
- كلية التربية.
- كلية التربية النوعية.
- كلية الزراعة.
- بنك الدم بمستشفى عين شمس التخصصي.
- مركز تعليم الكبار.
- الإدارة العامة للشئون الطبية بالجامعة.
- الإدارة العامة لرعاية الشباب بالجامعة.
- بالإضافة إلى معاونة ومشاركة بعض الجهات الخارجية الأخرى وهي:
 - وزارة الصحة.
 - بعض شركات الأدوية.
 - نادي روتاري.
 - الهيئة العامة لمعرض الكتاب.
 - المحافظة التي تقام بها القوافل التنموية.
- ومن أمثلة تلك القوافل التنموية :
 - القافلة التنموية بمحافظة الإسماعيلية عام (٢٠١٥) - بقرتي (الأبطال - السلام) - وتمتع بخدماتها عدد (١١٠٧) مستفيدين من جميع الأعمار.
 - القافلة التنموية بمحافظة الفيوم عام (٢٠١٦) - بقرية السعيدية بمركز سنورس - وتمتع بخدماتها عدد (٦٨٨٦) مستفيداً من جميع الأعمار.
 - القافلة التنموية بمحافظة دمياط عام (٢٠١٧) - وتمتع بخدماتها عدد (٨٥٤٠) مستفيداً من جميع الأعمار.
 - القافلة التنموية بمحافظة الإسماعيلية عام (٢٠١٧) - قرية أبو عاشور عزبة عطية الناظر - وتمتع بخدماتها عدد (٢٨٠٠) مستفيد من جميع الأعمار.
 - القافلة التنموية بمحافظة بني سويف عام (٢٠١٨) - وتمتع بخدماتها عدد (٣٨٦٤) مستفيداً من جميع الأعمار.
 - القافلة التنموية بمحافظة المنيا عام (٢٠١٩) - وتمتع بخدماتها عدد (٤٤٧٦) مستفيداً من جميع الأعمار.

أما عن خدمات الإرشاد الجماعي بحملات التوعية التي يقوم بها قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بالجامعة:

فإنه منذ عام (٢٠١٢) والذي عقد فيه بروتوكول تعاون علمي ما بين معالي الأستاذ الدكتور رئيس جامعة عين شمس ووزير التربية والتعليم، تقوم من خلاله الجامعة بعقد حملات التوعية للإرشاد الجماعي لتلاميذ المدارس بجميع المراحل التعليمية بمحافظة القاهرة كل عام دراسي على التوالي، في شتى المجالات الطبية والصحية والتغذية والنفسية والاجتماعية والثقافية والتربوية وتنمية القدرات والمهارات المختلفة؛ وذلك بهدف تحقيق جودة الحياة لديهم بصفة عامة وشاملة.

وبذلك: فإن حملات التوعية بالمدارس وما تهدف إليه من إحداث تغيير في فكر وسلوك أبناء المجتمع، تحد من العادات الضارة وكثير من المشكلات المتأصلة المستحدثة لدى التلاميذ، وتساعد على تغيير الثقافات السلبية، فرص الإيجابيات، والتعرف على المشكلات التي تعوق استمرارها ونجاحها، وكذلك محاولة القضاء على هذه المشكلات بإيجاد الحلول المناسبة لها، وبالتالي فإن حملات التوعية شديدة الأهمية لكونها جزءاً من رسالة المجتمع ككل.^(٧)

- حيث إنه يتم كل عام دراسي ومنذ بداية الإجازة الصيفية التي تستبقه المشاركة والتعاون والتنسيق ما بين:

السادة أعضاء هيئة التدريس بمختلف الأقسام العلمية المتخصصة بالكليات من المشاركين في عقد الندوات، والسادة أعضاء قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة (بوصفهم ممثلين للجامعة). ومن وزارة التربية والتعليم تصورات ومقترحات وخبرات كل من:

- الإدارة العامة للتربية البيئية والسكانية والصحية.

- الإدارة العامة للتربية الاجتماعية.

- الإدارة العامة للتربية النفسية.

- الإدارة العامة لتكافؤ الفرص.

- مكتب الخدمة الاجتماعية المدرسية.

وذلك: لاقتراح موضوعات ندوات الحملات الإرشادية التي سوف يتم تناولها في العام المقبل مباشرة.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن قطاع خدمة المجتمع بجامعة عين شمس يقوم في الوقت ذاته بتنفيذ حملات أخرى موجهة إلى مديري عموم الإدارات التعليمية والموجهين الأوائل

والموجهين النفسيين والاجتماعيين والإخصائيين النفسيين والاجتماعيين والمدرسين والتلاميذ والعاملين بمدارس ذوي الاحتياجات الخاصة وأولياء الأمور، بالإضافة إلى الحملات الخاصة بالتلاميذ وذوي الاحتياجات الخاصة أنفسهم.

حيث يتم في نهاية الأمر الاستقرار على تحديد الموضوعات الأساسية المهمة التي سوف يتم طرحها بمديرية التربية والتعليم بمحافظة القاهرة وأيضاً مختلف الإدارات التعليمية بالمحافظة، وحتى يستطيع مديرو المدارس والإخصائيون النفسيون والاجتماعيون اختيار الموضوعات التي يحتاجون إليها بصفة خاصة وملحة في مدارسهم بالذات، حسب طبيعة الاحتياجات أو المشكلات المختلفة الموجودة بمدارسهم.

ثم يتم عرض هذه الخطة سنوياً على مكتب وزير التربية والتعليم للموافقة عليها واعتمادها؛ ومن ثم إرسالها إلى مديرية التربية والتعليم توطئة لتنفيذها.

ب. خدمات الإرشاد الجماعي بالحملات في المجال المدرسي والحاجة الماسة إليها يعرف (صالح أحمد الخطيب) الإرشاد النفسي الجماعي بالمجال المدرسي بأنه أسلوب إرشادي يقدم الخدمات الإرشادية من خلال الجماعة الإرشادية وبها؛ باعتبار أن الجماعة هي نموذج واقعي للمجتمع وللحياة، وفي الجماعة يوجد الشعور بـ (نحن)، والشعور بـ (هم) والشعور بـ (الأنا)، والتأكيد على أهمية الجماعة لا يعني إهداراً لقيمة الشخص، بل هو تأكيد لأهمية الشخص والجماعة معاً؛ حيث إنه داخل الجماعة، يشبع الشخص حاجاته الشخصية والاجتماعية معاً، مثل الحاجة إلى الحب والأمان والعطاء والانتماء، وفي أثناء تفاعل الشخص مع أعضاء الجماعة يرى نفسه بطريقة أخرى وهو يفكر ويعمل معهم.

وبالتالي فإن الجماعة الإرشادية تتيح فرصة ممارسة المعالجات النفسية والاجتماعية لأعضائها؛ مما يساهم في حل مشكلاتهم من خلال التفاعل الدينامي لأعضاء الجماعة الإرشادية، وفي النهاية تكون مخرجاتها تغيير أفكار ومشاعر وسلوكيات أعضاء الجماعة وتعديلها؛ وبالتالي تحسين جودة الحياة لديهم.^(٣)

ويرى (حامد عبد السلام زهران) أن الهدف العام الشامل للإرشاد النفسي الجماعي في المجال المدرسي، هو تحقيق الصحة النفسية والتوافق النفسي للتلاميذ، وتحسين العملية التربوية في المجال التربوي، وذلك كله تأسيساً على أن الجماعة الإرشادية تتضمن قوى إرشادية هائلة يجب استغلالها، تتبلور في التفاعل الاجتماعي والخبرة الاجتماعية والشعور بالأمن والمسيرة والجادبية^(٤).

وتؤكد (صفاء ناصر العبيدي) أن الإرشاد والتوجيه المدرسي الجماعي لهما الدور الكبير في تخفيف حدة المشكلات التي تواجه التلاميذ، ويعملان على مساعدتهم في فهم أنفسهم وحل مشكلاتهم وإشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية والتربوية؛ مما يحقق لهم تنمية الذات والقدرات والمهارات، ومعرفة طرق وأساليب تحديد أهداف واضحة لحياتهم، وتشجيعهم على اتخاذ القرارات المناسبة لهم^(٥).

- ويحدد (حامد عبد السلام زهران) مزايا الإرشاد الجماعي والحاجة إليه فيما يلي:
- تحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي للفرد بما يحقق سعادته في تفاعله الاجتماعي.
 - التخلص من الشعور بالاختلاف، وأن المشكلات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الفرد، تدخل ضمن الصعوبات العامة التي تقابل الناس جميعاً.
 - التخفيف من مقاومة الفرد للتحدث عن مشكلاته التي قد لا يبوح بها أو يناقشها في وجوده بمفرده؛ وبالتالي تناول مشكلاته الشخصية بالتفصيل ودونما أدنى حرج.
 - التنفيس الانفعالي وتقليل الضغوط والصراعات الداخلية.
 - التوافق الاجتماعي، والتخفيف من تمركز الفرد حول ذاته، واكتساب خبرات ومهارات اجتماعية جديدة تفيد في التوافق في المجالات الاجتماعية المختلفة.
 - الاستبصار الجديد، واكتشاف الفرد رؤية جديدة لنفسه ومشكلاته؛ مما يساعده على تقييم مشكلته ووضعها في موضعها الصحيح؛ حيث تؤدي المناقشات الجماعية إلى حدوث استبصار جديد ورؤية جديدة أكثر وضوحاً.
 - إعادة تنظيم الشخصية ولو جزئياً^(٦).
- ولعله في ضوء ما تمّ عرضه يتضح لنا أن استراتيجيات الإرشاد النفسي الجماعي تتضمن في جوهرها تحقيق ثلاثة مناحٍ للصحة النفسية وبالتالي جودة الحياة، هي:
- المنحى التنموي: من حيث تقديم الخدمات الإرشادية الجماعية لمعلومات وخبرات وتنمية مهارات تحقق زيادة كفاءة الفرد وتدعيم توافقه النفسي والاجتماعي إلى أقصى حد ممكن، وفهم الذات وتقبلها ورعاية مظاهر النمو الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية.
 - المنحى الوقائي: بما يتضمنه من محاولة منع حدوث المشاكل أو الاضطرابات وذلك من خلال معالجة الأسباب؛ وبالتالي الوقاية والحماية منها قدر الإمكان.
 - المنحى العلاجي: حيث إن كل فرد يواجهه في خلال المراحل العمرية النمائية المختلفة العديد من المشكلات أو الاضطرابات أو الأزمات المرتبطة أساساً بطبيعة هذه المراحل؛ وبالتالي

فإن الأفراد في هذه الأحوال أكثر ما يكونون احتياجاً إلى الفهم والمساعدة والمساندة والتعامل مع مثل هذه المشكلات في حينها بوعي وفهم وتقبل وتعامل سوي وسليم.

ج. جودة الحياة

حظي مفهوم جودة الحياة باهتمام كبير في علوم الطب والاقتصاد والاجتماع والسياسة، لكنه يعد من المفاهيم الحديثة نسبياً في مجال علم النفس؛ حيث ظهر مصطلح (جودة الحياة) بوصفه أحد الموضوعات الأساسية في مجال علم النفس الإيجابي. وهو يهتم بدراسة الخصائص الإيجابية ونواحي القوة لدى الإنسان؛ بغرض مساعدة الأفراد على تحقيق السلوكيات المنتجة، والإسهام في النمو الشخصي والاجتماعي.

ولقد اتسع مفهوم جودة الحياة ليتجاوب مع تصميم برامج دعم الأفراد والجماعات وخدمات التقييم، وهذا الاستخدام هو جزء من النظرة الواسعة التي ترى أن جودة الحياة هي نتيجة ملائمة للتعليم والصحة وبرامج التأهيل والخدمة الاجتماعية^(٧).

هذا: وترتبط جودة الحياة من المنظور النفسي بعدد من المفاهيم الأساسية، من أهمها: الإدراك والقيم والاتجاهات والحاجات والطموح ومستويات الرضا الخاصة بجوانب الحياة المختلفة.

وهنا يوضح (العارف بالله الغندور) أن جودة الحياة، هي نتاج لكل من العوامل الاجتماعية (دخل وخدمات وصحة ومسكن وتعليم)، والعوامل النفسية التي تتبلور في نوعية إدراك الفرد لدى مناسبة هذه العوامل الاجتماعية له؛ فالإدراك ومعه بقية المؤشرات النفسية، تمثل المخرجات التي تظهر من خلالها نوعية حياة الفرد؛ وبالتالي فإن مفهوم جودة الحياة، هو ذلك البناء الكلي الشامل الذي يتكون من المتغيرات المتنوعة، التي تهدف إلى إشباع الحاجات الأساسية للأفراد الذين يعيشون في نطاق هذه الحياة؛ بحيث يمكن قياس هذا الإشباع بمؤشرات موضوعية ومؤشرات ذاتية^(٨).

ويعرف (خالد الخنجي) جودة الحياة بأنها تمثل أفضل الصفات للحياة والرفي والازدهار النفسي، وذلك من خلال بناء الإيجابيات على المستوى المعرفي والانفعالي والفردى والجماعي، ومع العناصر البيئية الطبيعية والبشرية، من خلال الاهتمام بكل ما يحقق له هذا التوافق، كتوفير سبل السعادة والرضا عن الحياة وتحسين ظروف الحياة وتوضيح قيمة الحياة والغرض منها^(٩). بينما تعرفها (عائشة عوالي) بأنها إدراك الفرد لمكانته في الحياة ضمن الإطار الثقافي

النفسي والصحي ونظام القيم الذي يعيش فيه، وعلاقاته بأهدافه وأماله وتوقعاته وانشغالاته^(١٠). وفي ضوء كل ما سبق بيانه: فإنه يمكن من خلال تقديم مختلف خدمات الندوات الإرشادية الجماعية للتلاميذ بالمدارس، وأيضاً للأشخاص المهمين في حياتهم والذين يتعاملون معهم بصورة فاعلة ومستمرة، مثل الآباء والأمهات والمدرسين والإخصائيين النفسيين والاجتماعيين، يمكن تحسين جودة الحياة لديهم بصفة عامة.

أهم الاحتياجات والمشكلات التي تواجه مرحلتى الطفولة والمراهقة والخاصة بتلاميذ المدارس بمختلف المراحل التعليمية:

تواكب المراحل الدراسية المختلفة لدى تلاميذ المدارس بكل من المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية مرحلتين أساسيتين من مراحل النمو الإنساني تستغرقان في مجملهما حوالي ثلث عمر الإنسان، وهما مرحلتا الطفولة والمراهقة.

وعلى الرغم من أن مرحلة الطفولة تتم دراستها في مجال علم نفس النمو من خلال تقسيمها إلى مراحل نمائية فرعية؛ حيث إن النصف الأول من المرحلة الابتدائية (الصفوف الأولى والثانية والثالثة) تواكب مرحلة الطفولة (الوسطى)، وإن النصف الثاني من المرحلة الابتدائية (الصفوف الرابعة والخامسة والسادسة) تواكب مرحلة الطفولة المتأخرة.

كما أن مرحلة المراهقة تتم دراستها كذلك في مجال علم نفس النمو، من خلال تقسيمها إلى مراحل نمائية فرعية؛ حيث إن المرحلة الإعدادية تواكب مرحلة المراهقة المباشرة، والمرحلة الثانوية تواكب مرحلة المراهقة المتوسطة وجزءاً من مرحلة المراهقة المباشرة.

إلا أن من المفيد هنا أن يتم تناول كل مرحلة بأكملها (مرحلتى الطفولة والمراهقة)؛ نظراً إلى تداخل المراحل الفرعية مع بعضها تدريجياً ولسهولة العرض والتوضيح كذلك.

وبطبيعة الحال، فإن كل مرحلة نمائية سواء أكانت الطفولة أم المراهقة ترتبط في خصائصها كل على حدة باحتياجات أساسية ومتطلبات ضرورية، هي التي تحدد كل خطوات نمو الفرد، وتصلح مطالب النمو في توجيه العملية التربوية وتوقيت وحداتها، وتبين مطالب النمو مدى تحقيق الفرد لحاجاته وإشباعه لرغباته وفقاً لمستويات نضجه وتطور خبراته التي تتناسب مع مرحلة نموه، وتنتج مطالب النمو من تفاعل مظاهر النمو العضوي، وآثار الثقافة القائمة، ومستوى تطلع الفرد.

ويؤدي تحقيق مطالب النمو إلى سعادة الفرد؛ وبالتالي يسهل له تحقيق مطالب النمو الأخرى في نفس المرحلة وفي المراحل الأخرى.

كما يؤدي عدم تحقيق مطالب النمو إلى شقاء الفرد وفشله، وصعوبة تحقيق مطالب النمو الأخرى في نفس المرحلة وفي المراحل التالية، من خلال ظهور المشكلات والاضطرابات المختلفة في جميع مظاهر النمو والشخصية^(١١).

وسوف يتم فيما يلي عرض موجز لأهم الاحتياجات (مطالب النمو الأساسية) الخاصة بمرحلتى الطفولة (الوسطى و المتأخرة) بصفة عامة، وكذلك أهم المشكلات التي يمكن أن تواجه الأطفال نتيجة عدم إشباع احتياجاتهم أو متطلباتهم الأساسية. وأيضاً يتم بعد ذلك عرض موجز لأهم الاحتياجات (مطالب النمو الأساسية) الخاصة بمرحلة المراهقة بصفة عامة، وكذلك أهم المشكلات التي يمكن أن تواجه المراهقين نتيجة عدم إشباع احتياجاتهم أو متطلباتهم الأساسية، وذلك على النحو التالي:

١. أهم الاحتياجات الأساسية (مطالب النمو) في مرحلة الطفولة بصفة عامة

يمكن تحديد أهم مطالب النمو في مرحلة الطفولة من خلال إشباع حاجات الأطفال إلى الوقاية من الأمراض والحوادث والشعور بالأمن والحب والقبول والتقبل والمدح والاهتمام والتقدير الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي وقواعد الأمن والسلامة وتنمية القدرات العقلية والاستقلال الذاتي والحرية والاستطلاع والاستكشاف واللعب والتوجيه والإرشاد واكتساب القيم الدينية والأخلاقية وتعلم المعايير السلوكية والنجاح والإنجاز والتفوق والانتماء، إضافةً إلى تعلم ضبط الانفعالات والمشاركة في المسؤولية وتحقيق الأمن الانفعالي والارتباط الانفعالي مع الوالدين والإخوة والأقرباء والأصدقاء، ونمو مفهوم الذات الإيجابي والشعور بالثقة في الذات وفي الآخرين.^(١٢)

٢. أهم المشكلات التي يمكن أن تواجه الأطفال نتيجة عدم إشباع احتياجاتهم

تتحدد أهم المشكلات أو الاضطرابات النفسية والاجتماعية والسلوكية التي يمكن أن تواجه الأطفال نتيجة عدم تحقيق إشباع احتياجاتهم الأساسية، في ظهور حالات قد يكون منها الكذب والعدوان والعنف والتنمر والتخريب والعداوة والعصبية الزائدة والشعور بالدونية والخجل والغضب والغيرة والأنانية والخوف أو السرقة ومص الأصابع وقضم الأظافر والتبول اللاإرادي والتلعثم في الكلام والشعور بالتشتت وعدم القدرة على الانتباه والتركيز واضطرابات الأكل واضطرابات النوم وكراهية المذاكرة أو المدرسة والهروب من المدرسة والتسرب من التعليم.^(١٣)

٣. أهم الاحتياجات الأساسية (مطالب النمو) في مرحلة المراهقة بصفة عامة

يمكن تحديد أهم احتياجات المراهقين من الجنسين في: الحاجة إلى الاستقلال والشعور

بالأمن النفسي والحب والقبول والتقبل والاحترام والمكانة الاجتماعية والاحترام والتقدير والنمو العقلي والابتكار والترفيه والتسلية وإعادة تنظيم الذات ونمو ضبط الذات ونمو مفهوم سوي للجسم وتقبل الجسم وتقبل الدور الجنسي في الحياة وتقبل المسؤولية الاجتماعية والقيام ببعض المسؤوليات الاجتماعية واكتساب قيم دينية وأخلاقية واجتماعية ناضجة وضبط النفس فيما يخص السلوك الجنسي وتحديد أهداف واضحة للمستقبل العلمي والوظيفي والتوجيه الإيجابي والانتماء^(١٤).

٤. أهم المشكلات التي يمكن أن تواجه المراهقين نتيجة عدم إشباع احتياجاتهم

يمكن الإشارة إلى أهم المشكلات أو الاضطرابات النفسية والاجتماعية والسلوكية التي يحتمل أن تواجه المراهقين من الجنسين نتيجة عدم تحقيق إشباعاتهم الأساسية في ظهور حالات، قد يكون منها: العدوان والعنف والتمرد والعصيان والعناد وسوء استغلال الإنترنت لفترات طويلة من دون هدف أو استفادة، والتعرض للإصابة ببعض أنواع الاضطرابات النفسية، مثل: الاكتئاب والقلق والخاوف المرضية والانطواء والعزلة والشعور بالوحدة النفسية والابتعاد عن الحياة الاجتماعية؛ وكذلك اضطرابات في شهية الأكل (بالنقصان أو الزيادة) والعصبية الزائدة والفشل في انتقاء الأصدقاء والفشل في تنظيم وإدارة الوقت وعدم التخطيط الجيد للمذاكرة وافتقار لغة الحوار والمناقشة وعدم تقبل الرأي الآخر وعدم الانضباط في المدرسة والقيام بتصرفات سيئة سلبية لا تتماشى مع بيئة المجتمع المدرسي والخروج عن الآداب العامة والقيم الأخلاقية والعادات والتقاليد والانحرافات الجنسية والتدخين وإدمان أنواع المواد المخدرة وضعف الانتماء^(١٤).

بحوث ودراسات سابقة

ارتأى الباحث عند استعراضه للبحوث والدراسات السابقة، أن يقتصر فقط على نماذج من رسائل الماجستير والدكتوراه المرتبطة بمرحلتى الطفولة والمراهقة (بمصر فقط وبالقاهرة بالذات قدر الإمكان)، وفي الوقت ذاته الدراسات الخاصة بتلاميذ المدارس في المراحل التعليمية المختلفة؛ على أساس أنها تمثل اهتمامات الباحثين في المراحل التعليمية المختلفة وفي مختلف التخصصات، كما تتوافق مع اهتمامات الأساتذة الدكاترة المشرفين على رسائلهم، والأساتذة الدكاترة المناقشين، وخلال السنوات الخمس الأخيرة فقط؛ بغية التعرف بدقة وموضوعية وشفافية وحيادية على أهم الاحتياجات والمشكلات الخاصة بالتلاميذ في مختلف المراحل التعليمية. وينوه الباحث في هذا المقام إلى ثلاث نقاط أساسية مهمة تم وضعها في الاعتبار، هي:

- النقطة الأولى: هو أنه سوف يتم عرض نماذج هذه الرسائل تصاعدياً حسب تاريخ إجرائها الزمني منذ عام (٢٠١٥) وحتى عام (٢٠١٩).

- النقطة الثانية: أنه لم يتم التطرق إلى عرض أي دراسات أجنبية؛ لأنها غير ذات قيمة في هذه الدراسة بالذات؛ نظراً إلى أن الهدف الأساسي هو تقييم إنجازات قطاع خدمة المجتمع بجامعة عين شمس في بيئة جغرافية وثقافية محددة؛ وبالتالي فلا يلزم بأي حال من الأحوال عرض أي دراسات سابقة تخرج عن هذا النطاق لأننا لسنا في مجال المقارنة أو التعامل في مثل هذا المقام مع ثقافات أخرى مختلفة؛ وبالتالي ليس لها أي أهمية أو قيمة في هذه الجزئية بالذات.

- النقطة الثالثة: أنه سوف يتم الاقتصار فقط في عرض هذه الرسائل على اسم الباحث وتاريخ إجراء الرسالة وعنوان الرسالة وتاريخها؛ حيث إنه من غير المفيد عرض بيانات أكثر من ذلك في هذا المقام.

وسبيلنا الآن إلى عرض هذه النماذج من الرسائل الجامعية المستهدف عرضها، وذلك على النحو التالي:

١. دراسة إيمان شعبان حسن (٢٠١٥) بعنوان: دراسة إكلينيكية للعوامل المسببة للانحرافات السلوكية لتلاميذ المرحلة الإعدادية^(١٥).
٢. دراسة إيناس محمد عبد الحميد (٢٠١٥) بعنوان: بعض المتغيرات المنبئة بالسلوك العدواني لدى كل من طالبات التعليم الإعدادي المهني وطالبات التعليم الإعدادي العام^(١٦).
٣. دراسة هدى حسن رأفت (٢٠١٥) بعنوان: أزمة الهوية وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى عينة من المراهقين والمراهقات: دراسة سيكومترية - إكلينيكية^(١٧).
٤. دراسة ريما أحمد عواد (٢٠١٥) بعنوان: فاعلية السيكدوراما لخفض مستوى الخجل في مرحلة الطفولة المتأخرة^(١٨).
٥. دراسة وسام عزت عباس (٢٠١٥) بعنوان: برنامج تكاملي لتحسين إدارة الوقت والتواصل الاجتماعي كمدخل لعلاج إيمان الإنترنت لدى المراهقين^(١٩).
٦. دراسة لقمان محمد أحمد (٢٠١٥) بعنوان: مفهوم الذات والثقة بالنفس ووجهة الضبط لدى عينة من الطلاب بالمرحلة الثانوية^(٢٠).
٧. دراسة أمل عبد اللطيف حمدي (٢٠١٥) بعنوان: برنامج إرشادي للتخفيف من حدة الاضطرابات السلوكية لدى عينة من أطفال المرحلة الابتدائية^(٢١).

٨. دراسة نعمات عبد الرحمن حسن (٢٠١٥) بعنوان: التفرقة في المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها ببعض المشكلات السلوكية لدى عينة من الأطفال من (٩-١٢) سنة^(٢٢).
٩. دراسة بسمة عاطف إبراهيم (٢٠١٥) بعنوان: فاعلية برنامج علاجي للتخفيف من بعض الاضطرابات النفسية المصاحبة للجلجة لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية^(٢٣).
١٠. دراسة إكرام صالح إبراهيم (٢٠١٦) بعنوان: الخصائص السلبية في الشخصية ورفض الأقران وقلق الوالدين كعوامل خطيرة منبئة باضطرابات القلق المعم في الطفولة المتأخرة^(٢٤).
١١. دراسة لبنى ياسين طاهر (٢٠١٦) بعنوان: فاعلية العلاج المعرفي السلوكي في تنمية التعاطف كمدخل لخفض سلوك المشاغبة: دراسة على طلاب المرحلة الثانوية^(٢٥).
١٢. دراسة طه محمد صالح (٢٠١٦) بعنوان: التدريب على تنظيم الذات كمدخل للاضطرابات السلوكية لدى المراهقين^(٢٦).
١٣. دراسة سمر أحمد محمد (٢٠١٦) بعنوان: العلاقة بين الضغوط الحياتية والرهاب الاجتماعي: دراسة مقارنة بين طلاب الثانوية الأزهرية والثانوية العامة^(٢٧).
١٤. دراسة إسلام محمد يحيى (٢٠١٦) بعنوان: فاعلية برنامج إرشادي تكاملي لخفض الاضطرابات السلوكية لدى عينة من الطلبة المراهقين^(٢٨).
١٥. دراسة السيد على أحمد (٢٠١٦) بعنوان: الإسهام النسبي لأساليب المعاملة الوالدية وتقدير الذات للتنبؤ بالنكاء الأخلاقي لدى طلاب المرحلة الثانوية^(٢٩).
١٦. دراسة جيهان زين العابدين بدوي (٢٠١٦) بعنوان: أساليب المواجهة الاستباقية والتفاعلية كمتغيرات وسيطة في العلاقة بين الضغوط النفسية وبعض الأعراض الاكتئابية لدى عينة من المراهقين بالمرحلة الثانوية^(٣٠).
١٧. دراسة يحيى علي عودة (٢٠١٦) بعنوان: برنامج إرشادي انتقائي لخفض أعراض اضطراب ما بعد الصدمة لدى الأطفال^(٣١).
١٨. دراسة إيمان محمد كامل (٢٠١٦) بعنوان: فاعلية برنامج إرشادي في تخفيف حدة الصمت الاختياري لدى عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية^(٣٢).
١٩. دراسة نور علي درويش (٢٠١٦) بعنوان: الانسحاب الاجتماعي وعلاقته ببعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية لدى الأطفال والمراهقين بالأحياء الحضرية والشعبية: دراسة سيكومترية - إكلينيكية^(٣٣).
٢٠. دراسة صفاء صبري ليمونة (٢٠١٦) بعنوان: برنامج إرشادي لتنمية الوعي والسلوك الصحي

- للمشكلات الاجتماعية والنفسية والصحة الإنجابية لدى الفتيات في مرحلة المراهقة^(٣٤).
٢١. دراسة أكرم محمد إسماعيل (٢٠١٦) بعنوان: أثر تنمية مهارات الاستذكار المسهمة في تحسين الاتجاهات نحو الدراسة والتحصيل الأكاديمي لدى الطلاب^(٣٥).
٢٢. دراسة رشا الدسوقي إبراهيم (٢٠١٦) بعنوان: فاعلية استخدام دليل في التربية الغذائية للمعلمة والأسرة في تنمية الوعي الغذائي لدى الأطفال^(٣٦).
٢٣. دراسة أحمد صلاح حامد (٢٠١٧) بعنوان: استخدام السيكدراما كأسلوب للتخفيف من حدة بعض المشكلات السلوكية لدى المراهقين: دراسة مقارنة^(٣٧).
٢٤. دراسة سلمى عادل عبده (٢٠١٧) بعنوان: صورة الذات وصورة الأسرة لدى الأطفال المكتئبين: دراسة إكلينيكية^(٣٨).
٢٥. دراسة سعاد أبو المجد محمد (٢٠١٧) بعنوان: الإساءة الجنسية وعلاقتها بصورة الجسم والاكنتاب لدى عينة من الأطفال: دراسة إكلينيكية^(٣٩).
٢٦. دراسة سوزان حسن مسعود (٢٠١٧) بعنوان: فاعلية برنامج إرشادي لتنمية بعض القيم الأخلاقية لدى أطفال الحلقة الأولى من التعليم الأساسي^(٤٠).
٢٧. دراسة سعد جمعة سعد (٢٠١٧) بعنوان: تنمية التعاطف لخفض العدوان لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية^(٤١).
٢٨. دراسة محمد محمد جاد (٢٠١٧) بعنوان: التمر المدرسي وعلاقته بالذكاء الاجتماعي والدافعية للتعلم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية^(٤٢).
٢٩. دراسة محمد عادل قطب (٢٠١٧) بعنوان: المناخ الأسري والمهارات الاجتماعية كمنبئ بسلوك التمر لدى عينة من المراهقين^(٤٣).
٣٠. دراسة منى عبد العزيز علي (٢٠١٧) بعنوان: برنامج تعديل السلوك لخفض حدة التمر لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية^(٤٤).
٣١. دراسة ميرفت عبد المرضي عبد الخالق (٢٠١٧) بعنوان: فاعلية برنامج قائم على المسؤولية الاجتماعية في تنمية السلوك الأخلاقي لدى طلاب المرحلة الثانوية^(٤٥).
٣٢. دراسة وردة عثمان عرفة (٢٠١٧) بعنوان: تنمية اليقظة الذهنية كمدخل لخفض مستوى الغضب وتحسين إدارته^(٤٦).
٣٣. دراسة فاطمة محمد مسعود (٢٠١٧) بعنوان: برنامج إرشادي بالواقع لتنمية إدارة الذات وتحسين التحصيل الدراسي لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية^(٤٧).

- ٣٤.دراسة مروة نادي قاسم (٢٠١٧) بعنوان: العوامل الاجتماعية والنفسية المرتبطة بظاهرة الانفلات الأخلاقي لمرحلة المراهقين: دراسة ميدانية على طلبة وطالبات المرحلة الثانوية^(٤٨).
- ٣٥.دراسة جمال جرجس عبد الملك (٢٠١٧) بعنوان: فعالية الإرشاد المعرفي السلوكي في إدارة الغضب لدى طلاب المرحلة الثانوية^(٤٩).
- ٣٦.دراسة زينب السيد جودة (٢٠١٧) بعنوان: الخصائص الاجتماعية والفيزيقية المرتبطة بانحراف سلوك الفتيات: دراسة ميدانية على منطقة حلوان التعليمية^(٥٠).
- ٣٧.دراسة فريدة كامل عبد الملك (٢٠١٧) بعنوان: دور التربية في تنمية قيم المواطنة لدى طلاب الحلقة الأولى من التعليم الأساسي^(٥١).
- ٣٨.دراسة دعاء محمد العدوي (٢٠١٨) بعنوان: الضغوط النفسية لدى طالبات المرحلة الثانوية وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية والبيئية^(٥٢).
- ٣٩.دراسة مؤمنة محمد شحاتة (٢٠١٨) بعنوان: الخصائص الشخصية لدى المتتمرين من طلاب المرحلة الإعدادية: دراسة سيكومترية إكلينيكية^(٥٣).
- ٤٠.دراسة إسراء مجدي يحيى (٢٠١٨) بعنوان: الخجل الاجتماعي وعلاقته ببعض الأفكار اللاعقلانية لدى المراهقات: دراسة مقارنة^(٥٤).
- ٤١.دراسة سارة محمد عبده (٢٠١٨) بعنوان: الدعم الاجتماعي المدرك وعلاقته بالمرونة النفسية لدى المراهقين ذوي الأمراض المزمنة^(٥٥).
- ٤٢.دراسة أماني نظمي كمال (٢٠١٨) بعنوان: فاعلية برنامج إرشادي قائم على الاستراتيجيات المعرفية للتنظيم الانفعالي لخفض أعراض الاكتئاب لدى طلبة المرحلة الثانوية^(٥٦).
- ٤٣.دراسة مروة محمد تسنيم (٢٠١٨) بعنوان: المتغيرات الاجتماعية والنفسية والصحية المرتبطة باستخدام الأطفال للإنترنت والألعاب الإلكترونية^(٥٧).
- ٤٤.دراسة ولاء عبد السلام محمد (٢٠١٨) بعنوان: الجوانب النفسية والاجتماعية المرتبطة بالأطفال المشاغبين بمرحلة التعليم الأساسي^(٥٨).
- ٤٥.دراسة محمد أحمد خطاب (٢٠١٨) بعنوان: ديناميات الاكتئاب لدى عينة من الأطفال^(٥٩).
- ٤٦.دراسة منة الله أحمد سالم (٢٠١٨) بعنوان: فاعلية برنامج معرفي سلوكي في تنمية الكفاءة الذاتية لدى عينة من الأطفال المصابين بالسمنة^(٦٠).
- ٤٧.دراسة هدي شريف محمود (٢٠١٨) بعنوان: المتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بتنمية المهارات الاجتماعية لدى عينة من المراهقين المستهدفين للإدمان^(٦١).

- ٤٨.دراسة ياسمين السيد الجندي (٢٠١٩) بعنوان: جودة الحياة الصحية وعلاقتها بالقلق الاجتماعي والإفصاح عن الذات لدى الأطفال المصابين بالسمنة^(٦٢).
- ٤٩.دراسة رشا شحاتة السيد (٢٠١٩) بعنوان: التفكير الإيجابي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية لدى مجموعة من طلبة المرحلة الثانوية^(٦٣).
- ٥٠.دراسة محسن سالم محمد (٢٠١٩) بعنوان: دور المؤسسات التربوية في الوقاية من العنف: دراسة حالة^(٦٤).
- ٥١.دراسة إيمان عبد المجيد محمد (٢٠١٩) بعنوان: بعض المتغيرات النفسية المنبئة بالتمتع الإلكتروني لدى المراهقين^(٦٥).
- ٥٢.دراسة إيمان أبو الحمد محارب (٢٠١٩) بعنوان: فاعلية برنامج إرشادي لتنمية الذكاء الاجتماعي لخفض التتمتع لدى عينة من المراهقين^(٦٦).
- ٥٣.دراسة منار السيد حسانين (٢٠١٩) بعنوان: دراسة لبعض السلوكيات المضادة للمجتمع وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والديموجرافية لدى عينة من المراهقين^(٦٧).
- ٥٤.دراسة سها ناجي محمد (٢٠١٩) بعنوان: التسلط الوالدي كما يدركه الأبناء وعلاقته بالأمن النفسي في المرحلة العمرية (١٥ - ١٨) سنة^(٦٨).
- ٥٥.دراسة مسعودة عبد الله خليفة (٢٠١٩) بعنوان: فاعلية برنامج تكاملي لتنمية بعض المهارات الاجتماعية لخفض السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية^(٦٩).
- ٥٦.دراسة نورا جمال محمد (٢٠١٩) بعنوان: برنامج إرشادي باستخدام مبادئ علم النفس الإيجابي لتنمية الإيثار وتحمل المسؤولية لدى المراهقات^(٧٠).
- ٥٧.دراسة خالد محمد عبد الفتاح (٢٠١٩) بعنوان: برنامج تروحي لخفض حدة التتمتع لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي^(٧١).
- ٥٨.دراسة نرمين نبيل محمد (٢٠١٩) بعنوان: الضغوط النفسية وعلاقتها ببعض أنواع الانتماء لدى المراهقين في المرحلة العمرية من (١٤ - ١٨) سنة^(٧٢).
- ٥٩.دراسة سماح سعيد فايز (٢٠١٩) بعنوان: استخدام الهواتف الذكية وعلاقتها بمهارات الاستذكار والتسويق الأكاديمي والعلاقات الأسرية لدى الطلاب المراهقين^(٧٣).
- ٦٠.دراسة فاطمة إبراهيم عبد المقصود (٢٠١٩) بعنوان: دراسة مقارنة بين اتجاهات تلاميذ المرحلة الإعدادية في الريف والحضر لاختيار ملابسهم الخارجية^(٧٤).

٦١. دراسة طه عبد الحميد محمد (٢٠١٩) بعنوان: تأثير برنامج رياضي ونظام غذائي لتقليل الوزن الزائد لتلاميذ المرحلة الابتدائية^(٧٥).
٦٢. دراسة ريم عبد المحسن عبادة (٢٠١٩) بعنوان: الآثار النفسية والمعرفية لاستخدام المراهقين شبكة الإنترنت^(٧٦).
٦٣. دراسة نادي محمد فتحي (٢٠١٩) بعنوان: بدائل مقترحة لتفعيل دور المؤسسات التربوية في تنمية قيمة التسامح بين طلاب المرحلة الثانوية^(٧٧).

منهج وإجراءات الدراسة

أ - منهج الدراسة

- اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي.

ب- عينة الدراسة

نظراً إلى أنه قد تمت الاستعانة بآراء كل التلاميذ الذين شاركوا في حضور جميع الحملات الخاصة بالإرشاد الجماعي بجميع مراحل التعليمية المختلفة، التي قام بها قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة خلال السنوات الخمس الأخيرة والحصول على آرائهم وتقييماتهم الخاصة، من خلال الاستجابة على بنود استمارات التقييم والخاصة بالأعوام الدراسية (٢٠١٤/٢٠١٥ - ٢٠١٦/٢٠١٥ - ٢٠١٧/٢٠١٦ - ٢٠١٨/٢٠١٧ - ٢٠١٩/٢٠١٨).

وقد بلغ عدد أفراد العينة الكلية التي قامت عليها الدراسة (٢٠٧٨٠) تلميذاً وتلميذة من جميع المراحل التعليمية بمحافظة القاهرة، منهم (١١١١٨) أنثى، (٩٦٦٢) ذكراً.

وكان توزيع أفراد عينة الدراسة حسب كل عام دراسي مستقل والمراحل التعليمية وأنواع المدارس وأعداد التلاميذ والتلميذات الذين حضروا واستفادوا من خدمات الحملات الإرشادية الجماعية، على النحو التالي:

جدول (١): توزيع أفراد عينة الدراسة من التلاميذ والتلميذات الذين استفادوا من حضور الحملات الإرشادية الجماعية من حيث المرحلة التعليمية ونوع التعليم وأعداد الذكور والإناث خلال العام الدراسي (٢٠١٤/٢٠١٥).^(١)

جدول (١): توزيع أفراد عينة الدراسة من التلاميذ والتلميذات الذين استفادوا من حضور الحملات الإرشادية الجماعية من حيث المرحلة التعليمية ونوع التعليم وأعداد الذكور والإناث خلال العام الدراسي (٢٠١٤/٢٠١٥) ^(١)

أعداد التلاميذ المستفيدين من الجنسين		المرحلة التعليمية									
إناث	ذكور	الثانوي الفني			الثانوي العام			الإعدادي		الابتدائي	
		مشارك	إناث	ذكور	مشارك	إناث	ذكور	مهنية	إناث	ذكور	٦
		٢	٢	٤	٥	١٠	٧	١	١٨	٩	
١٣٥٧	١١١٨	مدرسة (٦٤)									مجموع عدد المدارس التي عقدت بها الحملات
٢٤٧٥		إجمالي عدد التلاميذ والتلميذات									

جدول (٢): توزيع أفراد عينة الدراسة من التلاميذ والتلميذات الذين استفادوا من حضور الحملات الإرشادية الجماعية من حيث المرحلة التعليمية ونوع التعليم وأعداد الذكور والإناث خلال العام الدراسي (٢٠١٥/٢٠١٦) ^(٨٤)

أعداد التلاميذ المستفيدين من الجنسين		المرحلة التعليمية									
إناث	ذكور	الثانوي الفني			الثانوي العام			الإعدادي		الابتدائي	
		مشارك	إناث	ذكور	مشارك	إناث	ذكور	مهنية	إناث	ذكور	٢٢
		١	١	١	١١	١٢	٨	١	١٧	١١	
١٤٧٢	١٣٢٩	مدرسة (٨٥)									مجموع عدد المدارس التي أجريت بها الحملات
٢٨٠١		إجمالي عدد التلاميذ والتلميذات									

جدول (٣): توزيع أفراد عينة الدراسة الذين استفادوا من حضور الحملات الإرشادية الجماعية من حيث المرحلة التعليمية ونوع التعليم وأعداد الذكور والإناث خلال العام الدراسي (٢٠١٧/٢٠١٦) ^(٨٥)

أعداد التلاميذ المستفيدين من الجنسين		المرحلة التعليمية									
إناث	ذكور	الثانوي الفني			الثانوي العام			الإعدادي			الابتدائي
		مشترك	إناث	ذكور	مشترك	إناث	ذكور	مهنية	إناث	ذكور	٢٥
١٨٦٤	١٤٤٨	١	٢	٢	-	١٨	٦	-	٣٠	٢٠	مجموع عدد المدارس التي أجريت بها الحملات
(١٠٤) مدارس											
٣٣١٢		إجمالي عدد التلاميذ والتلميذات									

جدول (٤): توزيع أفراد عينة الدراسة الذين استفادوا من حضور الحملات الإرشادية الجماعية من حيث المرحلة التعليمية ونوع التعليم وأعداد الذكور والإناث خلال العام الدراسي (٢٠١٧/٢٠١٨) ^(٨٦)

أعداد التلاميذ المستفيدين من الجنسين		المرحلة التعليمية									
إناث	ذكور	الثانوي الفني			الثانوي العام			الإعدادي			الابتدائي
		مشترك	إناث	ذكور	مشترك	إناث	ذكور	مهنية	إناث	ذكور	٢٥
٣٠٧٤	٢٨٠٤	١	٧	٤	٤	١٦	٧	٧	٣٠	٢٢	مجموع عدد المدارس التي أجريت بها الحملات
(١٤٠) مدرسة											
٥٨٧٨		إجمالي عدد التلاميذ والتلميذات									

جدول (5): توزيع أفراد عينة الدراسة الذين استفادوا من حضور الحملات الإرشادية الجماعية من حيث المرحلة التعليمية ونوع التعليم وأعداد الذكور والإناث خلال العام الدراسي (٢٠١٨/٢٠١٩)^(٣)

أعداد التلاميذ المستفيدين من الجنسين		المرحلة التعليمية									
إناث	ذكور	الثانوي الفني			الثانوي العام			الإعدادي		الابتدائي	
		مشترك	إناث	ذكور	مشترك	إناث	ذكور	مهنية	إناث	ذكور	٥٧
٣٣٥١	٢٩٦٣	١	٤	٢	١	١٤	١١	١٠	٢٨	١٧	
مجموع عدد المدارس التي أجريت بها الحملات (١٤٦) مدرسة											مجموع عدد المدارس التي أجريت بها الحملات
٦٣١٤		إجمالي عدد التلاميذ والتلميذات									

جدول (٦): بيان مجمل شامل بالمراحل التعليمية ونوع التعليم بها وأعداد التلاميذ من الجنسين والمدارس التي أقيمت بها الحملات التي قام بها قطاع خدمة المجتمع بجامعة عين شمس خلال الأعوام الدراسية الخمسة الأخيرة

جنس التلاميذ			إجمالي عدد المدارس	عدد الحملات بمختلف المراحل التعليمية				العام الدراسي
الإجمالي	إناث	ذكور		ثانوي فني	ثانوي عام	إعدادي	ابتدائي	
٢٤٧٥	١٣٥٧	١١١٨	٦٤	٨	٢٢	٢٨	٦	٢٠١٥/٢٠١٤
٢٨٠١	١٤٧٢	١٣٢٩	٨٥	٣	٣١	٢٩	٢٢	٢٠١٦/٢٠١٥
٣٣١٢	١٨٦٤	١٤٤٨	١٠٤	٥	٢٤	٥٠	٢٥	٢٠١٧/٢٠١٦
٥٨٧٨	٣٠٧٤	٢٨٠٤	١٤٠	١٢	٢٧	٥٩	٤٢	٢٠١٨/٢٠١٧
٦٣١٤	٣٣٥١	٢٩٦٣	١٤٦	٨	٢٦	٥٥	٥٧	٢٠١٩/٢٠١٨
٢٠٧٨٠	١١١١٨	٩٦٦٢	٥٣٩	٣٦	١٣٠	٢٢١	١٥٢	المجموع الكلي

ج - أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة بصفة عامة على ثلاث أدوات أساسية كما يلي:

- أ. موضوعات الندوات الإرشادية الجماعية بالحمالات (المحاضرات والمناقشات) حيث تعتمد الندوات على أسلوب الإرشاد الجماعي التعليمي، الذي يركز على عنصر التعليم وإعادة التعليم، وذلك من خلال استخدام فنيّتين، هما المحاضرات والمناقشات:
 - على أساس أنه من خلال المحاضرات يتم تقديم المعلومات الأساسية كافة والمهمة الخاصة بموضوع الندوة بطريقة بسيطة وسهلة وواضحة تتناسب مع المرحلة التعليمية للتلاميذ.
 - أما المناقشات التي تعقب المحاضرات، فإن المحاضر عادةً هو الذي يتولى إدارتها، من خلال مناقشة ما يطرحه التلاميذ وما يحتاجون إليه من معلومات يريدون معرفتها أو فهمها أو الاستفسار عن نقاط معينة تنقصهم أو تشغل بهم.
 - وتجدر الإشارة في هذا المقام: إلى أن طريقة الإرشاد الجماعي تحتل مركزاً ممتازاً بين طرق الإرشاد النفسي؛ وذلك لتوافر ميزات عديدة، من أهمها ما يلي:
 - الاقتصاد في نفقات الإرشاد وتوفير الوقت والجهد وخفض عدد المرشدين.
 - تعتبر أنسب الطرق الإرشادية لتناول المشكلات التي تحل بفاعلية أكثر في المواقف الاجتماعية.
 - تُمكن الجماعة الإرشادية أفرادها من اكتساب السلوك الاجتماعي المتعلم خلال عملية الإرشاد قبل تطبيقه في الحياة العملية.
 - تستغل تأثير الجماعة وخبرة التفاعل في تعديل اتجاهات وسلوك أعضائها؛ فيقلل ذلك من السلوك العدواني والخوف، ويفتح الطريق أمام اكتساب سلوكيات ومهارات وقيم سوية جديدة.
 - تقلل من حدة تمركز الفرد حول ذاته، وتوفر الفرصة لتحقيق الذات وإحراز المكانة والتقدير؛ مما ينمي الثقة في النفس وفي الآخرين ويقوي عاطفة اعتبار الذات واحترام الذات والشعور بالقيمة؛ مما يزيد من تقبل الفرد للآخرين وتقبل الآخرين له.⁽⁴⁾
 - وسوف يتم فيما يلي عرض موضوعات الحمالات الإرشادية التي تمّ تنفيذها بالندوات خلال السنوات الخمس الأخيرة - من خلال تحديد الموضوعات الخاصة بكل عام دراسي على حدة، وذلك على النحو التالي:

- في العام الدراسي (٢٠١٤/٢٠١٥) ^(٨١)

١. التغذية السليمة.
٢. التوعية من الأخطار المهنية المصاحبة للأعمال الحرفية.
٣. الطموح والإبداع في العمل.
٤. مشكلات المراهقين وما تتطلبه هذه المرحلة.
٥. الظواهر السلبية في المجتمع المدرسي.
٦. الصحة والوقاية من الأمراض.
٧. تقويم السلوك الأخلاقي.
٨. التدخين والإدمان.
٩. الانتماء وحب الوطن.
١٠. العنف من الظواهر السلبية في المجتمع.
١١. إدارة الوقت وفن الإنجاز السريع.
١٢. التوعية النفسية والاجتماعية والدراسية للطلاب.
١٣. المواطنة الصالحة.
١٤. تنمية مهارات التفكير الابتكاري.
١٥. العادات الصحية السيئة والعنف.
١٦. الوقاية من الأمراض وأضرار التعامل مع الباعة المتجولين.
١٧. التصدي للتحرش.
١٨. الوقاية من الأمراض والتغذية السليمة.

- في العام الدراسي (٢٠١٥/٢٠١٦) ^(٨٤)

في مجال التوعية الصحية

١. التغذية السليمة والوقاية من الأمراض.
٢. الأنيميا وتأثيرها على التحصيل الدراسي.
٣. التغذية السليمة وتأثيرها على التحصيل الدراسي.
٤. التغذية السليمة وأضرار التعامل مع الباعة المتجولين.
٥. الصحة والوقاية من الأمراض.
٦. التغذية السليمة والوقاية من الأمراض.
٧. الإسعافات الأولية.

في مجال التوعية النفسية والاجتماعية والثقافية

١. تنمية الانتماء وتحقيق الصحة النفسية والاجتماعية لدى الطلاب.
٢. التأثير السلبي للإعلام على النشء.
٣. كيفية إدارة الوقت وفن الإنجاز السريع.
٤. تقبل الرأي الآخر واحترام الغير.
٥. مشكلات المراهقة وما تتطلبه هذه المرحلة وكيفية التغلب عليها.
٦. الانتماء وحب الوطن.
٧. التدخين والإدمان.
٨. التدخين وأضراره السلبية في المجتمع المدرسي.
٩. العنف والظواهر السلبية في المجتمع المدرسي.
١٠. نبذ العنف.
١١. الظواهر السلبية في المجتمع المدرسي.
١٢. فن إدارة الوقت.
١٣. المواطنة الصالحة والولاء والانتماء.
١٤. السلوك الإيجابي في التعامل مع الآخرين.
١٥. التواصل الاجتماعي ولغة الحوار.

في مجال التوعية المهارية وتنمية المهارات

١. الطموح والإبداع في العمل وكيفية إدارة الوقت.
٢. تنمية مهارات الاستذكار والتوافق المدرسي والصحة النفسية للطلاب.
٣. الطموح والإبداع في العمل.
٤. تنمية التفكير الابتكاري.

- في العام الدراسي (٢٠١٦/٢٠١٧) (٨٥)

في مجال التوعية الصحية

١. الوقاية من الأمراض الفيروسية.
٢. الوقاية من الأمراض المعدية.
٣. التغذية السليمة والوقاية من الأمراض.
٤. النظافة الشخصية والبيئية.

- ٥ . الإسعافات الأولية.
- ٦ . الأخطار المهنية المصاحبة للأعمال الحرفية.
- ٧ . التدخين بوابة الإدمان.

في مجال التوعية النفسية والاجتماعية والثقافية

- ١ . التأثير السلبي للإنترنت على النشء.
- ٢ . مشكلات المراهقة وما تتطلبه هذه المرحلة.
- ٣ . الظواهر السلبية في المجتمع المدرسي.
- ٤ . دور الأنشطة المدرسية في تدعيم الصحة النفسية للطلاب.
- ٥ . القيم والمبادئ وكيفية ضبط السلوكيات.
- ٦ . الاستذكار الجيد لدى الطلاب.
- ٧ . إدارة الوقت وقيمة الإنجاز السريع .
- ٨ . الهجرة غير الشرعية.
- ٩ . تمكين الشباب والانتماء للوطن.
- ١٠ . العنف من الظواهر السلبية في المجتمع المدرسي.
- ١١ . الانتماء وحب الوطن.
- ١٢ . العنف وعلاقة الطالب بالآخرين.
- ١٣ . التعامل مع الآخرين وتقبل الرأي الآخر.
- ١٤ . التواصل ولغة الحوار.
- ١٥ . المشكلات التي تواجه الطلاب في المراحل الدراسية.

في مجال التوعية المهارية وتنمية المهارات

- ١ . الطموح والإبداع في العمل.
- ٢ . تنمية مهارات التفكير الابتكاري.

- في العام الدراسي (٢٠١٧/٢٠١٨) (٨٦)

في مجال التوعية الصحية

- ١ . الوقاية من الأمراض الفيروسية.
- ٢ . أضرار التدخين.
- ٣ . التغذية السليمة والوقاية من الأمراض.

٤. التدخين بوابة الإدمان.
٥. النظافة الشخصية والبيئية.
٦. الأخطار المهنية المصاحبة للأعمال الحرفية.
٧. الوقاية من الأمراض المعدية والفيروسية.

في مجال التوعية النفسية والاجتماعية والثقافية

١. إدارة الوقت وفن الإنجاز السريع.
٢. الظواهر السلبية في المجتمع المدرسي.
٣. التواصل ولغة الحوار.
٤. مشكلات المراهقة وما تتطلبه هذه المرحلة.
٥. العنف من الظواهر السلبية في المجتمع المدرسي.
٦. القيم والمبادئ وكيفية ضبط السلوكيات.
٧. الانتماء وحب الوطن.
٨. إدارة الوقت وتحديد الأهداف.
٩. التعامل مع الآخرين وتقبل الرأي الآخر.
١٠. القيم الأخلاقية وتأثيرها على المجتمع.
١١. القيم الأخلاقية وأهميتها في بناء المجتمع.
١٢. الانضباط المدرسي والسلوك الإيجابي من دعائم التفوق.

في مجال التوعية المهارية وتنمية المهارات

١. تنمية مهارات التفكير الابتكاري.

- في العام الدراسي (٢٠١٨/٢٠١٩) ^(٢)

في مجال التوعية الصحية

١. التغذية السليمة والوقاية من الأمراض.
٢. أضرار التعامل مع الباعة المتجولين.
٣. الأنيميا وتأثيرها على التحصيل الدراسي.
٤. الأخطار المهنية المصاحبة للأعمال الحرفية.
٥. أضرار التدخين.
٦. الوقاية من الأمراض الفيروسية.

٧. الوقاية من الأمراض المعدية.

في مجال التوعية النفسية والاجتماعية والثقافية

١. استخدامات الإنترنت وأضراره.
٢. التنمر.
٣. إدارة الوقت وفن الإنجاز السريع.
٤. مشكلات المراهقين وما تتطلبه هذه المرحلة.
٥. القدرة على اتخاذ القرار.
٦. الظواهر السلبية في المجتمع المدرسي.
٧. أخطار الإنترنت.
٨. التواصل ولغة الحوار.
٩. إدمان الإنترنت.
١٠. أنشطة الحياة اليومية.
١١. الاستذكار الجيد.
١٢. أضرار استخدام الإنترنت.
١٣. أنا ضد التنمر .

في مجال التوعية المهارية وتنمية المهارات

١. مهارات التفكير الابتكاري.
٢. تنمية مهارات التفكير الابتكاري.

ب. المحاضرون بالحملات الإرشادية الجماعية

شاركت في الحملات على مدار السنوات الخمس الماضية مجموعة كبيرة متخصصة في العديد من الأقسام العلمية بمختلف الكليات بجامعة عين شمس؛ حيث تتم المشاركة في هذه الحملات سنوياً من السادة أعضاء هيئة التدريس بناءً على رغبتهم الشخصية في المشاركة، وبترشيدات من كلياتهم التي يعملون بها.

ولقد تمت مشاركة تسع كليات في هذه الحملات، من مختلف التخصصات العلمية التي بلغت (٢٩) قسماً علمياً، بالإضافة إلى مركز تعليم الكبار بالجامعة، ويوضح ذلك بالجدول التالي:

جدول (٧): بيان تفصيلي بالكليات الجامعية وأقسامها العلمية التي شاركت بالمحاضرين
في الحملات الإرشادية الجماعية خلال السنوات الخمس الأخيرة

م	اسم الكلية	أقسام الكلية المشاركة بالمحاضرين في الحملات	عدد الأقسام العلمية المشاركة
١	التمريض	تمريض صحة المجتمع - الأمومة والطفولة - التمريض النفسي - جراحة الباطنة	٤
٢	البنات	علم النفس - مناهج وطرق تدريس - علم الاجتماع - كيمياء حيوية وتغذية - تربية الطفل	٥
٣	التربية النوعية	العلوم النفسية والتربوية - التغذية وعلوم الأطعمة - علم النفس - التربية الخاصة - تكنولوجيا التعليم - الإعلام التربوي - اقتصاد منزلي - إدارة منزل	٨
٤	كلية الدراسات العليا للطفولة	قسم الدراسات النفسية للأطفال - قسم الدراسات الطبية للأطفال	٢
٥	الطب	صحة عامة - طب المجتمع	٢
٦	معهد الدراسات والبحوث البيئية	العلوم التربوية والإعلام التربوي	١
٧	التربية	أصول تربية - صحة نفسية - تربية مقارنة وإدارة تعليمية	٣
٨	الآداب	مناهج وطرق تدريس - علم الاجتماع	٢
٩	الصيدلة	أدوية وسموم	١
١٠	مركز تعليم الكبار	أصول التربية	١
٢٩	إجمالي عدد الأقسام العلمية المشاركة		٢٩

ج. استمارات تقييم مدى الاستفادة من الحملات الخاصة بالتلاميذ (من وجهة نظرهم) لما كان من المتبع عند تنفيذ كل الحملات، هو توزيع استمارات تقييم على جميع التلاميذ الذين يستفيدون من حضور الندوات؛ حيث يقوم التلاميذ بأنفسهم باستيفاء بيانات هذه الاستمارات

وتسليمها للسادة الإداريين ممثلي قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة عقب انتهاء الندوة مباشرة؛ وذلك رغبة في الحصول بكل شفافية ودقة وموضوعية على رؤية كل التلاميذ وآرائهم الشخصية الخاصة بهم وتقييماتهم للندوة التي يحضرونها، من خلال الاستجابة الفردية على بنود استمارة التقييم.

ولقد وجد الباحث أنه من المناسب والمفيد الرجوع فقط إلى استجابات التلاميذ على ثلاثة أسئلة محددة تكفي وتفيد في تحقيق الهدف المنشود منها؛ لمعرفة وتحديد مدى الاستفادة من حضور (الندوة الإرشادية الجماعية) بصورة شاملة ومحورية، هي:

١. مدى الاستفادة من المحاضرة الخاصة بالندوة الإرشادية الجماعية.
٢. مدى الاستفادة من المادة العلمية المتضمنة في المحاضرة في الندوة الإرشادية الجماعية.
٣. مدى الاستفادة من الندوة الإرشادية الجماعية بصفة عامة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

في سبيل استخراج نتائج الدراسة وتحليلها والإجابة عن تساؤلاتها، فقد كان هناك أسلوبان إحصائيان مناسبان لتحقيق ذلك، هما:

- حساب مدى الفئات التكرارية.
- حساب تكرارات النسب المئوية.

نتائج الدراسة ومناقشتها

- ١- عرض نتائج التساؤل الأول ومناقشتها:
للإجابة عن التساؤل الأول والذي ينص على:
هل تحقق الندوات الإرشادية الجماعية بالحملات هدفها من وجهة نظر مختلف التلاميذ فيما يخص المحاضرين خلال السنوات الخمس الأخيرة؟
وقد تمّ تفرّغ استجابات جميع التلاميذ الذين حضروا جميع الندوات بالحملات خلال السنوات الخمس الأخيرة، وتحليل هذه الاستجابات من خلال حساب تكراراتها في مدى الفئات وتكرارات النسب المئوية لهذه الفئات، وأيضاً تحديد عدد المدارس، والجدول (٨) يوضح ذلك أكثر.

جدول (٨): توزيع استجابات التلاميذ خلال السنوات الخمس الأخيرة فيما يخص وجهة نظرهم في المحاضرين بالحملات حسب النسبة المئوية لكل مدرسة، وتكرارات النسب المئوية للفئات، وعدد المدارس التي استفادت تلاميذها من الحملات بنسبة (٧٠٪)

فما أكثر في المائة والنسبة المئوية لعدد هذه المدارس

تكرارات فئات النسب المئوية للاستفادة حسب الأعوام الدراسية					فئات النسب المئوية لمدى الاستفادة من المحاضرين
٢٠١٩/٢٠١٨	٢٠١٨/٢٠١٧	٢٠١٧/٢٠١٦	٢٠١٦/٢٠١٥	٢٠١٥/٢٠١٤	
-	-	١	٢	١	- ٥٠
-	-	-	٢	١	- ٥٥
-	-	١	٢	٣	- ٦٠
-	-	٢	٤	٣	- ٦٥
-	٢	٣	٤	٤	- ٧٠
١	٢	٩	٨	٥	- ٧٥
-	١٣	١٠	٦	٢	- ٨٠
٢	١٥	١١	١٤	٨	- ٨٥
٢٥	١٧	٢٥	١٢	١٠	- ٩٠
٨٢	٣٦	١٢	١٠	١٢	- ٩٥
٣٦	٥٥	٣٠	٢١	١٥	١٠٠
١٤٦	١٤٠	١٠٤	٨٥	٦٤	عدد المدارس التي عقدت فيها الندوات
١٤٦	١٤٠	١٠٠	٧٥	٥٦	عدد المدارس التي استفادت تلاميذها بنسبة (٧٠٪) فيما أكثر
٪١٠٠	٪١٠٠	٪٩٦,٢	٪٨٨,٢	٪٨٧	النسبة المئوية لعدد هذه المدارس

- اتضح من خلال النتائج المبينة بالجدول (٨)، وفي ضوء المعيار التحكيمي الذي تمّ تحديده كمحك ومؤشر، وهو نسبة الاستفادة من المحاضرين بالندوات الإرشادية الجماعية (٧٠٪) فما أكثر من وجهة نظر التلاميذ أنفسهم، وهذه النسبة تمثل في حد ذاتها (المستوى الجديد) بصفة عامة؛ حيث إن النسبة كانت (٨٧٪) في العام الدراسي (٢٠١٤/٢٠١٥)، (٨٨,٢٪) في العام الدراسي (٢٠١٥/٢٠١٦)، وكانت (١٠٠٪) في العام الدراسي (٢٠١٧/٢٠١٨)، كما كانت (١٠٠٪) في العام الدراسي (٢٠١٨/٢٠١٩).
- وهذه النسب كلها في حد ذاتها عالية ومرتفعة، وتدل في الوقت ذاته على مهارة وخبرة واستطاعة معظم المحاضرين من أعضاء هيئة التدريس بمختلف التخصصات بالأقسام العلمية بكليات الجامعة، في تحقيق إشباعات واحتياجات واستفسارات معظم التلاميذ والتلميذات الذين حضروا الندوات الإرشادية الجماعية؛ مما قد أسهم بلا شك في تحقيق جودة الحياة لديهم بمختلف مكوناتها ومتغيراتها الأساسية.
- كما أنه من اللافت للنظر بخصوص تتبع مسار واتجاه النسب المؤية على مدار السنوات الخمس الدراسية الأخيرة، أنها متدرجة كلها نحو الصعود والارتفاع بصورة إيجابية، حتى إنها قد بلغت خلال العامين الدراسيين (٢٠١٧/٢٠١٨)، (٢٠١٨/٢٠١٩) نسبة (١٠٠٪)، وهذا يعود ويرجع في أساسه بطبيعة الحال إلى استفادة المحاضرين من تكرار المشاركة في الحملات بالمدارس والتعامل مع الكثير من التلاميذ والتلميذات بمختلف المراحل التعليمية، من تطوير مهاراتهم في التعامل معهم؛ وبالتالي فقد انعكس هذا بدوره على زيادة استفادة التلاميذ من هذه الحملات الإرشادية الجماعية.

٢- عرض نتائج التساؤل الثاني ومناقشتها:

للإجابة عن التساؤل الثاني والذي ينص على:

- هل تحقق الندوات الإرشادية الجماعية بالحملات هدفها من وجهة نظر مختلف التلاميذ فيما يخص المادة العلمية المقدمة لهم خلال السنوات الخمس الأخيرة؟
- وقد تمّ تفريغ استجابات جميع التلاميذ الذين حضروا جميع الندوات بالحملات خلال السنوات الخمس الأخيرة؛ ومن ثم تحليل هذه الاستجابات، من خلال حساب تكراراتها في مدى الفئات، وأيضاً تحديد عدد المدارس التي استفاد تلاميذها من المادة العلمية المقدمة لهم بنسبة (٧٠٪) فما أكثر، والنسبة المؤية لعدد هذه المدارس.

ويتضح ذلك كله من خلال النتائج المبينة بالجدول (٩) التالي:

جدول (٩) توزيع استجابات التلاميذ خلال السنوات الخمس الأخيرة فيما يخص وجهة نظرهم في

المادة العلمية المقدمة لهم في الحملات حسب النسبة المئوية لكل مدرسة، وتكرارات النسب

المئوية للفئات، وعدد المدارس التي استفاد تلاميذها بنسبة (٧٠٪)

فما أكثر والنسبة المئوية لعدد هذه المدارس

تكرارات فئات النسب المئوية للاستفادة حسب الأعوام الدراسية					فئات النسب المئوية لمدى الاستفادة من المادة العلمية
٢٠١٩/٢٠١٨	٢٠١٨/٢٠١٧	٢٠١٧/٢٠١٦	٢٠١٦/٢٠١٥	٢٠١٥/٢٠١٤	
-	-	١	٣	٩	- ٥٠
-	-	-	٣	٥	- ٥٥
-	-	٢	٥	٥	- ٦٠
-	-	٣	٩	٤	- ٦٥
-	١	٩	١٣	٥	- ٧٠
-	١٢	١٠	٩	٧	- ٧٥
٣	١٢	١٠	٧	٧	- ٨٠
٨	٢٠	١٨	١٥	٤	- ٨٥
٢٨	٣١	١٥	٧	٦	- ٩٠
٨٦	٢٤	٦	٤	٦	- ٩٥
٢١	٤٠	٣٠	١٠	٦	١٠٠
١٤٦	١٤٠	١٠٤	٨٥	٦٤	عدد المدارس
١٤٦	١٤٠	٩٨	٦٥	٤١	عدد المدارس التي استفاد تلاميذها بنسبة (٧٠٪) فيما أكثر
٪١٠٠	٪١٠٠	٪٩٤	٪٧٦,٥	٪٦٤,١	النسبة المئوية لعدد هذه المدارس

تبين من خلال النتائج الموضحة بالجدول (٩)، وفي ضوء المعيار التحكمي الذي تمّ تحديده كحكك ومؤشر، وهو نسبة الاستفادة من المادة العلمية المقدمة بالحملات الإرشادية الجماعية (٧٠٪) فيما أكثر، من وجهة نظر التلاميذ أنفسهم بصفة عامة. تبين أن النسبة كانت (٦٤، ١)٪ في العام الدراسي (٢٠١٥/٢٠١٤)، وكانت (٧٦، ٥)٪ في العام الجامعي (٢٠١٦/٢٠١٥)، وكانت (٩٤)٪ في العام الدراسي في (٢٠١٧/٢٠١٦)، وكانت (١٠٠)٪ في العام الدراسي (٢٠١٨/٢٠١٧)، كما كانت النسبة (١٠٠)٪ في العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠١٨).

- وبنظرة ثاقبة لهذه النتائج فإنها تدل بكل موضوعية ومصداقية على مدى قيمة وأهمية وفاعلية الموضوعات المقدمة بالحملات الإرشادية لمعظم التلاميذ والتلميذات، في إمدادهم بالمعلومات والحقائق والأفكار التي يحتاجونها ويسألون أو يستفسرون عنها، ومن خبراء متخصصين سواء على المستوى الأكاديمي أم المهاري؛ وبالتالي فإن مثل تلك الموضوعات المقدمة لهم، قد شاركت في تحديدها واختيارها جهات عديدة ذات خبرة كبيرة في مجال التعامل المستمر مع تلاميذ وتلميذات المدارس بكل المراحل التعليمية، تشمل أعضاء قطاع شؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة عين شمس وأعضاء هيئة التدريس المحاضرين بالحملات بمختلف الأقسام العلمية بكلية الجامعة، وأيضاً خبراء وزارة التربية والتعليم أنفسهم بكل من الإدارة العامة للتربية البيئية والسكانية الصحية، والإدارة العامة للتربية الاجتماعية والإدارة العامة للتربية النفسية والإدارة العامة لتكافؤ الفرص ومكتب الخدمة الاجتماعية المدرسية.

- وغني عن البيان أن تضافر وتعاون ومشاركة وإسهام كل تلك الخبرات العلمية والأكاديمية والتربوية والعملية المتخصصة، وعلى أعلى درجات الكفاءة والممارسة والخبرة والمهنية، قد لبي وحقق بصورة شاملة وبدرجة كبيرة كل الموضوعات التي تهم التلاميذ وتخصهم وتشغلهم وتفيدهم في كل أمورهم وأحوالهم الحياتية والمدرسية والأسرية والاجتماعية والنفسية والتربوية والأخلاقية والسلوكية والثقافية والصحية والطبية والتوعوية؛ وهذا ما يدل ويؤكد في الوقت ذاته على كفاءة الحملات الإرشادية الجماعية في تحقيق جودة الحياة لدى تلاميذ وتلميذات المدارس بكل المراحل وبصفة عامة.

- كما تشير النتائج كلها ومن خلال تتبعها عبر السنوات الخمس المتتالية، إلى مدى التحسين والتطور والصعود والارتفاع إلى أعلى، حتى إنها قد بلغت خلال العامين الأخيرين (٢٠١٨/٢٠١٧) و(٢٠١٩/٢٠١٨) لنسبة (١٠٠)٪؛ وهذا ما يوضح ويؤكد في الوقت ذاته مدى استفادة جميع القائمين على هذه الحملات من الخبرات السابقة، وأيضاً من مقترحات ومناقشات ورغبات

التلاميذ والتلميذات أنفسهم في مختلف المدارس بالمراحل التعليمية المختلفة، ووضعها في الحسبان والاعتبار، حتى إن الاستفادة كانت متزايدة وفي الاتجاه المتتالي المتدرج لأعلى بالنسبة إلى السنوات الخمس على التوالي.

٣- عرض نتائج التساؤل الثالث ومناقشتها:

للإجابة عن التساؤل الثالث والذي ينص على:

- هل تحقق الندوات الإرشادية الجماعية بالحملات هدفها من وجهة نظر مختلف التلاميذ بشأن الاستفادة العامة منها خلال السنوات الخمس الأخيرة؟
- وقد تمّ تفرّغ استجابات جميع التلاميذ الذين حضروا جميع الندوات الإرشادية بالحملات خلال السنوات الخمس الأخيرة؛ ومن ثمّ تحليل هذه الاستجابات من خلال حساب تكراراتها في مدى الفئات، وتكرارات النسب المئوية لهذه الفئات، وكذلك تحديد عدد المدارس التي استفاد تلاميذها من هذه الحملات المقدمة لهم بنسبة (٧٠٪) فما أكثر، والنسبة المئوية لعدد هذه المدارس.

ويتم توضيح ذلك من خلال الجدول (١٠).

جدول (١٠): توزيع استجابات التلاميذ خلال السنوات الخمس الأخيرة فيما يخص وجهة

نظرهم بشأن الاستفادة العامة من الحملات التي حضروها حسب النسبة المئوية

لكل مدرسة، وتكرارات النسب المئوية للفئات، وعدد المدارس التي استفاد تلاميذها

بنسبة (٧٠٪) فما أكثر، والنسبة المئوية لعدد هذه المدارس

تكرارات فئات النسب المئوية للاستفادة حسب الأعوام الدراسية					فئات النسب المئوية لمدى الاستفادة من المادة العلمية
٢٠١٩/٢٠١٨	٢٠١٨/٢٠١٧	٢٠١٧/٢٠١٦	٢٠١٦/٢٠١٥	٢٠١٥/٢٠١٤	
-	-	١	-	١١	- ٥٠
-	-	-	٢	٨	- ٥٥
-	-	-	٣	٦	- ٦٠
-	-	١	٤	٣	- ٦٥
-	١	٧	١٢	١٢	- ٧٠

٧٥ -	٣	١٢	١٢	١	-
٨٠ -	٥	١٥	٢٠	٣	-
٨٥ -	٣	٨	٢٢	٢٤	٥
٩٠ -	٤	١١	١٥	٣٠	٢٥
٩٥ -	٢	٦	١٢	٣٢	٨٠
١٠٠	٧	١٢	١٤	٤٩	٣٦
عدد المدارس	٦٤	٨٥	١٠٤	١٤٠	١٤٦
عدد المدارس التي استفاد تلاميذها بنسبة (٧٠٪) فيما أكثر	٣٦	٧٦	١٠٢	١٤٠	١٤٦
النسبة المئوية لعدد هذه المدارس	٥٦,٣٪	٨٩٪	٩٨,١٪	١٠٠٪	١٠٠٪

- اتضح من خلال النتائج المبينة بالجدول (١٠)، وفي ضوء المعيار التحكيمي الذي تمّ تحديده كمدح ومؤشر، وهو نسبة الاستفادة من وجهة نظر التلاميذ والتلميذات أنفسهم من الحملات الإرشادية الجماعية التي حضروها بصفة عامة بنسبة (٧٠٪) فأكثر، اتضح أن النسبة كانت (٥٦,٣٪) في العام الدراسي (٢٠١٤/٢٠١٥)، وكانت (٨٩٪) في العام الدراسي (٢٠١٦/٢٠١٧)، وكانت (٩٨,١٪) في العام الدراسي (٢٠١٧/٢٠١٨)، وكانت (١٠٠٪) في العام الدراسي (٢٠١٧/٢٠١٨)، كما كانت (١٠٠٪) في العام الدراسي (٢٠١٨/٢٠١٩).
- ولعله بنظرة مدققة وموضوعية لهذه النتائج، يتضح بكل شفافية ومصداقية وواقعية، أن الندوات الخاصة بالحملات الإرشادية الجماعية، قد حققت ولبت مطالب التلاميذ والتلميذات من حيث تغطية ما يحتاجونه كافة في مراحلهم النمائية المتطورة المختلفة، من فهم ووعي وإدراك وبصيرة، وفي الوقت ذاته الإجابة عن كل ما يشغلهم ويدور بعقولهم وتفكيرهم؛ حيث كانوا لا يجدون من يسمعهم أو يفهمهم أو يقدرهم ويرد بكل تقبل للأمور الغامضة عليهم، فيما يخص أحوالهم وأمورهم الخاصة والنمائية والأسرية والمدرسية والمجتمعية المختلفة.
- وهذا: ما يتفق في حد ذاته مع ما جاء بالإطار النظري للدراسة الحالية، وخاصةً آراء كل من

(صالح أحمد الخطيب) (٣)، و(حامد عبد السلام زهران) (٤)، و(صفاء ناصر العبيدي) (٥)، و(حامد عبد السلام زهران) (٦)، و(زينب شقير) (٧)، و(العارف بالله الغندور) (٨)، و(خالد الخنجي) (٩).

- وهنا: يظهر ويثبت بكل تأكيد أن حضور مختلف التلاميذ والتلميذات في جميع المراحل التعليمية، وتوجيه الاهتمام لهم، وإشباع حاجاتهم الشخصية والاجتماعية للحب والأمان والعطاء والانتماء، والتفاعل السوي السليم الدينامي المتبادل داخل الجماعة، وإعطاءهم الفرص المناسبة لممارسة المعالجات النفسية والاجتماعية؛ قد أسهم بلا أدنى شك في تناول وعرض جميع مشكلاتهم بالتفصيل والعرض والمناقشة ودونما أدنى حرج أو خجل أو إحجام؛ وبالتالي فإن كل هذا قلل بدرجة كبيرة من الضغوط والصراعات النفسية الموجودة لديهم وقلل أيضاً من تمركزهم حول ذواتهم، وساعدهم على تعلم واكتساب قدرات ومهارات وخبرات حياتية واقعية، زادت من درجة توافقهم النفسي والاجتماعي، وأيضاً أدت إلى تحسين جودة الحياة لديهم بصفة عامة وأساسية.

- أيضاً من اللافت للنظر في النتائج التي كشفت عنها نتائج الجدول (١٠) ومن خلال تتبع النسب المئوية المتتابعة خلال السنوات الخمس الأخيرة، مدى التطور والتحسين والاتجاه الإيجابي المتزايد إلى أعلى كل سنة بصفة عامة، حتى إن النسبة قد قاربت (المائة في المائة) في العام الدراسي (٢٠١٦/٢٠١٧)، بينما كانت (١٠٠٪) في العامين الدراسيين التاليين والأخيرين (٢٠١٧/٢٠١٨)، (٢٠١٨/٢٠١٩).

- ومما تجدر الإشارة إليه فيما يخص نتائج التساؤل الثالث بصفة عامة، أنها تعد - في حد ذاتها - تجميعاً ومنظوراً شاملاً متكاملًا لنتائج التساؤل الأول والثاني.

- حيث إن التساؤل الأول قد ركز على بيان مدى الاستفادة من المحاضرين بندوات الإرشاد الجماعي في الحملات من وجهة نظر التلاميذ والتلميذات أنفسهم، في حين ركز التساؤل الثاني على بيان مدى الاستفادة من المواد العلمية المطروحة بندوات الإرشاد الجماعي في الحملات من وجهة نظر التلاميذ والتلميذات أنفسهم.

- غير أن التساؤل الثالث قد تناول بمنظور عام وشامل ومتكامل مدى استفادة التلاميذ والتلميذات من الحملات بصفة عامة من وجهة نظرهم الخاصة.

- ولقد جاءت جميع النتائج الخاصة بالتساؤلات الثلاثة متوازنة ومتوافقة ومتماشية ومتسقة مع بعضها بصورة كبيرة، ولقد ظهر ذلك جلياً من خلال النظر إلى النتائج المبينة بالجدول (٨)

٩، ١٠)؛ حيث قد ثبت بما لا يقبل مجالاً للشك أن نسب ومستويات التدرج في مدى استفادة مختلف التلاميذ والتلميذات وحسب وجهة نظرهم الخاصة، متناسقة ومتدرجة في اتجاه واحد وتقريباً بنفس مستويات التدرج في التحسن والتطور والاستفادة من المحاضرين والمواد العلمية المطروحة بالحملات، بل الحملات في مجملها بصفة عامة وأساسية.

٤- عرض نتائج التساؤل الرابع ومناقشتها:

للإجابة عن التساؤل الرابع والذي ينص على:

- هل تشتمل موضوعات الحملات الإرشادية الجماعية الاحتياجات كافة ومعالجة المشكلات الخاصة بتلاميذ وتلميذات المدارس بمختلف المراحل التعليمية، من خلال مراجعة توجهات الأبحاث العلمية المصرية التي أجريت في السنوات الخمس الأخيرة؟
- وسعياً وتوخياً لكل الضوابط العلمية الموضوعية وبكل دقة وشفافية، فقد تمت مراجعة معظم موضوعات أبحاث الرسائل العلمية لدرجتي كل من الماجستير والدكتوراه بمختلف الجامعات المصرية، مع التركيز بصفة خاصة على الجامعات التي تقع في نطاق محافظة القاهرة كمحك تقييمي خارجي؛ على أساس أن موضوعات هذه الرسائل بصفة عامة يشارك في اختيارها وبالتالي تحديد أهميتها والحاجة إليها، كل من شباب الباحثين أيضاً والسادة الأساتذة أعضاء هيئة التدريس المشرفين على هذه الرسائل بمختلف الأقسام العلمية بالكليات الجامعية المختلفة، وأيضاً السادة أعضاء هيئة التدريس من الأساتذة المناقشين لهذه الرسائل؛ حيث قد تناول عرض الرسائل التي يتم تكرار دراسة موضوعاتها أو تناول موضوعات أخرى جديدة.
- ويكتفي الباحث في هذا المقام لتناول عرض هذه الرسائل العلمية، بما سبق وعرضه في نقطة (بحوث ودراسات سابقة)، في الصفحات أرقام (١٢ - ١٦)، والتي بلغ عددها (٦٣) دراسة على مدار السنوات الخمس الماضية.
- ولعله يظهر ويتضح بكل مصداقية وموضوعية، أن معظم موضوعات الرسائل العلمية تتقارب بصورة كبيرة أو تكاد تنطبق على كل الموضوعات التي شملتها الندوات الإرشادية الجماعية، بالحملات التي قام بها قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة عين شمس.
- ويكتفي الباحث في هذا المقام، بما سبق وعرضه وأوضحه عند مناقشة نتائج التساؤل الثاني، من أن تحديد واختيار الموضوعات المقدمة في الندوات بالحملات يشارك فيها أساتذة وخبراء متخصصون من مختلف الأقسام العلمية بكليات الجامعة وأيضاً قطاع خدمة المجتمع وتنمية

البيئة بالجامعة، وكذلك مختلف الإدارات المعنية بوزارة التربية والتعليم.

- ومن هنا: فقد كانت القيمة والأهمية والفائدة والاستفادة من مثل تلك الموضوعات المختارة بدقة وخبرة وشمولية؛ وبالتالي جاءت نتائج التساؤل الثاني لتدل بكل موضوعية وشفافية ومن وجهة نظر مختلف كل التلاميذ والتلميذات أنفسهم في كل المراحل التعليمية، لتؤكد على مدى الاستفادة من المواد العلمية المقدمة بالحملات الإرشادية لقطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة عين شمس.

٥- عرض نتائج التساؤل الخامس ومناقشتها:

للإجابة عن التساؤل الخامس والذي ينص على:

- هل هناك إقبال واحتياج وطلب من قبل مديري المدارس والإخصائيين النفسيين والاجتماعيين بمختلف المدارس بكل المراحل التعليمية على هذه الحملات خلال السنوات الخمس الأخيرة؟

- فقد تم الرجوع إلى النتائج المبينة بالجدول (٦)، والتي اتضح من خلالها:

- أن إجمالي عدد الحملات التي قام بها قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة عين شمس في العام الدراسي (٢٠١٤/٢٠١٥) قد بلغت عدد (٦٤) مدرسة، واستفاد منها (٢٤٧٥) تلميذاً وتلميذة بمختلف المراحل التعليمية.

- وبلغ عدد الحملات في العام الدراسي (٢٠١٥/٢٠١٦) عدد (٨٥) مدرسة، واستفاد منها عدد (٢٨٠١) تلميذ وتلميذة بمختلف المراحل التعليمية.

- وبلغ عدد الحملات في العام الدراسي (٢٠١٦/٢٠١٧) عدد (١٠٤) مدارس، واستفاد منها عدد (٣٣١٢) تلميذاً وتلميذة بمختلف المراحل التعليمية.

- وبلغ عدد الحملات في العام الدراسي (٢٠١٧ / ٢٠١٨) عدد (١٤٠) مدرسة، واستفاد منها عدد (٥٨٧٨) تلميذاً وتلميذة بمختلف المراحل التعليمية .

- وبلغ عدد الحملات في العام الدراسي (٢٠١٨/٢٠١٩) عدد (١٤٦) مدرسة، واستفاد منها عدد (٦٣١٤) تلميذاً وتلميذة بمختلف المراحل التعليمية.

- وبصورة إجمالية: فقد بلغ مجموع عدد المدارس بمختلف المراحل التعليمية التي أجريت بها الحملات خلال السنوات الخمس الأخيرة (٥٣٩) مدرسة، وبلغ مجموع عدد التلاميذ والتلميذات الذين استفادوا من هذه الحملات عدد (٢٠٧٨٠) تلميذاً وتلميذة.

- ولعله بنظرة فاحصة متمعنة لكل هذه النتائج التي سبق عرضها، يظهر وبكل وضوح وموضوعية ومصادقية، أن هناك إقبلاً متزايداً من قبل مديري المدارس والإخصائيين النفسيين

والاجتماعيين بمختلف المدارس وبجميع المراحل التعليمية خلال السنوات الخمس الأخيرة؛ حيث تزداد كل عام وبصورة متتالية واضحة ومنتامية ومتطورة ومتقدمة.

- وغني عن البيان أن مثل هذا الإقبال المتزايد على طلب الاستفادة من مثل تلك الندوات الإرشادية بالحملات ، لم يأت بطبيعة الحال من فراغ، ولكن من خلال مدى التحسن الإيجابي والتوافق النفسي والاجتماعي والدراسي والأسري الذي يحدث لسلوك التلاميذ والتلميذات، وفي أفعالهم وتصرفاتهم الشخصية، والذي أشارت إليه النتائج التي سبق تناولها وعرضها بالجدول (٨، ٩، ١٠)، والتي دلت من خلال وجهة نظر التلاميذ والتلميذات أنفسهم، على مدى استفادتهم من الحملات، وخاصةً في نواحي الاستفادة من المحاضرين، والاستفادة من المواد العلمية المقدمة لهم بالندوات الإرشادية وأيضاً الاستفادة من الحملات بصفة عامة وشمولية. يضاف إلى ذلك في الوقت ذاته، مدى ازدياد معدل استفادة التلاميذ والتلميذات المتدرج المتساعد بالتوالي خلال السنوات الخمس الأخيرة.

- ولعل وهذا كله في مجمل الأمر ليعدُّ دليلاً واضحاً ومؤكداً على أن هناك إقبالاً واحتياجاً متزايداً من جميع المسؤولين بمختلف المدارس بجميع المراحل التعليمية، على الاستفادة من عقد حملات الإرشاد الجماعي الخاصة بقطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة عين شمس.

توصيات الدراسة:

- يمكن في ضوء ما انتهت إليه الدراسة الحالية من نتائج، اقتراح التوصيات التالية:
- ١- تعميم الخبرة الرائدة التي قام بها قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة عين شمس في مجال الحملات الإرشادية بالمدارس بمختلف المراحل التعليمية، في جميع الجامعات المصرية الحكومية والخاصة؛ حتى تعم الفائدة المرجوة من تحسين جودة الحياة لدى أطفالنا ومراهقتنا في كل ربوع مصرنا الغالية.
 - ٢- قيام حملات إرشادية جماعية لتقديم خدماتها الفاعلة لطلاب وطالبات الجامعات المصرية والحكومية والخاصة.
 - ٣- قيام حملات إرشادية جماعية لتغطي كل تجمعات الأطفال والمراهقين والشباب بصفة عامة، مثل النوادي الرياضية بوزارة الشباب والرياضة وقصور الثقافة بوزارة الثقافة.

مراجع الدراسة:

١. دليل حملات التوعية (٢٠١٥): قطاع شؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة، المركز الإعلامي، جامعة عين شمس.
٢. دليل حملات التوعية (٢٠١٩): قطاع شؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة، المركز الإعلامي، جامعة عين شمس.
٣. صالح أحمد الخطيب (٢٠١٤): الإرشاد النفسي في المدرسة: أسسه ونظرياته وتطبيقاته، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي.
٤. حامد عبد السلام زهران (٢٠٠٢): التوجيه والإرشاد النفسي، الطبعة الثالثة، القاهرة، عالم الكتب.
٥. صفاء ناصر العبيدي (٢٠١٦): برنامج الإرشاد المدرسي الشامل والحاجة إليه، منشورات كلية التربية، جامعة ذمار، الجمهورية اليمنية.
٦. حامد عبد السلام زهران (٢٠٠٣): الصحة النفسية والعلاج النفسي، الطبعة الرابعة، القاهرة، عالم الكتب.
٧. زينب شقير (٢٠٠٩): مقياس تشخيص جودة الحياة للعاديين، كراسة التعليمات، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
٨. العارف بالله الغندور (١٩٩٩): أسلوب حل المشكلات وعلاقتها بنوعية الحياة وجودة الحياة: توجه قومي للقرن الحادي والعشرين، المؤتمر السادس لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس.
٩. خالد الخنجي (٢٠٠٦): علم النفس الإيجابي وجودة الحياة، ندوة علم النفس وجودة الحياة، عمان، جامعة السلطان قابوس.
١٠. عائشة عوال (٢٠١٧): دور الصلابة النفسية وتخفيض إدراك الضغط النفسي وتحسين نوعية الحياة لدى المصابين باحتشاء عضلة القلب، مجلة دراسات في علم النفس، (٤)، ٨ - ٢٦ .
١١. حامد عبد السلام زهران (١٩٩٩): علم نفس النمو: الطفولة والمراهقية، الطبعة الخامسة، القاهرة، عالم الكتب.
١٢. عادل عز الدين الأشول (٢٠١٠): علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
١٣. عباس محمود عوض (١٩٩٩): المدخل إلى علم نفس النمو: الطفولة - المراهقة، الإسكندرية، دارالمعرفة الجامعية.
١٤. إبراهيم راكي قشقوش (١٩٨٠): سيكولوجية المراهقة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
١٥. إيمان شعبان حسن (٢٠١٥): دراسة إكلينيكية للعوامل المسببة للانحرافات السلوكية لتلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنصورة.
١٦. إيناس محمد عبد الحميد (٢٠١٥): بعض المتغيرات المنبئة بالسلوك العدواني لدى كل من طالبات التعليم الإعدادي المهني وطالبات التعليم الإعدادي العام، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
١٧. هدى حسن رأفت (٢٠١٥): أزمة الهوية وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى عينة من المراهقين والمراهقات: دراسة سيكومترية - إكلينيكية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.

١٨. ريماء أحمد عواد (٢٠١٥): فاعلية السيكدوراما لخفض مستوى الخجل في مرحلة الطفولة المتأخرة، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس.
١٩. وسام عزت عباس (٢٠١٥): برنامج تكاملي لتحسين إدارة الوقت والتواصل الاجتماعي كمدخل لعلاج إدمان الإنترنت لدى المراهقين، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس.
٢٠. لقمان محمد أحمد (٢٠١٥): مفهوم الذات والثقة بالنفس ووجهة الضبط لدى عينة من الطلاب بالمرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنصورة.
٢١. أمل عبد اللطيف حمدي (٢٠١٥): برنامج إرشادي للتخفيف من حدة الاضطرابات السلوكية لدى أطفال المرحلة الابتدائية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة عين شمس.
٢٢. نعمات عبد الرحمن حسن (٢٠١٥): التفرقة في المعاملة كما يدركها الأبناء وعلاقتها ببعض المشكلات السلوكية لدى عينة من الأطفال من (٩-١٢) سنة، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
٢٣. بسمة عاطف إبراهيم (٢٠١٥): فاعلية برنامج علاجي للتخفيف من بعض الاضطرابات النفسية المصاحبة للجلجة لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.
٢٤. إكرام صالح إبراهيم (٢٠١٦): الخصائص السلبية في الشخصية ورفض الأقران وقلق الوالدين كعوامل خطيرة منبئة باضطراب القلق المعمم في الطفولة المتأخرة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.
٢٥. لبنى ياسين طاهر (٢٠١٦): فاعلية العلاج المعرفي السلوكي في تنمية التعاطف كمدخل لخفض سلوك المشاغبة: دراسة على طلاب المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس.
٢٦. طه محمد صالح (٢٠١٦): التدريب على تنظيم الذات كمعدل للاضطرابات السلوكية لدى المراهقين، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس .
٢٧. سمر أحمد محمد (٢٠١٦): العلاقة بين الضغوط الحياتية والرهاب الاجتماعي: دراسة مقارنة بين طلاب الثانوية الأزهرية والثانوية العامة، رسالة ماجستير، كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس.
٢٨. إسلام محمد يحيى (٢٠١٦): فاعلية برنامج إرشادي تكاملي لخفض الاضطرابات السلوكية لدى عينة من الطلبة المراهقين، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة عين شمس.
٢٩. السيد علي أحمد (٢٠١٦): الإسهام النسبي لأساليب المعاملة الوالدية وتقدير الذات للتنبؤ بالذكاء الأخلاقي لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس.
٣٠. جيهان زين العابدين بدوي (٢٠١٦): أساليب المواجهة الاستباقية والتفاعلية كمتغيرات وسيطة في العلاقة بين الضغوط النفسية وبعض الأعراض الاكتئابية لدى عينة من المراهقين بالمرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنيا.
٣١. يحيى علي عودة (٢٠١٦): برنامج انتقائي لخفض أعراض اضطراب ما بعد الصدمة لدى الأطفال، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس.
٣٢. إيمان محمد كامل (٢٠١٦): فاعلية برنامج إرشادي في تخفيف حدة الصمت الاختياري لدى عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بنها.

٣٣. نور علي درويش (٢٠١٦): الانسحاب الاجتماعي وعلاقته ببعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية لدى الأطفال والمراهقين بالأحياء الحضرية والشعبية: دراسة سيكومترية - إكلينيكية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة طنطا.
٣٤. صفاء صبري ليمونة (٢٠١٦): برنامج إرشادي لتنمية الوعي والسلوك الصحي للمشكلات الاجتماعية والنفسية والصحة الإنجابية لدى الفتيات في مرحلة المراهقة، رسالة دكتوراه، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة.
٣٥. إكرام محمد إسماعيل (٢٠١٦): أثر تنمية مهارات الاستذكار المسهمة في تحسين الاتجاهات نحو الدراسة والتحصيل الأكاديمي لدى الطلاب، رسالة دكتوراه، كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس.
٣٦. رشا الدسوقي إبراهيم (٢٠١٦): فاعلية استخدام دليل في التربية الغذائية للمعلمة والأسرة في تنمية الوعي الغذائي لدى أطفال الروضة، ماجستير، كلية التربية بقنا، جامعة جنوب الوادي.
٣٧. أحمد صلاح حامد (٢٠١٧): استخدام السيكدوراما كأسلوب للتخفيف من حدة بعض المشكلات السلوكية لدى المراهقين: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الفيوم.
٣٨. سلمى عادل عبده (٢٠١٧): صورة الذات وصورة الأسرة لدى الأطفال المكتئبين: دراسة إكلينيكية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
٣٩. سعاد أبو المجد محمد (٢٠١٧): الإساءة الجنسية وعلاقتها بصورة الجسم والكتئاب لدى عينة من الأطفال: دراسة إكلينيكية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
٤٠. سوزان حسن مسعود (٢٠١٧): فاعلية برنامج إرشادي لتنمية بعض القيم الأخلاقية لدى أطفال الحلقة الأولى من التعليم الأساسي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بني سويف.
٤١. سعد جمعة سعد (٢٠١٧): تنمية التعاطف لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس.
٤٢. محمد محمد جاد (٢٠١٧): التمر وعلاقته بالذكاء الاجتماعي والدافعية للتعليم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بني سويف.
٤٣. محمد عادل قطب (٢٠١٧): المناخ الأسري والمهارات الاجتماعية كمنبئ بسلوك التمر لدى عينة من المراهقين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنيا.
٤٤. منى عبد العزيز علي (٢٠١٧): برنامج تعديل السلوك لخفض حدة التمر لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.
٤٥. ميرفت عبد المرزي عبد الخالق (٢٠١٧): فاعلية برنامج تدريبي قائم على المسؤولية الاجتماعية في تنمية السلوك الأخلاقي لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بنها.
٤٦. وردة عثمان عرفة (٢٠١٧): تنمية اليقظة الذهنية لخفض مستوى الغضب وتحسين إدارته، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس.
٤٧. فاطمة محمد مسعود (٢٠١٧): برنامج إرشادي بالواقع لتنمية إدارة الذات وتحسين التحصيل الدراسي لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.

٤٨. مروة نادي قاسم (٢٠١٧): العوامل الاجتماعية والنفسية المرتبطة بظاهرة الانفلات الأخلاقي لمرحلة المراهقين: دراسة ميدانية على طلبة وطالبات المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.
٤٩. جمال جرجس عبد الملك (٢٠١٧): فعالية الإرشاد المعرفي السلوكي في إدارة الغضب لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة المنيا.
٥٠. زينب السيد جودة (٢٠١٧): الخصائص الاجتماعية والفيزيائية المرتبطة بانحراف سلوك الفتيات: دراسة ميدانية على منطقة حلوان التعليمية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.
٥١. فايدة كامل عبد الله (٢٠١٧): دور التربية في تنمية قيمة المواطنة لدى طلاب الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في ضوء خبرات بعض الدول المتقدمة، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس.
٥٢. دعاء محمد العدوي (٢٠١٨): الضغوط النفسية لدى طالبات المرحلة الثانوية وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية والبيئية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.
٥٣. مؤمنة محمد شحاتة (٢٠١٨): الخصائص الشخصية لدى المتمرنين من طلاب المرحلة الإعدادية: دراسة سيكومترية - إكلينيكية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.
٥٤. إسراء مجدي يحيى (٢٠١٨): الخجل الاجتماعي وعلاقته ببعض الأفكار اللاعقلانية لدى المراهقات: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس.
٥٥. سارة محمد عبده (٢٠١٨): الدعم الاجتماعي وعلاقته بالمرونة النفسية لدى المراهقين ذوي الأمراض المزمنة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنصورة.
٥٦. أماني نظمي كمال (٢٠١٨): فاعلية برنامج إرشادي قائم على الاستراتيجيات المعرفية للتنظيم الانفعالي لخفض أعراض الاكتئاب لدى طلبة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس.
٥٧. مروة محمد تسنيم (٢٠١٨): المتغيرات الاجتماعية والنفسية والصحية المرتبطة باستخدام الأطفال للإنترنت والألعاب الإلكترونية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.
٥٨. ولاء عبد السلام محمد (٢٠١٨): الجوانب النفسية والاجتماعية المرتبطة بالأطفال المشاغبين بمرحلة التعليم الأساسي، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.
٥٩. محمد أحمد خطاب (٢٠١٨): ديناميات الاكتئاب لدى عينة من الأطفال، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
٦٠. منة الله أحمد سالم (٢٠١٨): فاعلية برنامج معرفي سلوكي في تنمية الكفاءة الذاتية لدى عينة من الأطفال المصابين بالسمنة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
٦١. هدير شريف محمود (٢٠١٨): المتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بتنمية المهارات الاجتماعية لدى عينة من المراهقين المستهدفين للإدمان، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.
٦٢. ياسمين السيد الجندي (٢٠١٩): جودة الحياة الصحية وعلاقتها بالقلق الاجتماعي والإفصاح عن الذات لدى الأطفال المصابين بالسمنة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر.

٦٣. رشا شحاتة السيد (٢٠١٩): التفكير الإيجابي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية لدى مجموعة من طلبة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر.
٦٤. محسن سالم محمد (٢٠١٩): دور المؤسسات التربوية في الوقاية من العنف - دراسة حالة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.
٦٥. إيمان عبد المجيد محمد (٢٠١٩): بعض المتغيرات المنبئة بالتنمر الإلكتروني لدى المراهقين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنوفية.
٦٦. إيمان أبو الحمد محارب (٢٠١٩): فاعلية برنامج إرشادي لتنمية الذكاء الاجتماعي لخفض التنمر لدى عينة من المراهقين، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
٦٧. منار السيد حسنين (٢٠١٩): دراسة لبعض السلوكيات المضادة للمجتمع وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والديموجرافية لدى عينة من المراهقين، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.
٦٨. سها ناجي محمد (٢٠١٩): التسلط الوالدي كما يدركه الأبناء وعلاقته بالأمن النفسي في المرحلة العمرية من (١٥ - ١٨) سنة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
٦٩. مسعودة عبد الله خليفة (٢٠١٩): فاعلية برنامج تكاملي لتنمية بعض المهارات الاجتماعية لخفض السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس.
٧٠. نورا جمال محمد (٢٠١٩): برنامج إرشادي باستخدام مبادئ علم النفس الإيجابي لتنمية الإيثار وتحمل المسؤولية لدى المراهقات، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.
٧١. خالد محمد عبد الفتاح (٢٠١٩): برنامج تروحي لخفض حدة التنمر لتلاميذ الطقة الأولى من التعليم الأساسي، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة طنطا.
٧٢. نرمين نبيل محمد (٢٠١٩): الضغوط النفسية وعلاقتها ببعض أنواع الانتماء لدى المراهقين في المرحلة العمرية من (١٤ - ١٨) سنة، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
٧٣. سماح سعيد فايز (٢٠١٩): استخدام الهواتف الذكية وعلاقتها بمهارات الاستذكار والتسويق الأكاديمي والعلاقات الأسرية لدى الطلاب المراهقين، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.
٧٤. فاطمة إبراهيم عبد المقصود (٢٠١٩): دراسة مقارنة بين اتجاهات تلاميذ المرحلة الإعدادية في الريف والحضر لاختيار ملابسهم الخارجية، رسالة ماجستير، كلية التربية النوعية، جامعة المنوفية.
٧٥. طه عبد الحميد محمد (٢٠١٩): تأثير برنامج رياضي ونظام غذائي لتقليل الوزن الزائد لتلاميذ المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية للبنين، جامعة بنها.
٧٦. ريم عبد المحسن عبادة (٢٠١٩): الآثار النفسية والمعرفية لاستخدام المراهقين شبكة الإنترنت، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
٧٧. نادي محمد فتحي (٢٠١٩): بدائل مقترحة لتفعيل دور المؤسسات التربوية في تنمية قيم التسامح بين طلاب المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة عين شمس.

٧٨. سليمان سالم شمييط (٢٠١٩): فاعلية برنامج تنمية المواطنة البيئية لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي في شمال سيناء في ضوء الخصائص النفسية للتلاميذ، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.
٧٩. زينب إبراهيم موسى (٢٠١٩): الاتجاهات الوالدية كما يدركها طلبة المرحلة الثانوية وعلاقتها بجودة الحياة وفقاً لبعض المتغيرات التصنيفية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة دمياط.
٨٠. محمد سعد محمد (٢٠١٩): المتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالتفكير والإبداع لدى طلاب مرحلة التعليم الثانوي: دراسة مقارنة بين طلاب التعليم العام والتعليم الفني، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.
٨١. تريزا ناجح عدلي (٢٠١٩): المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بظهور أشكال السلوك غير السوي بيئياً لأطفال مدارس التعليم الأساسي، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.
٨٢. منى حسن الدسوقي (٢٠١٩): نوعية الحياة وعلاقتها بالاتزان النفسي الانفعالي والدافعية للتميز عند الأطفال، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.
٨٣. دعاء محمد سعيد (٢٠١٩): الطلاق العاطفي كما يدركه الأبناء المراهقون وعلاقته بالاحترق النفسي لديهم، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.
٨٤. دليل حملات التوعية (٢٠١٦): قطاع شؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة، المركز الإعلامي، جامعة عين شمس.
٨٥. دليل حملات التوعية (٢٠١٧): قطاع شؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة، المركز الإعلامي، جامعة عين شمس.
٨٦. دليل حملات التوعية (٢٠١٨): قطاع شؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة، المركز الإعلامي، جامعة عين شمس.

التنشئة البيئية في قصص الأطفال واليافعين

أحمد طوسون*

لعلَّ سؤال أنطوان دو سانت إكزوبيري في روايته الجميلة والشهيرة "الأمير الصغير":
- من أين أنت يا غلامي؟ أين "بيتك" هذا؟^(١)
يصلح مُفْتَتِحاً مناسباً لمقاربة تتناول قضايا البيئة في قصص الأطفال واليافعين.
تلك القصص التي تحاول أن تساعد الطفل ليعرف عن بيئته ويتوافق معه، كوكب الأرض
والكون الذي يعيش فيه، وتُنمِّي حبه للاستطلاع واكتشاف ما حوله^(٢) وبناء معرفته بالأشكال
والأصوات والألوان والعلوم، إلى جانب تنمية خياله وأدوارها الأخرى.
حين بدأت علاقة الإنسان بالبيئة (The environment) والذي يرى رائد أدب الأطفال
الراحل عبد التواب يوسف أن ترجمتها الحرفية (ما حولنا)، لم يكن عرف الفنون والآداب بعد.
ولم يخطر على ذهنه في طفولته على كوكب الأرض مصطلح مثل "قضايا البيئة" أو يشغل
تفكيره، لكن بحسه وإدراكه البشري استشعر أن البيئة من حوله المعين الذي سيجد فيه ما يسدُّ
احتياجاته الضرورية لمواصلة الحياة على كوكب الأرض.
من هنا بدأت رحلة الاكتشاف الأولى، منذ غطى آدم وحواء سَوَاتِهما بورق الشجر في أول
محاولة لسد احتياجهما من البيئة حولهما، مروراً بالتعلُّم من البيئة الحية والاستفادة من دروس
الطبيعة، كما حدث في واقعة غراب قابيل وهايبل.
من البداية عرف الإنسان أن علاقته مع الطبيعة علاقة تفاعل متبادلة ستمتد عبر الزمن،
ما بين احتياجه للهواء والماء والطعام والملبس والمأوى والسكن، وحاجته إلى المعرفة والتعلُّم
واكتشاف الأسرار التي وضعها الخالق في كوكب الأرض.

* كاتب - مصر.

فالاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها يتعلق بالاهتمام بالإنسان وحياته؛ لأن التغير الذي يحدث في البيئة ويضرُّ بها، ينعكس سلباً على حياة الإنسان وصحته وغذائه، ويشكل خطراً على حياته ومعيشتة.

من هنا بات الاهتمام بالبيئة والحفاظ عليها من أولويات المجتمعات المتحضرة؛ لأنه بالأساس اهتمام بالإنسان ومستقبل حياته فوق كوكب الأرض.

وتنشئة الطفل على حب الطبيعة والاهتمام بها، وتربيته على قيم الحفاظ على البيئة وحمايتها ضد الأخطار التي تهدد البيئة بسبب التصرفات السيئة للبشر في تعاملهم معها هو السبيل إلى مستقبل أفضل، فطفل (ة) اليوم هو رجل وامرأة الغد، والرهان على أهمية أدب الأطفال وبخاصة قصة الطفل في القيام بهذا الدور بالتوعية البيئية ليس وليد اللحظة، فالقصص التي تتناول البيئة وتدعو للحفاظ عليها ضد أخطار التلوث ومواجهة التحديات البيئية الهائلة، تشكل مَلَمَحاً واضحاً في الكتابات الموجهة للأطفال والناشئة عربياً وعالمياً؛ مما دفع عالماً كعالم البيئة ليام هينيجان يرى أن الكتب يمكنها مساعدة الأطفال على التعامل مع تلك الاحتمالات التشاؤمية، ولا يكفي بذلك بل يقدم لنا كتاباً يناقش ويحلل فيه الأفكار والموضوعات البيئية التي تتناولها كلاسيكيات كتب الأطفال تحت عنوان: "وحوش وقت النوم Beasts at Bed time"^(٣).

مفهوم البيئة:

يُطلق لفظ البيئة (The environment) على مجموعة الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية، وتؤثر في العمليات الحيوية التي تقوم بها، أي كل ما هو خارج عن كيان الإنسان وكل ما يحيط به من موجودات، كالهواء الذي يتنفسه، والماء الذي يشربه، والأرض التي يعيش عليها، وما يحيط به من كائنات حية، هي عناصر البيئة التي يعيش فيها، ويمارس حياته ونشاطاته المختلفة.

وتنقسم البيئة إلى قسمين أو نوعين، هما:

– البيئة الطبيعية

– البيئة الاجتماعية.

وتتضمن الأخيرة النظم والعلاقات الاجتماعية والحالة الاقتصادية والصحية، وكلها متصلة بعضها ببعض^(٤).

وما يهم هنا الحديث عنه هو البيئة الطبيعية، أو ما يُطلق عليه الطبيعة، (إجمالي الأشياء التي تحيط بنا وتؤثر على وجود الكائنات الحيّة على سطح الأرض، متضمنةً الماء والهواء والترربة والمعادن والمناخ والكائنات أنفسهم)^(٥).

التربية البيئية:

يرى كثير من المختصين أن التربية هي عملية تُعنى بالسلوك الإنساني وتنميته وتطويره، وذلك لأن السلوك الإنساني ليس موروثاً بل مكتسب، يكتسبه الفرد من خبرات الجماعة التي يعيش معها، وينصبُّ الاهتمام هنا على تزويد الفرد بأنماط سلوكية تُمكنه من التكيف مع المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه^(٦).

أما التربية البيئية، فهي العملية المنظمة التي تهدف إلى تنمية وعي الأفراد بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها، وتزويدهم بالمعلومات والمهارات والقيم والاتجاهات وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه حل المشكلات البيئية القائمة، والعمل على عدم ظهور مشكلات جديدة^(٧).

ولعل أفلاطون كان من أوائل من نادى بتحمل المسؤولية عن الضرر الذي يحدثه الإنسان في البيئة من حوله وإعادة تأهيل البيئة وإصلاحها، بل وتعويض المتضرر من سلوك الإنسان السيئ مع بيئته، إذ ذكر في كتاب (القوانين) "إن الماء يمكن تلوينه بسهولة، ومن يقوم بتلويث الماء بقصد، عليه أن ينظف البئر أو الجدول، بالإضافة إلى تعويض المتضررين من هذا التلوث".

تطور سلوك الإنسان تجاه الطبيعة:

مر سلوك الإنسان مع الطبيعة بمراحل عدّة عبر تاريخ عمران الأرض وتطور الثقافة الإنسانية، يُجملها إيان ج. سيمونز في كتابه "الإنسان والبيئة عبر العصور"^(٨) في خمس مراحل:

١- مرحلة القنص وجمع الغذاء وبدايات الزراعة

٢- الحضارات النهرية

٣- الإمبراطوريات الزراعية

٤- العصر الصناعي الأطلنطي

٥- العصر الصناعي الهاديّ - العالمي.

في المرحلة الأولى مرحلة الجمع والالتقاط، كان تعامل الإنسان مع البيئة حوله تعاملًا بسيطاً

في بداية حياة الإنسان على الأرض للحصول على الغذاء والمأوى والملبس، وفي هذه المرحلة كان تأثير البيئة على الإنسان أكبر من تأثير الإنسان على البيئة، حتى انتقل إلى مرحلة الصيد واكتشاف النار وصناعة أدوات الصيد واستخدامها فأصبح تأثيره في البيئة ملموساً.

ثم انتقل إلى المرحلتين: الثانية والثالثة التي يمكن تسميتهما بمرحلة الزراعة والتي عمل فيها الإنسان على التوقف عن التجوُّل والترحال خلف البحث عن غذائه، وعمل على تأمينه بالعيش إلى جوار مصادر المياه لزراعة الأرض وتربية الحيوانات التي يحتاجها وتدجينها، وأقام مساكنه إلى جوار الأنهار وصنع أدوات الزراعة والريِّ والحصاد.

في هذه المرحلة ظل تأثير الإنسان على البيئة بسيطاً ولم تظهر الآثار السلبية التي واكبت انتقال الإنسان إلى المرحلتين: الرابعة والخامسة، ويطلق عليهما مرحلة الصناعة والتقدم العلمي والتكنولوجي.

شهدت هذه المرحلة مع ثورة العلم والتكنولوجيا التأثير الأكبر للإنسان على البيئة واستثماره لموارد البيئة بشكل أمثل، إلا أن المخلفات المواكبة للتطور في الميكنة والصناعة وعلوم الفضاء أثرت على البيئة بشكل سلبي، وأخلت بالنظام البيئي وتسببت في العديد من المشكلات البيئية التي أصبحت تشكل خطراً على الإنسان؛ مما دعاه لسنِّ القوانين التي تحدُّ من الإضرار بالبيئة والحدِّ من هذه المشكلات وتجنُّب حدوث مشكلات جديدة والعمل على الحفاظ على البيئة وتحسينها، والاهتمام بالتوعية البيئية وقضايا البيئة من أجل مستقبل أفضل.

حماية البيئة:

اهتمت الأمم المتحدة بالحفاظ على البيئة كأحد حقوق الإنسان عامةً وحقوق الطفل بصفة خاصة؛ نظراً لتأثره بصورة أكبر من الأضرار الناتجة عن المشاكل البيئية، فنصت اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عام ١٩٨٩ في البند الأخير من المادة ٢٩ من الاتفاقية الخاصة بحق الطفل في التعليم، على أن يكون تعليم الطفل موجهاً نحو:

- تنمية احترام البيئة الطبيعية.

وفي عام ٢٠٠٢، عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في الفترة من ٨ - ١٠ مايو دورة استثنائية بالطفولة، صدر عنها إعلان عالم جدير بالأطفال مصحوباً بخطة عمل لتنفيذه، من أهم بنوده: (حماية الأرض من أجل الأطفال).

وقالت في بيانها إن حماية البيئة تعني حماية الأحياء البرية والمائية وحماية النظم الطبيعية، واستغلالها بشكل يضمن استمرارها في العمل وفق نظام طبيعي متزن دون تدمير للموارد المتاحة، وأما تلوث البيئة فيُعدُّ من أهم الكوارث التي تهدد الإنسان والأطفال بوجه خاص في الوقت الحاضر؛ بسبب ما يتعرض له العالم من جرأ الثورة الصناعية الهائلة التي أدت إلى ازدياد المخلفات الصناعية وبخاصة اليورانيوم المنضب، وما لحق بطبقة الأوزون من أضرار قد تسبب كوارث بيئية كبيرة ويتعرض الأطفال لهذا التلوث أكثر من غيرهم.

استناداً إلى ما تقدم، فإن بقاء الجنس البشري يتوقف على قدرته على استمداد رزقه من عالم طبيعي محدود، وعلى الامتناع عن تدمير أنظمة الطبيعة التي تقوم بتجديد هذا العالم، واستخدام أقل المصادر بأقل الفضلات، وهذا يتطلب تطوير تكنولوجيا ذات إنتاجية أفضل وتأثير أقل على البيئة^(٩).

فحماية البيئة تعني الحفاظ على النظام الطبيعي والدقيق للطبيعة وعدم الإخلال به، ومنع الأضرار الناتجة عن تصرفات الإنسان الخاطئة تجاه بيئته، وعلاج ما يتولد عن هذه التصرفات من مشاكل بيئية تضر بالطبيعة والكائنات الحية ومن بينها الإنسان نفسه.

أهمية القصص في بث القيم والتأثير على السلوك القيمي للطفل:

تحظى القصة بمكانة متميزة في أدب الأطفال، حيث أنها تُعدُّ من الفنون الأدبية المؤثرة على السلوك القيمي للأطفال في المواقف اليومية وأنها أكثر حيويةً وتشخيصاً لمواقف الحياة، فهي تُنمِّي لديهم القدرة على الابتكار وتحلق بهم في أجواء الخيال بعيداً عن محدودية الواقع، كما أنها تُعدُّ أكثر جاذبيةً للأطفال وقدرةً على إمتاعهم واستثارة مشاعرهم^(١٠).

فمع تفتح مدارك الطفل وفهم ما يحيط به تبدأ القصص والحكايات في مساعدة الطفل على اكتشاف ما حوله وإكسابه الخبرات الملائمة لعمره ونموه العقلي والانفعالي، وتنمية معارفه وخياله ومساعدته على تعلُّم فن الحياة.

فحب الأطفال للقصص والحكايات أمر شائع ومعروف، حيث أن الأسلوب القصصي بما فيه من تشويق وخيال وربط للأحداث، يمكن أن يكون الوعاء الذي نصب فيه كل ما نريد تقديمه للأطفال؛ كذلك فإن القصص تُعدُّ من أهم وسائل تنمية وعي القراءة وتنمية مختلف القدرات اللازمة لجعل القراءة عملية منتجة ومفيدة^(١١).

قضايا البيئة في قصص الأطفال:

• تنمية المفاهيم البيئية:

تعمل القصص على غرس المفاهيم البيئية في الطفل منذ الصغر؛ ليعيش مستمتعاً بجمال الطبيعة متوافقاً معها يعمل على تحسين بيئته وعدم الإضرار بها، بصورة تجعل الطبيعة تجدد نفسها وتلبي الاحتياجات اللامتناهية للإنسان الذي ينمو ويزداد عدده على كوكب الأرض بينما موارد الطبيعة محدودة مهما بلغت، وتحتاج إلى عدم الإضرار بها لتجدد نفسها وفق قوانين الطبيعة ذاتها.

تُعامل النصوص الموجهة للطفل مع البيئة يبدأ بتعريف الطفل بالبيئة والموجودات من حوله حسب مراحل نموه وإدراكه وقدرته على تَلَقِّي المعارف، ولا ينتهي عند تعريفه بالقضايا البيئية الناتجة عن تعامل الإنسان السيئ مع البيئة وتحذيره من أخطار التلوث إلى الأفكار الحديثة كالاستدامة البيئية، أو القصص التي تعمل على تنمية الذكاء البيئي وفهم الظواهر الطبيعية، فكما فهم الطفل الطبيعة أحسن التعامل معها في الظروف الطبيعية أو في حالات المشكلات البيئية الخارجة عن إرادة الإنسان كالكوارث الطبيعية.

• أنا جزء من الطبيعة:

لن يستوعب الطفل أهمية وضرورة الحفاظ على البيئة وتحسينها إلا إذا استوعب أنه جزء من هذه الطبيعة وأحد الكائنات الحية التي تعيش فوق كوكب الأرض ولا يعيش بمفرده، وأن الإخلال بقانون الطبيعة والإضرار بها سينعكس عليه بالضرورة ويُعرضه للأخطار.

في رواية "قصة القلب السمين"^(١٢) لسوزانا تامارو هرب مايكل من مدرسة النحافة، تاه في الغابة وقضى فيها أياماً بمفرده قبل أن ينقذه السنجاب الذي يحاول أن يتعرف إليه وينبئه إلى هذه المعلومة المهمة، إنهما ينتميان إلى الفصيلة الحيوانية داخل منظومة الكائنات الحية على الأرض، فنحن شركاء ومن فصيلة واحدة والطبيعي أن نتصادق.

نقرأ من الرواية: «لم يُجب السنجاب هذه المرة، نظر إلى مايكل من رأسه إلى قدميه ثم سأل»

من جديد:

– ولكن أنت، أي نوع من الحيوانات أنت؟

أجاب مايكل مرة أخرى بدهشة لأنه يتحدث مع حيوان:

- أنا طفل!

- طفل؟ أجب السنجاب - طفل نونو؟ إذا أنت حيوان إنسان!

- أنا إنسان صغير، أي صغير في السن ولكني إنسان.

أكد السنجاب: تمام حيوان.^(١٣).

وراء إصرار السنجاب رسالة مهمة غرستها سوزانا تامارو مؤلفة العمل في سطور قليلة في نص قضيته الرئيس البدانة.. إننا جزء من هذا العالم وكائناته المختلفة وننتمي إلى الفصيلة الحيوانية التي ينتمي إليها.. لا بد أن نعي هذه الفكرة جيداً لتتوافق مع البيئة حولنا ومع اختلاف كائناتها. فإذا كان الطفل وحيداً وتعبساً يمكنه أن يتخذ من الحيوانات أصدقاء، هكذا كانت دعوة السنجاب لما يكل في قصة القلب السمين، لا تبقوا وحيدين وتعساء وبإمكانكم اكتساب حيوانات أليفة حولكم.. لتصل إلى كل أطفال العالم.

إننا جزء من الطبيعة ويجب أن نحب العالم الذي ننتمي إليه ونرعاه ونحافظ عليه، إن الطبيعة هبة من الخالق ويجب علينا أن نحبتها ونحافظ عليها؛ لتُحبنا وتهدينا خيراتها.

المعنى السابق جسّدته قصة (ليلي الخضراء)^(١٤) لنادر أبو تامر، فليلي الصغيرة أحبت الطبيعة، ومن يحب الطبيعة يحب الحياة، تُطعم الطيور وتسقي الأزهار وتعتني بها، ووقفت ضد الوزير الشرير الذي أراد أن يقطع الأشجار الخضراء ويحرقها فيلوث الهواء النقي، وأراد أن يجفف البحار ويلوث الماء هبة السماء للكائنات الحية لتعيش وتحيا، فتصدت له ومنعته فأحبتها الطبيعة وأعطتها فستانها الأخضر، وعندما قابلها الأمير عرف أنها تدافع عن الطبيعة لأنها تحب الحياة وتريدها لكل الناس؛ فتزوجا وصارت ليلي الخضراء وزيرة وأميرة تحافظ على الطبيعة وتدافع عنها.

• التعرف إلى ما حولنا:

كثيرة هي النصوص التي تساعد الطفل - وبخاصةً لمرحلة ما قبل المدرسة - مع تفتح مداركه على فهم ما يحيط به واكتشاف ما حوله من أشياء ومخلوقات، مثل النصوص المبسطة التي تُعرّف الكائنات الحية أو الكون أو الظواهر البيئية المختلفة والمشاكل البيئية، كموسوعة علم البيئة للأطفال والناشئة للراحل عبد التواب يوسف^(١٥)، أو سلسلة بيئة نظيفة لصحة أفضل^(١٦)، أو كتاب مثل (ألف.. باء الحيوانات)^(١٧) لنبيهة محيدلي حيث يقدم رحلة في عالم الحيوان من الصغير الصغير حتى الكبير الضخم، تختار تفاحة من كل حرف من حروف الهجاء حيواناً تتعرّف إليه

وتعرفنا شكله، بيته، طعامه، عائلته، علاقتنا به، أهم مميزاته.

فإن النصوص القصصية تلعب الدور نفسه في تعريف الطفل المكان الذي يعيش فيه والكائنات الموجودة به، واكتشاف مفردات الطبيعة من حوله، وتتعدد الأشكال والطرق التي تُقدّم من خلالها القصص المعلومات البيئية، من خلال تقسيمها إلى مجموعات تنتمي إلى فصيلة واحدة أو بجمعها في مكان واحد، أو الاكتفاء بالتعريف بكائن واحد في القصة الواحدة، وأحياناً لا تخضع لقاعدة محددة وتدمج ما بين الأشكال السابقة في نص واحد.

قدمت دار الحداثق بلبنان سلسلة قصصية تحت عنوان: من أنت؟ للتعريف بالكائنات الحية في إطار قصصي، نختار منها قصة (هل أنت سمكة؟)^(١٨) لأماني العشماوي، ومن خلالها يتوجه حسن إلى الكائنات البحرية بالسؤال هل أنت سمكة؟ فيعرف القارئ الصغير بعض الكائنات البحرية التي يقابلها حسن في القصة، ويعرف الفرق بين الأسماك وباقي الكائنات البحرية كالقُفمة والإخطبوط مثلاً، وفي نهاية النص تسأل الكائنات البحرية حسن: «أيها الصبي.. من أنت؟. قال حسن: أنا إنسان ولي عقل أفكر به وأتعلّم به. - هل تعيش في الماء مثلنا؟، سألت الحيوانات، قال حسن: كلا.. فنحن نعيش في البرّ طول الوقت، لكننا نتعلم السباحة، فنسبح في البحر مثلكم»^(١٩).

فعرّفت الكاتبة الفرق بين الإنسان والكائنات البحرية في أن الإنسان يفكر ويتعلم ويعيش في البر، لكن قدرته على التعلّم جعلته يسبح في البحر كالكائنات البحرية.

وتقدم نبيهة محيدلي في قصة (غسان يعرف ما هو أحلى مكان)^(٢٠)، وصفاً للطبيعة من خلال رحلته من بيت جدته باحثاً عن أحلى مكان بالقرية، فوصف البستان الكبير وما به من فراشات وأرانب، كما وصف بيوت القرية وشوارعها، والجبال التي تحيط بها ويتردد بينها صدى صوته، كما وصف نهر القرية الصغير واستمع إلى خرير مائه، وراقب أسماكه التي تحرك ذيولها يميناً ويساراً والضفادع التي تتقافز حول شاطئ النهر، لكنه في النهاية اختار بيت جدته كأحلى مكان بالقرية.. إنه نص لا يكتفي بوصف بيئة قرية جدّة غسان، بل يحفز الطفل على تأمل البيئة التي يعيش فيها ويتعرف إلى المكان وما به من كائنات، وأجمل مكان بالنسبة إليه كما فعل غسان.

وهناك قصص تختار أحد الكائنات الحية لتحكى قصة حياته من البداية حتى النهاية، سواء أكان حيواناً أم نباتاً أم جماداً.. ففي قصة (السنبلة الخضراء)^(٢١) لفريال خلف تتدحرج كرة أنس وكاد أنس أن يدهس سنابل القمح ليحضر الكرة، فتنادي عليه السنبلة الخضراء ليتوقف قبل أن

يدهسها بقدميه، وتحكي له قصتها منذ كانت بذرة غرسها والده في الأرض حتى يوم الحصاد فيعرف أنس كل شيء عن سنبله القمح، كما يعرف أهمية السنبله في حياته وحياة أسرته وحياتنا جميعاً.

• ثراء الطبيعة:

الطبيعة حولنا ثرية وغنية بكائناتها المتعددة والمختلفة، وهناك نصوص تحرص على إظهار هذا الثراء والتنوع، بخلاف نصوص تحاول إظهار جمال البيئة الخاصة ولو بدت ناقصة من أحد الأشياء أو الكائنات التي توجد في بيئة أخرى، فأبي نقصان في البيئة حولك يعوضه جمال آخر. في قصة (الفراشة وزهرة النرجس)^(٢٢) لأحمد طوسون كانت الفراشة سعيدة برحيق الأزهار في حديقته، لكن طائر الحسون يقنعها أن حياتها ناقصة طالما خلت حديقته من زهرة نرجس، (لكن طائر الحسون الصغير أغلق فمه وأطبق على منقاريه قبل أن يقول بجديّة تامة: أوه مسكينة يا صديقتي.. كيف يمكنك أن تعيشي في الحياة وتستمتعي بها دون أن تكون بحديقتك زهرة نرجس واحدة؟!..)^(٢٣) فتتحول سعادة الفراشة إلى حزن وتعاسة لعدم وجود زهرة نرجس بحديقته، ولم يعد باستطاعتها ارتشاف الرحيق حتى ذبلت وانطفأت ألوانها الزاهية، بينما باقي الفراشات كُنَّ يعرفن ثراء الطبيعة وجمالها وبإمكانهن أن يعوضن ما بدا ناقصاً، وأن السعادة أن نستمتع بما في أيدينا ولا نتباكى على ما حرماننا منه، «بينما الفراشات حولها كُنَّ يرقبنها ويتعجبن، كيف للفراشة المسكينة أن تأسى على غياب زهرة وحيدة عن حديقته وتنسى كل الورود الجميلة التي تزهر بها الحديقة. حتى لو كانت زهرة نرجس؟!»^(٢٤).

أهمية الطبيعة لصحة الطفل:

وفي قصة (الدنيا ليست قطة)^(٢٥) لعمر صوفي تحرص الأم على عزل مازن عن الحياة خوفاً عليه، فلا يعرف مازن من الكائنات الحية إلا قطته الجميلة، وحرمة أن يتمتع بالطبيعة الثرية حولنا، فكانت النتيجة أن مرض مازن رغم حرص الأم على تغذيته بالغذاء الصحي، (كان مازن يكبر إلا إنه يبدو دائماً أصفر الوجه، شاحب البشرة، فاقد الشهية، رغم أن أمه توفر له أفضل أنواع الغذاء)^(٢٦) فالطبيعة مهمة جداً لنمو الطفل بشكل صحيح والتمتع بصحة جيدة، وعندما تذهب الأم بمازن إلى الطبيب يبين لها أن العلاج سيجده مازن في الطبيعة، «- أستاذة منى،

ليس بالطعام الجيد وحده ينمو الأطفال أصحاء، مازن لا بد أن يخرج إلى الطبيعة حيث الشمس والهواء الطلق النقي، كل ذلك مهم لبناء جسمه وتجديد حيويته»^(٣٧).

الماء سر الحياة:

الماء هو سر الحياة فوق كوكب الأرض، يقول الله تعالى في سورة "الأنبياء": «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ» (الآية: ٣٠). فالماء أساس الحياة للإنسان والحيوان والنبات والكائنات الحية كافة، والحفاظ عليه وحمايته من التلوث وعدم إهداره حفاظاً على الحياة بصورها المختلفة، وكثيرة هي النصوص الموجهة للطفل التي توضح أهمية الماء في حياتنا.

فالأرض أيضاً تموت إذا لم تُروَ بالماء كما حدث لمزرعة مروان في رواية (حدائق في السحاب)^(٣٨) لمنال الغداني الشحي، فتضطر أسرة مروان لترك الريف والذهاب إلى المدينة إلى أن يصل الأب لحل لنقص المياه يعيد الحياة إلى الأرض التي ماتت. وتقول قطرة الماء عن نفسها في قصة (رحلة لؤلؤة)^(٣٨) لأحمد طوسون: «لكنني أغلى من اللؤلؤ.. فالكائنات جميعاً لا تستطيع الاستغناء عني!»^(٣٠).

فقطرة الماء أغلى ما في الحياة لأنها تروي عطش الكائنات الحية، وتسقي الزرع فتنبت المزروعات والأشجار وتنتشر النباتات والخضرة في الأرض؛ مما يتيح لها إنتاج الأكسجين وتخليص الأجواء من ثاني أكسيد الكربون. في قصة رحلة لؤلؤة تحكي قطرة الماء قصة حياتها لريم منذ تبخرت في البحر الكبير وصارت سحابة وسقطت أعلى الجبل واجتمعت مع قطرات المطر وانزلت إلى السهل وحفرت طريقاً إلى مجرى النهر؛ لتواصل رحلتها إلى مصب النهر عند البحر الكبير، «وفي الطريق نروي الأرض القريبة من النهر فتتلون بالخضرة، وتنبت المزروعات، ونسقي النباتات فتتلمح وتزهر بألوانها المبهجة، ونروي العطشان من طير وحيوان وبشر»^(٣١)، ولا تكتفي قطرة المياه بذلك بل تساعد في توليد الكهرباء بقوة اندفاعها عند الشلالات؛ فتدور حركة التروس في المصانع «أنا لؤلؤة حيثما وجدت، حلّ الخير والحب والنماء»^(٣٢)، وطالما قطرة الماء تمثل هذه الأهمية في حياتنا يجب الحفاظ عليها من التلوث والإهدار؛ لتؤدي رسالتها السامية نحو العالم، «أنا قطرة ماء قد يراها البعض صغيرة، وضعيفة، وغير قادرة على منع الأطفال من العبث بها وبأخواتها من القطرات وإهدارهن في لعبة فقاعات الصابون، أو إصلاح عطل في صنوبر مياه يؤدي إلى انزلاقنا في أنابيب المجاري والفاذورات دون أن نستطيع أن ننقذ أنفسنا،

أو أن نُؤدي رسالتنا السامية نحو العالم!»^(٣٣).

لذا تشعر ريم بالخجل لأنها لم تُصلح صنوبر المياه وتركت القطرات تتساقط، ويحرص خالد في قصة (مدرسة نظيفة.. شارع نظيف)^(٣٤) لإيمان سند على إغلاق كل صنابير المياه التي تركها التلاميذ مفتوحة في المدرسة، «ويعلق لوحة على الباب الخارجي مكتوب عليها: "الماء سرُّ الحياة.. حافظوا عليه"، وعندما جاء تلميذ يحمل رشاش الزرع.. ليسقي الزرع.. رأى اللوحة المعلقة.. «بعد الرش، أغلق الصنوبر جيداً»^(٣٥). إننا تعلمنا من القصص أهمية الماء في حياتنا وضرورة المحافظة عليه وترشيد استهلاكه.

وفى رواية (الرحلة العجيبة لعروس النيل)^(٣٦) ليعقوب الشاروني، تصطب عروس النيل الأطفال إلى رحلة تحت الماء؛ ليكتشفوا بأنفسهم ما تسببه تصرفات الإنسان من تلوث وتدمير للبيئة، «كان الناس فيما مضى يحافظون على النيل، ويحرصون على صفاء مائه، أما الآن، فهم يمثلون خطراً شديداً عليه»^(٣٧). إن تلويث مياه النهر أثرٌ بالسلب على كائناته البحرية كما فقد النبات نضارته بسبب تلوث البيئة، ويُعدُّ الكاتب أشكال التلوث التي تصيب النهر من مخلفات المصانع الكيميائية التي تصب في النهر، والنفايات والعلب الفارغة التي يلقيها الناس في النهر، وغسيل الأشياء في النهر وغيرها؛ مما أدى إلى موت الأسماك ونفوقها بخلاف ذبول النباتات وتهديد حياة كل من يرتوي بمياه النهر؛ لذا تدعو عروس البحر لعدم تلويث النهر والحفاظ على مائه.

قطرة الماء تحذرنا في قصة رحلة لؤلؤة: «وبدت جادة حين قالت: لكنني لا ألتسامح أبداً مع من يهدرني أو يهدر أخواتي القطرات بلا فائدة!»^(٣٨).. ونحن جميعاً لن نتسامح مع من يلوث الماء الذي هو نبع الحياة على الأرض.

نحو بيئة مستدامة:

الاستدامة بالإنجليزية (Sustainability): هي مصطلح بيئي يصف كيف تبقى النظم الحيوية متنوعة ومنتجة مع مرور الوقت. والاستدامة بالنسبة إلى البشر هي القدرة على حفظ نوعية الحياة التي نعيشها على المدى الطويل، وهذا بدوره يعتمد على حفظ العالم الطبيعي والاستخدام المسئول للموارد الطبيعية^(٣٩).

ولا تكفي قصص الأطفال الحديثة بإشباع حب الاستطلاع وتقديم المعلومات أو التوعية

بالتلوث وأخطار الإضرار بالبيئة، بل تجاري الإنسانية في العمل على ترسيخ قيم إيجابية من شأنها تحسين البيئة واستدامتها، بما يجعلها تجدد من نفسها بأفضل صورة ممكنة لسد احتياجات البشر وإشباعها، وتتناول في النقاط التالية بعض نماذج من قصص الأطفال واليافعة، التي تهدف نحو بيئة مستدامة وتبث قيم الاستدامة البيئية:

حق الطفل في بيئة نظيفة:

ترتبط النظافة ارتباطاً وثيقاً بصحة الطفل والصحة عموماً، وكما من المهم أن يتعلم الطفل الاهتمام بنظافته الشخصية ليقى نفسه من الأمراض، من حق الطفل أن ينشأ في بيئة نظيفة جميلة وأن يستمتع بالهواء النقي والماء النظيف الصالح للشرب والأرض الخصبة الصالحة للزراعة، فكما يمرض الإنسان تمرض البيئة إذا أهملنا نظافتها ويتلوث هواؤها النقي وماؤها الزلّال وتبور أرضها الخصبة بسبب سلوكياتنا السلبية والخطئة، وينعكس ذلك علينا في النهاية بانتشار الأوبئة والأمراض.

في قصة (سعيد.. سعيداً)^(٤٠) لوليد طاهر يُعدّد سعيد أسباب عدم سعادته؛ إنه يحب الأشجار لكنه لا يرى إلا شجرة مريضة بجوار البيوت، يحب أن يشمّ الورد لكنه لا يشمّ إلا رائحة الدُخان، يحب سماع أغاني العصافير لكنه لا يسمع إلا أبواق السيارات، يحب الماء النظيف لكنه يخاف أن يكون ملوثاً، يحب الشمس لكنها مختفية خلف العمارات التي تحجبها.

فقد سعيد سعادته لأن شجرته مرضت بسبب عدم النظافة والتلوث الذي جعل بيئته مريضة، وهو يعي هذه المشكلة وسيحاربها فيشتري البرتقال الذي يحبه من البائع النظيف الذي يهتم بنظافة مكانه ولا يشتريه من البائع الذي لا يهتم بالنظافة، ولأنه جنى ثمار التلوث من حوله وفقد الأشياء التي يحبها يسأل أباه وأمه كيف يواجه مشاكل البيئة، «قال بابا: لنفكر معاً ماذا نفعل في مشاكل البيئة!.. قالت ماما: تعالوا نتعاون معاً، فمشكلة تلوث البيئة مشكلتنا جميعاً»^(٤١).

والقيمة الأساسية والمهمة في النص بخلاف تبيان الآثار المترتبة على التلوث بأنواعه، أن مشاكل البيئة تخصنا جميعاً، وتنتج عن سلوكياتنا السلبية التي يجب أن نواجهها معاً، فالأرض أمنا جميعاً ويجب على كل منا أن يقوم بواجبه تجاهها.. التعاون فيما بيننا هو السبيل لمواجهة مشاكل البيئة، والعلاج كما جاء على لسان الأم في القصة (أم سعيد - أو أمنا الأرض): «عندما نوفر.. عندما ننظف.. عندما نزرع الأشجار، تصبح بلدنا نظيفة، ونصبح سعداء سعداء»^(٤٢).

فالتوفير والاقتصاد في الاستهلاك أحد أهم مقومات الاستدامة البيئية والتقليل من المخلفات والنفايات، والنظافة والتشجير أحد أهم معطيات تحسين البيئة من حولنا. الوعي بأهمية النظافة في الحفاظ على البيئة يشكل ملمحاً مهماً في قصة (مدرسة نظيفة.. شارع نظيف)^(٤٣) لإيمان سند، فيحرص خالد ونورا وسارة في يوم النشاط على تنظيف الشارع والمدرسة، «سألتهن المعلمة: ماذا ستفعلن اليوم؟، قال خالد: سننظف شارعنا، وقالت سارة: سنبدأ بالمدرسة»^(٤٤).

إن سلوكنا الإيجابي ينعكس على الآخرين ويشجعهم أن يحذوا طريقنا وطريقتنا، وتصرف الأصدقاء الثلاثة شجع زملاءهم أن ينهجوا نفس السلوك الإيجابي تجاه البيئة من حولهم، فحرص تلاميذ المدرسة على وجود سلال القمامة في كل مكان بالمدرسة لتظل نظيفة طوال الوقت، كما حرصت الكاتبة أن تكون النظافة نهج حياة في وعي أطفالنا؛ إن النظافة سلوك نكتسبه من البيت ويلازمنا طوال الوقت وفي كل مكان، فيحرص وليد أن يسأل: «وهل نفعل ذلك في البيت أيضاً؟.. أجابت نورا: نعم.. وعلينا أن نغطي سلّة القمامة حتى لا تنتشر الأمراض»^(٤٥).. فمن المهم للطفل أن يعرف أن عليه دوراً في نظافة ما حوله، وأن يعي الأخطار التي تتولد عن عدم النظافة ويتفادها.

التلوث:

البيئي من أخطر المشكلات التي تواجه كوكب الأرض وتهدد حياة الكائنات فوقه، وهناك عدة أنواع للتلوث البيئي، منها تلوث الهواء، تلوث المياه والأنهار والبحار، والتلوث السمعي (الضوضائي)، والتلوث البصري، وتلوث التربة بدفن النفايات السامة والمُشعة فيها. وكلها أشكال خطيرة على حياة الإنسان والكائنات الحية تسبب الأمراض وتعمل على نشرها، وأدت إلى ظواهر كتغير المناخ وغيرها من المشاكل التي تهدد كوكبنا. وتحرص قصص الأطفال على شرح أشكال التلوث للطفل وتوعيته بأخطاره على حياتنا، والعمل على التقليل منه وتفادي الآثار السلبية الناتجة عنه.

في قصة (غسان يعرف ما هو التلوث)^(٤٦) لنبيهة محيدلي تُعدّد صور التلوث في البيئة حولنا، بعد أن يسمع غسان المذيع في التلفاز يتحدث عن التلوث وأخطاره على الإنسان والحيوان والنبات، ويسمع والده يتشكى من تلوث الهواء، ونراه عملياً حين تخرج أم غسان وابنها إلى

الشارع، «توقفت أم غسان جانباً، راحت تنظر إلى الدخان الأسود الذي يخرج من السيارة، وأشارت بيدها إليه وقالت: دخان السيارة يؤدي.. إنه يلوث الجو»^(٤٧). ونجد غسان وأمه يسعلان، فنعرف أنهما يسعلان بسبب التلوث.

وفي قصة (مدرسة نظيفة.. شارع نظيف)، تحرص الكاتبة على أن تقول الرسالة مباشرةً على لسان بطلة قصتها، «وفجأةً يتصاعد دخان كثيف، يجري الجميع نحو اتجاه الدخان، عم خليل يحرق القمامة بجوار سور المدرسة!!.. قالت سارة: يا عم خليل!.. هذا الدخان يلوث البيئة ويسبب الأمراض»^(٤٨).

أما صبحي سليمان في قصة (المُخَطَّطُ الشَّرِيرُ)^(٤٩)، فأراد أن يُعرِّفَ الطفل عن التلوث وما يريده على لسان الدخان نفسه، «لقد كُنتُ محبوساً وسط هذه الشجرة أعمل على نمائها وازدهارها، وهي تكبر كل يوم وتُصبح أكثر اخضراراً، وأنا أدور وسط أوراقها وأغصانها؛ أعمل هنا وهناك... كل هذا من أجل أن تُخرج ثماراً زاهية اللون يأكلها الإنسان والحيوان.. ولكن الآن قد واثنتي الفرصة أخيراً كي أنشر الدمار والخراب في كل مكان.. ها ها ها. نظر ثاني أكسيد الكربون لعجوزٍ يمشي ببطءٍ على عُكاز خشبي، فصاح قائلاً: سأدخل داخل أنف هذا العجوز ومنه إلى رئتيه لأصيبه بالأمراض.. فهذه هي وظيفتي الأساسية والتي أعشقها.. فأنا الدمار نفسه»^(٥٠). فالدخان أو ثاني أكسيد الكربون أحد أهم وأخطر ملوثات الهواء.

لكن أم غسان ترصد شكلاً آخر من أشكال التلوث فيما حولنا، «وفي الطريق مرَّ غسان وأمه بأرض ملأى بأكوام من النفايات، كانت الرائحة كريهة.... وعندما ابتعدا قالت أم غسان: النفايات تضرُّ بالجو وتلوث البيئة. انظر إلى الذباب كيف يحوم حولها»^(٥١)، إنها نفس الرائحة التي شمَّها مروان حين انتقل من الريف إلى المدينة في رواية (حدائق من سحب)، «وأكثر ما سوف يشعر به سكان الريف القادمون إلى المدينة تلك الرائحة الكريهة للدخان المتصاعد من عوادم السيارات»^(٥٢)، لقد تعود أهل المدينة رائحة العوادم التي أفسدت حاسة الشم لديهم، أما الذين أتوا من الريف بهوائه النقي فلا تطيق أنوفهم تلك الرائحة الكريهة.

وتواصل أم غسان رصد مظاهر التلوث، كالأوراق وأكياس النفايات على سطح البحر، كما ترصد قصة (إنهم يلوثون البيئة)^(٥٣) لأحمد محمد دفن نفايات المصانع وإلقاءها في البحر فتموت الأسماك، حين يشاهد زعيم الفيلة السفينة التي يقوم الرجال بإلقاء صناديقها في البحر، وبعدها ترى الزرافة الأسماك ميتة على شاطئ البحر فتذهب للأسد وتخبره بما جرى، وبمساعدة الحيتان

يعرفون أن الصناديق كانت بها نفايات المصانع السامة والتي قتلت الأسماك، فيلقون القبض على المجرمين الذين لوثوا ماء البحر وقتلوا الأسماك.

وفي نهاية قصة (غسان يعرف ما هو التلوث) يرسم غسان لوحة جميلة بها بحر أزرق يلمع ماؤه صافياً، شوارع نظيفة تسير فيها السيارات بغير دخان، شمس ذهبية، وعصافير ترقزق.. لقد رسم غسان الطبيعة التي يحبها ويحب أن يراها ولم يرسم الواقع حوله.. هذه الصورة الجميلة التي نريد أن يراها أطفالنا في الواقع، وبدلاً من أن نقول مثل الأب والأم: «ما أجمل رسمك يا غسان!»^(٥٤). نقول: ما أجمل شارحك، ما أجمل حديقتك، ما أجمل بحرك، ما أجمل سماءك.

التلوث السمعي (الضوضائي) لا يقلُّ خطورةً عن تلوث الهواء أو تلوث البحار؛ إنه يمنعنا من سماع غناء الطبيعة كما منع سعيد من سماع أغاني العصافير لأنه لا يسمع إلا أبواق السيارات في قصة (سعيد.. سعيداً)^(٥٥)، وجعل والد مروان في (حدائق من سحب) يبحث عن مكان بعيد عن الضوضاء ويحمي ابنته التي أصاب صدرها المرض بسبب التلوث، «وجد والدي أن السكن في الطوابق الأخيرة سيوفر مكاناً منعزلاً عن الضوضاء التي تُصدرها أبواق السيارات، والأبخرة التي تتصاعد من عوادمها... أما أختي فقد حاول والدي أن يوفر لها جهاز تنقية الهواء داخل غرفتها التي كانت نادراً ما تغادرها»^(٥٦). إن آثار التلوث خطيرة وتطول الجميع.. البشر والحيوان والنبات. إن الضوضاء والتلوث الذي نعيشه جعل البشر عصبيين، وهو ما لاحظته المعلم كاكولين في رواية (قصة القلب السمين) حين عرض صوراً لمدن وناطحات سحب يجري الناس فيها بعصبية، وغابة تنام فيها الأسود وإلى جوارها ترعى فيها الأبقار هادئة دون أن تخشى أن تلتهمها الأسود، المدينة العصرية التي تشوّهت بكل مظاهر التلوث، بينما ظلت الغابة تعيش بكرّتها ونقاءها، «لا.. إذا كانت الناس تجري بعصبية في كل مكان هذا معناه أن هناك شيئاً خطأ في العالم»^(٥٧).. بالتأكيد هناك شيء خطأ إذا لم نتوقف عن تلويث بيئتنا وقتل أنفسنا.

القمامة وإعادة التدوير:

يُعدُّ التخلص من القمامة بإعادة تدويرها أحد أساليب الاستدامة البيئية، ومن المهم توعية الطفل بالسلوك الصحيح في التعامل مع النفايات، وبطريقة التخلص من القمامة بشكل صحيح منذ الصغر، وكثيراً من قصص الأطفال تلعب هذا الدور. في قصة (مدرسة نظيفة.. شارع نظيف) لا يكتفي تلاميذ المدرسة بنظافة المكان الذي

يعيشون فيه، بل بفرز القمامة والتخلص منها في صناديق ملونة لتجمع الأصناف المتشابهة في صناديق واحدة، كمرحلة أولية في مراحل تدوير القمامة.. «سألها التلاميذ: لماذا هذه الألوان؟ تجيب سارة: الصندوق الأحمر لفضلات الطعام، والأزرق للورق.. والأصفر للزجاج والبلاستيك والمواد الصلبة.

سألت هدى: لماذا نقوم بفصل القمامة؟

فقالت سارة: إذا لم نفصلها نحن، فسيقوم بذلك أطفال صغار تتلوث أيديهم بالفضلات.

يسأل أحمد: وماذا بعد ذلك؟

تقول سارة: يفرزون كل شيء بمفرده ليُعاد استخدامه في مصانع الزجاج والورق والبلاستيك»^(٥٨).

فالطفل هنا يبدأ الخطوة الأولى في عملية الاستدامة البيئية بتدوير القمامة، ويحذر الأطفال الأصغر عمراً من العبث بالقمامة حتى لا يلوثوا أيديهم، وعندما يقرأ الطفل المتلقي القصة سيقلد أبطال قصته، وعلى الأسرة والمجتمع أن يساعده في ذلك بتوفير صناديق القمامة الملونة في البيت والشارع؛ لترسخ بداخله هذه القيمة البيئية المهمة.

وفي قصة (أين تذهب القمامة)^(٥٩) لفاطمة المعدول يتناول هند وشادي وجبة غذائية من أحد المحالّ تم طلبها في المنزل، وحين عادت الأم من العمل وجدت أعداداً هائلة من الأكياس التي تحتوي على الطعام، ثارت الأم وقالت: إنكم تلوثون البيئة فهناك أشياء من هذه المخلفات يمكن إعادة تصنيعها مرة أخرى، وهناك أشياء مثل الأكياس والبلاستيكيات كالشوك والملاعق لا يمكن تصنيعها مرة أخرى فيتم حرقها، وبذلك يتم تلوث المواد من حولنا أو إلّاؤها في البحر فتلوث البحر.

وأعطت الأم نصائحها لأولادها في كيفية المحافظة على نظافة البيئة، وتشجيع البائعين الذين يستخدمون أغلفة معاد تصنيعها وليست من الأوراق المُفضّضة الزاهية.

تقدم القصة قيمة إضافية بالحد من استخدام المواد التي لا يُعاد تدويرها، يقلل بها الطفل استخدام النفايات عدوة البيئة برفض شراء المنتجات المُعبّأة بمواد غير ملائمة بيئياً، وأكثر وعياً لتقليل استخدامه من المواد غير العضوية وغير القابلة للتحلل.

التوازن البيئي:

تحتُ قصص الأطفال الطفل أن يتعامل مع الموارد الطبيعية بشكل متوازن، من غير إفراط في استغلال البيئة من حوله بصورة تخلّ بالتوازن البيئي، تضرُّ بالبيئة وتجدها وفق النظام

الطبيعي. نجد مثلاً على ذلك في قصة (دموع البحيرة)^(٦٠) لعفت بركات، حيث يحاول الصيادون صيد أسماك البحيرة الصغيرة قبل أن تكبر وتنمو، فتنهاهم البحيرة وتطالبهم أن يصبروا على الأسماك لتكبر وتضع بيضها فتزيد الأسماك وتكفي الجميع، بدلاً من أن نخلّ بتوازن البيئة الطبيعي، «زعقت البحيرة: اتركوا أسماك.. إلى أين تذهبون بها؟.. ضحك الغرياء واستمروا في العمل.. طق.. طق.. طق.. البحيرة صرخت: اتركوا صغاري أرهاها حتى تكبر وتضع بيضها فتزيد الأسماك ويأكل الجميع»^(٦١). القيمة هنا واضحة بضرورة أن نترك الطبيعة تُجدد نفسها لتحقيق الاستدامة البيئية، ولن يحدث ذلك إذا أخللنا بالتوازن البيئي واصطدنا الأسماك الصغيرة.

الكوارث الطبيعية:

وكما أن كثيراً من القصص تشجع الطفل على حب الطبيعة والتوافق معها، هناك نصوص تدعو الطفل إلى الحذر والحِيطَة من غضب الطبيعة وثورانها، والتعريف بالكوارث الطبيعية وكيفية التعامل معها، فالطبيعة ليست في كل حالاتها هادئةً وجميلةً وأحد قوانينها أنها لا تستمر على حال، حالها كحال البشر، حين تغضب الطبيعة وتثور تهدد كائناتها الحية وتعرضهم للأخطار، وتحاول هذه القصص توعية الأطفال بأهمية ألا يتعرضوا للطبيعة في نوبات غضبها وأن يبحثوا عن مكان آمن يحتمون به، حتى تهدأ الطبيعة وتعود إلى سكونها دون أن تتسبب في إلحاق الأذى بهم.

ففي قصة (ثابت والريح العاتية)^(٦٢) القصة الفائزة بجائزة ماري لويز الهوا لأدب الأطفال الأخلاقي عام ٢٠١٤، غضبت الريح، «تكَسَّرت أغصان الأشجار واقتلعت الأشجار من جذورها الضاربة في أعماق الأرض، وتناثرت أعشاش الطيور وتفرقت فراخها، ومَشَّتْ أسراب العصافير السماء بحثاً عن اتجاه يؤدي بها إلى ملاذٍ آمنٍ يحميها من غضب العاصفة الهوجاء»^(٦٣).

لكن ثابت لم يفعل كما فعلت العصافير ويبحث عن مكان آمن يحتمي به، ووافق على عرض الريح العاتية أن تحتبى في بطنه من الشمس في مقابل أن تحميه من برائتها وعَضَّها وهيجانها^(٦٤)، لكن الطبيعة تعلمنا ألا نأمن لها في حالة غضبها وأن نحتمي في ملاذ آمن حتى تهدأ ثورتها وتعود إلى طبيعتها، فتأبث الذي خرج من مخبئه واستسلم للريح وعقد اتفاقاً معها، حملته الريح وألقت به في الصحراء بعد أن أوقعت به بالأعبيها، ولن يفيد الندم بعد أن يكتشف

غدر الريح به، «فأمسك بيده حفنة من الرمال ثم نثرها في الهواء وقال: الويل لك أيتها الريح اللئيمة»^(٦٥).

غضب الطبيعة والكوارث الطبيعية لها أشكال كثيرة، كالزلازل والبراكين والأعاصير والسيول وغيرها وتسبب الطبيعة في غضبها الكثير من الدمار على الأرض؛ لذا يجب توعية الأطفال بالكوارث الطبيعية وتفادي الأخطار الناتجة عنها، تقول قطرة الماء في قصة (رحلة لؤلؤة): «لكنني عندما أغضب أفعل أشياء لا أرضى عنها حينما أتذكّرها، تجعلني أحزن بشدة عما سببته من ألم للآخرين، فغضبي أحياناً يكون في صورة سيول تجرف ما أمامها أو فيضان يغرق البيوت والقرى الصغيرة الملتفة حول النهر، فالغضب يعمي عيوننا ويجعلنا نرتكب الحماقات»^(٦٦).

طبقة الأوزون وتغير المناخ:

قضية تغير المناخ وأثر ثقب طبقة الأوزون التي تحمي الغلاف الجوي لكوكب الأرض والذي حدث نتيجة تلوث البيئة، بدأت تشغل أيضاً كُتّاب الأطفال وتتناول أعمالهم هذه القضية المهمة والتي تتضح آثارها يوماً بعد يوم، حيث قدمت چان ثورنهيل كتاباً بعنوان: (هذا كوكبي.. دليل الأطفال للاحتراز العالمي)، يتناول الكتاب مشكلة التغيرات المناخية، كما يجيب عن بعض التساؤلات التي تدور في ذهن الأطفال حول ظاهرة التغير المناخي والاحتباس الحراري على كوكب الأرض، ويحذر من ارتفاع درجة الحرارة الذي يؤدي إلى ذوبان الثلج في القارة القطبية وزيادة مياه البحر؛ مما يؤدي إلى غرق بعض الجزر والمدن الساحلية. وتقرّب قصة (المخطط الشرير) لصبحي سليمان قضية التغير المناخي وأثار الثقب الذي أحدثه التلوث البيئي بطبقة الأوزون، فيقول ثاني أكسيد الكربون لأصدقائه - وما الفائدة في ذلك؟، نظر ثاني أكسيد الكربون بحُبّ لأصدقائه وهو يقول: بتدمير طبقة الأوزون سترتفع درجة حرارة الأرض... وهكذا سيموت الإنسان والحيوان؛ وسنحكم الكوكب كُلّه... ولن يكون به أحد سوانا»^(٦٧). هذا المصير السيئ الذي ينتظر الكرة الأرضية وكائناتها وإن بدا متشائماً، إلا إنه المصير الذي اختاره الذين يلوثون البيئة غير واعين لآثار هذا التلوث على مصيرنا جميعاً فوق كوكب الأرض، ولن يكون الإنقاذ إلا على أيادي أطفالنا الذين حملتهم القصة عبء إصلاح ما أفسدناه بسلوكنا الخاطيء تجاه البيئة، «لكن قبل أن يُنفذ ثاني أكسيد الكربون وأصدقائه مخطّطهم الشرير، نظر طفل

صغير إلى الأشجار المحترقة والعربات المكتظة التي يتصاعد منها الكثير والكثير من ثاني أكسيد الكربون؛ وأخرج من جيبه بذرة صغيرة لشجرة وزرعها في الأرض؛ ورواها بالماء وهو يقول: هياً أيُّها البذرة الصغيرة الكبرى بسرعة كي تصيري شجرة كبيرة لتُخلصينا من ثاني أكسيد الكربون الذي يُحاربنا، وأمدينا بالأكسجين النافع لنا. ونظر هذا الصغير لأصدقائه قائلاً: ماذا أنتم فاعلون يا أصدقائي.. هل ستتركون ثاني أكسيد الكربون يقتلنا، أم ستزرعون معي الأشجار لتخلص منهُ؟!«^(٦٨). لقد وعى الأطفال الأخطار التي تتهددنا نتيجة التلوث وعرفوا العلاج الذي يستطيعون به القضاء على الغاز القاتل، ثاني أكسيد الكربون، ويتصدون لمخططه الشرير للأرض وكائناتها، إنه العودة إلى الطبيعة وزراعة الأشجار والحفاظ عليها؛ لتعطينا الأكسجين والهواء النقي وتخلصنا من التلوث.

فهل يستجيب الأطفال للنداء والاستغاثة التي وجهتها القصة لإنقاذ الأرض؟!

ازرع شجرة:

للشجرة أهمية كبيرة في حياتنا، والحكمة التي نستطيع أن نخرج بها من أغلب قصص الأطفال التي تتناول قضايا البيئة، ضرورة الاهتمام بالشجرة في حياتنا لنُحسِّن بيئتنا ونتفادي آثار سلوك الذين قاموا بتلويث هوائنا النقي، والمعادلة ستصبح: إذا أردت أن تحصل على هواء نقي وتتخلص من آثار تلوث الهواء ازرع شجرة.. هذه الرسالة نجدها في أغلب القصص التي تناولتها هذه الدراسة، كما في استغاثة طفل قصة المخطط الشرير، «هل ستتركون ثاني أكسيد الكربون يقتلنا، أم ستزرعون معي الأشجار لتخلص منهُ؟!«^(٦٩)، وفي قصة (سعيد.. سعيداً)، «عندما نزرع الأشجار ... نصبح سعداء سعداء»^(٧٠)، وفي قصة (مدرسة نظيفة.. شارع نظيف) يقوم تلاميذ المدرسة بزراعة الأشجار ليحاربوا التلوث ويحصلوا على الهواء النقي، «قال أحمد: ستعطي نباتات البذور التي زرناها روائح جميلة، وقالت نورا: وستعطينا الأشجار الأكسجين وتنقي الهواء»^(٧١).

وفي رواية (مغامرة زهرة مع الشجرة) ليعقوب الشاروني، يواجه أطفال مدرسة ابتدائية، بتضامنهم، واقع الكبار الذي لا يبالي بالخضرة ولا بالجمال ولا بمصلحة الأطفال، ويفرط في الأشجار كأنها لا قيمة لها. لقد وقف الأطفال، تتزعمهم فتاة منهم، حول شجرة يحمونها بأجسادهم من القطع لأنهم كانوا يلعبون في ظلها؛ مما اضطر الكبار إلى الاستماع إليهم،

والموافقة على احتجاجاتهم، والتوقف عن "ذبح" الشجرة. إنها رواية تجمع ما بين تأكيد حق الأطفال في التعبير عن مصالحهم، وقدرتهم على تغيير قرارات الكبار الخاطئة، وفي الوقت نفسه، يدور موضوع القصة حول المحافظة على البيئة مُتمثلة في الحرص على سلامة شجرة ارتبط بها الأطفال^(٧٢).

وفي رواية (حداث من سحاب) يزرع والد مروان أسطح العمارات والجدران لتدب الحياة في المدن الأسمنتية الحديثة، «مشروع الأخرير يحمل عنوان: (حداث في السحاب) تلك الحداث التي قررت زراعتها على أسطح البنايات الشاهقة، ستتحول المدينة معها إلى جنة خضراء، لن تظل تلك المدينة الكئيبة الأسمنتية، ستدب الحياة الخضراء على أسطحها، وعلى جدرانها»^(٧٣). لكن في قصة (فري يزرع شجرة)^(٧٤) لپوليت بورچوا، الشجرة لها حياة كحياتنا وتمرُّ بمراحل الحياة المختلفة وتصبح صديقة لمن يزرعها، إن علاقتنا بالشجرة تبدأ منذ أن نحصل عليها كشئلة صغيرة (مرحلة طفولة الشجرة)، وتستمر مع حياتنا.. إن العلاقة مع الشجرة ليست علاقة عابرة تنشأ في لحظة وتنتهي في لحظة، إنها أشبه ما تكون بفرد من أفراد العائلة نتولاه بالرعاية حتى ينمو ويكبر ويشاركنا الحياة والحب أساس هذه العلاقة.. فتوزيع مالك الحزين لشتلات الأشجار في يوم الأرض يحمل أكثر من رسالة على الطفل أن يعيها، أهمية الشجرة للحياة في كوكب الأرض، أن نغير وجهة نظرنا في النظر إلى الشجرة كما غير فري وجهة نظره حين كان يعتقد أنه سيأخذ شجرة كبيرة يتخذها بيتاً لألعابه؛ ولذلك كان من الطبيعي أن يفقد الشتلة التي أعطاهها له مالك الحزين ليزرعها في حديقة منزله، قبل أن يعود ويبحث عنها ويجدها، فيتضح المغزى الحقيقي للقصة، «حمل فري شجيرته بعناية حتى وصل إلى حديقة المنزل، ثم زرعها باهتمام، وسقاها بالماء. وكل يوم كان فري يسقيها ويراقبها وهو يقول لنفسه: كل يوم تصبح شجيرتي أطول قليلاً.. مثلي تماماً. نعم يا فري.. كل يوم تصبح الشجرة أطول، وأقوى.. مثلك تماماً.. ومثلنا جميعاً».

وأهم قيم النص أن تكون لكل منا شجرته، فالشجرة قيمة أساسية في حياتنا وحياة أمنا الأرض؛ لتنمو وتكبر وتنشأ بيننا علاقة حب متبادلة تدفعنا للارتباط بالشجرة، وتقاوم ما أفسدناه بتصرفاتنا السلبية تجاه البيئة.

إنها نفس القيمة التي يحدثنا عنها مروان بطل (حداث من سحاب)، «لم أترك كل شيء في الريف، فقد جلبتُ معي نبتتي التي زرعتها في الصف الأول، إنه تقليد مُتبع في كل عام، حيث

يزرع الطلاب نبتتهم الأولى ويستمرون في العناية بها حتى تكبر ؛ لتنشأ بيننا علاقة حب متبادلة،
تدفعنا للارتباط بالأرض»^(٧٥).

المراجع:

١. أنطوان دو سانت إكزوبيري - الأمير الصغير - ص ١٥ - طبعة دار المعارف بمصر - ترجمة حمادة إبراهيم.
٢. يُراجع: البيئة موضوع كبير - عبد التواب يوسف - مجلة خطوة - المجلس العربي للطفولة والتنمية - العدد ١٨ لسنة ٢٠٠٢ - ص ١٢.
٣. ليام هينيجان - Beasts at Bed time - مطبعة جامعة شيكاغو - ط ٢٠١٨.
٤. د. ليلي كرم الدين - تعديل اتجاهات وممارسات الطفل والأسرة نحو البيئة وقضايا البيئة - مجلة خطوة - المجلس العربي للطفولة والتنمية - العدد ١٨ لسنة ٢٠٠٢ - ص ١٨.
٥. د. إيمان عباس الخفاف - التعليم البيئي في رياض الأطفال - دار المناهج للنشر والتوزيع - الأردن - ط ٢٠١٣ - ص ٢٦.
٦. د. إيمان عباس الخفاف - التعليم البيئي في رياض الأطفال - دار المناهج للنشر والتوزيع - الأردن - ط ٢٠١٣ - ص ٢٣.
٧. د. ليلي كرم الدين - تعديل اتجاهات وممارسات الطفل والأسرة نحو البيئة وقضايا البيئة - مجلة خطوة - المجلس العربي للطفولة والتنمية - العدد ١٨ لسنة ٢٠٠٢ - ص ١٨.
٨. الإنسان والبيئة عبر العصور - إيان ج. سيمونز - ت. السيد محمد عثمان - سلسلة عالم المعرفة - العدد ٢٢٢ - الكويت.. يُراجع تفصيلاً ص ١٦ وما بعدها.
٩. يُراجع تفصيلاً الاهتمام بالبيئة في مواثيق الطفل الدولية - د. إيمان عباس الخفاف - التعليم البيئي في رياض الأطفال - المصدر السابق - ص ٢٩٠ - ٢٩٨.
١٠. قراءات الأطفال - حسن شحاتة - الدار المصرية اللبنانية - ط ١٩٩٢ - ص ٥٥.
١١. يعقوب الشاروني - تنمية عادة القراءة عند الأطفال - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط ١٩٨٤ - ص ٢٩، ٣٠.
١٢. سوزانا تامارو - قصة القلب السمين - ترجمة: أماني فوزي حبشي - المجلس الأعلى للثقافة - المشروع القومي للترجمة - القاهرة - ط ٢٠٠٤.
١٣. سوزانا تامارو - قصة القلب السمين - المصدر السابق - ص ٦٠ - ٦١.
١٤. نادر أبوتامر - ليلي الخضراء - دار الهدى للطباعة والنشر - ط ٢٠٠١.
١٥. يُراجع: عبدالتواب يوسف - موسوعة علم البيئة للأطفال والناشئة - دار الكتاب اللبناني - ط ١٩٩٩.
١٦. يُراجع: فتحي صالح - بيئة نظيفة لصحة أفضل - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مكتبة

- الأسرة - ط ٢٠٠٧، وتتضمن عدداً من الكتب تناقش قضايا بيئية كالصحراء، تلوث الهواء، إعادة تدوير المخلفات والنظافة الشخصية وغيرها.
١٧. نبيهة محيدلي - ألف.. باء الحيوانات - دار الحداثق - بيروت - ط ثانية ٢٠١١.
١٨. أماني العشماوي - هل أنت سمكة - دار الحداثق - بيروت - ط ٢٠١٠.
١٩. أماني العشماوي - هل أنت سمكة - المصدر السابق.
٢٠. نبيهة محيدلي - غسان يعرف ما هو أعلى مكان - دار الحداثق - بيروت - ط ٢٠٠٢.
٢١. فريال خلف - السنبله الخضراء - دار المنهل - مشروع المنهل التعليمي.
٢٢. أحمد طوسون - الفراشة وزهرة النرجس - كتاب اللغة العربية للصف الرابع الابتدائي بقطر - للعام ٢٠١٨ / ٢٠١٩.
٢٣. أحمد طوسون - الفراشة وزهرة النرجس - المصدر السابق.
٢٤. أحمد طوسون - الفراشة وزهرة النرجس - المصدر السابق.
٢٥. د. عمر صوفي - كلنا طيور - كتاب قطر الندى - الهيئة العامة لقصور الثقافة - ط ٢٠١٤ - قصة الدنيا ليست قطة - ص ١٠.
٢٦. د. عمر صوفي - كلنا طيور - المصدر السابق - ص ١١.
٢٧. د. عمر صوفي - كلنا طيور - المصدر السابق - ص ١١.
٢٨. منال الغداني الشحي - حداثق في السحاب - مطبوعات جائزة خليفة التربوية - العمل الفائز بالجائزة - الدورة الثامنة ٢٠١٤ / ٢٠١٥.
٢٩. أحمد طوسون - أبي صائد الأقمار - كتاب قطر الندى - الهيئة العامة لقصور الثقافة - ط ٢٠١٨ - قصة رحلة لؤلؤة - ص ٣.
٣٠. أحمد طوسون - أبي صائد الأقمار - المصدر السابق - ص ٤.
٣١. أحمد طوسون - أبي صائد الأقمار - المصدر السابق - ص ٧.
٣٢. أحمد طوسون - أبي صائد الأقمار - المصدر السابق - ص ٧.
٣٣. أحمد طوسون - أبي صائد الأقمار - المصدر السابق - ص ٤.
٣٤. إيمان سند - مدرسة نظيفة.. شارع جميل - مكتبة الدار العربية للكتاب - ط ٢٠٠٨.
٣٥. إيمان سند - مدرسة نظيفة.. شارع جميل - ص ١٩ و ٢٠.
٣٦. يعقوب الشاروني - الرحلة العجيبة لعروس النيل - سلسلة المكتبة الخضراء - دار المعارف - ط ٢٠٠٤.
٣٧. يعقوب الشاروني - الرحلة العجيبة لعروس النيل - المصدر السابق - ص ٢٣.
٣٨. أحمد طوسون - أبي صائد الأقمار - المصدر السابق - ص ٥.
٣٩. <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A9%D8%A5%D9%AV%AF%D8%AA%D8%B3%D8%AV>
٤٠. وليد طاهر - سعيد.. سعيداً - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مكتبة الأسرة - ط ٢٠٠٨.
٤١. وليد طاهر - سعيد.. سعيداً - المصدر السابق.

٤٢. وليد طاهر - سعيد.. سعيداً - المصدر السابق.
٤٣. إيمان سند - مدرسة نظيفة.. شارع جميل - مكتبة الدار العربية للكتاب - ط ٢٠٠٨.
٤٤. إيمان سند - مدرسة نظيفة.. شارع جميل - المصدر السابق - ص ٣.
٤٥. إيمان سند - مدرسة نظيفة.. شارع جميل - المصدر السابق - ص ٨.
٤٦. نبيهة محيدلي - غسان يعرف ما هو التلوث - دار الحداثق - بيروت - ط ثانية ٢٠٠١.
٤٧. نبيهة محيدلي - غسان يعرف ما هو التلوث - المصدر السابق.
٤٨. إيمان سند - مدرسة نظيفة.. شارع جميل - المصدر السابق - ص ٢١ و ٢٢.
٤٩. صبحي سليمان - المخطط الشرير - مدونة حي بن يقظان - نُشرت إلكترونياً في ١٢ مايو ٢٠١٣.
٥٠. صبحي سليمان - المخطط الشرير - المصدر السابق؟
٥١. نبيهة محيدلي - غسان يعرف ما هو التلوث - المصدر السابق.
٥٢. منال الغداني الشحي - حداثق في السحاب - المصدر السابق - ص ١٣.
٥٣. أحمد محمد - إنهم يلوثون البيئة - دار المنهل - مشروع المنهل التعليمي.
٥٤. نبيهة محيدلي - غسان يعرف ما هو التلوث - المصدر السابق.
٥٥. وليد طاهر - سعيد.. سعيداً - المصدر السابق.
٥٦. منال الغداني الشحي - حداثق في السحاب - المصدر السابق - ص ١٣.
٥٧. سوزانا تامارو - قصة القلب السمين - المصدر السابق ص ٨٥.
٥٨. إيمان سند - مدرسة نظيفة.. شارع جميل - المصدر السابق - ص ١٠ إلى ١٢.
٥٩. فاطمة المعدول - أين تذهب القمامة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط ٢٠٠٨.
٦٠. عفت بركات - المرجانة نانا - كتاب قطر الندى - هيئة قصور الثقافة - ط ٢٠٠٩ - قصة دموع البحيرة - ص ١٠.
٦١. عفت بركات - المرجانة نانا - المصدر السابق - ص ١٩.
٦٢. سهيل عساوي - ثابت والريح العاتية - فلسطين المحتلة - ط ٢٠١٤.
٦٣. ثابت والريح العاتية - المصدر السابق - ص ٥.
٦٤. ثابت والريح العاتية - المصدر السابق - بتصرف عن ص ١٠.
٦٥. ثابت والريح العاتية - المصدر السابق - ص ٢٢.
٦٦. أحمد طوسون - أبي صائد الأقمار - المصدر السابق - ص ٧.
٦٧. صبحي سليمان - المخطط الشرير - المصدر السابق.
٦٨. صبحي سليمان - المخطط الشرير - المصدر السابق.
٦٩. صبحي سليمان - المخطط الشرير - المصدر السابق.
٧٠. وليد طاهر - سعيد.. سعيداً - المصدر السابق.
٧١. إيمان سند - مدرسة نظيفة.. شارع جميل - المصدر السابق - ص ١٦.

٧٢. من دراسة بعنوان: أدب الأطفال والتنمية البشرية - يعقوب الشاروني - مُدوَّنة حي بن يقظان - نُشرت إلكترونيًا بتاريخ ١٥ فبراير ٢٠١٨.
٧٣. منال الغداني الشحي - حداثق في السحاب - المصدر السابق - ص ٤٢.
٧٤. پوليت بورچوا - فري يزراع شجرة - دار نهضة مصر - ط ٢٠٠٥.
٧٥. منال الغداني الشحي - حداثق في السحاب - المصدر السابق - ص ١٦.

موقع الفن والتربية الجمالية في السياسات العمومية - المغرب أنموذجاً -

بدر الدحاني *

تمهيد

ما الفن؟ إنه ببساطة ما يمكن أن يُنتج أو يُخلق في إطار الجمال، والابتكار، والإبداع. فالفن شكّل منطلقات فكرية وباهتمام كبير من قِبَل المفكرين العظماء؛ وبخاصة الفلاسفة الذين اهتموا بالجمال والذوق والحس الجمالي. لا يمكن لنا البتّة، أن نغضّ الطرف عن وظيفة الفن في المجتمع، طبعاً الفن الذي من ورائه ينمو الذوق، وترقى الأحاسيس، وتنمو بواسطته الأفكار، ويغدو الحس الجمالي وارداً في سلوكيات الفرد داخل المجتمع. بالضبط، ومن هذا المنطلق الأخير، تكمن فعالية الفن، أو بالأحرى، أهمية التربية الجمالية التي تُسهم في تنمية الذوق وتخليق حياة الفرد؛ وبالتالي، تجعل منه مواطناً فاعلاً داخل المجتمع. فما هي إذن التربية الجمالية؟

الفن والتربية الإبداعية في سياسات الدولة: مساءلات أولية

في كثير من الأحيان لا تُعطى المكانة السامية التي يستحقها مجال الفن؛ قد يرى البعض على أنه فقط مجرد إنتاج إبداعي يُستخدم في إطار الأنشطة المناسباتية، أو الاحتفالات، أو بُغية ملء أوقات الفراغ، بشكل لا يُراد منه نتيجة مرجوة. طبعاً هنا يكمن الإشكال، وينجلي بالذات في عدم المعرفة الحقّة بقيمة الفن والثقافة في مجالات الحياة الاجتماعية برمتها. وكذا الأمر بالنسبة إلى ذوي القرارات السياسية، فالقليل منهم من يعي قيمة الفن والثقافة، وهنا أقصد بعض المؤسسات الحكومية المرتبطة بقضايا الشأن الثقافي والفني، لا التي تقع عليها مسؤولية التدبير القطاعي، فهي بمثابة سلطة حكومية مكلفة بالفن والثقافة، ومن واجبها إيلاء الأهمية لقضايا مجالات القطاع الثقافي. فالقطاعات الحكومية القريبة من الشأن الثقافي، والتي قد

* باحث أكاديمي من المغرب.

تعتمد مجالاته في تدبير بعض من شؤونها، لا تضع في تصوراتها الثقافة كرافعة للتنمية الشاملة والتأهيل البشري. وأقصد بالذكر بعض القطاعات الحكومية الاجتماعية في المغرب، كقطاع "الأسرة والتضامن والتنمية الاجتماعية"، وقطاع "السياحة" وقطاع "التربية والتعليم"، وغيرها من القطاعات ذات الصلة.

فنأخذ على سبيل المثال، قطاع التربية والتعليم في المغرب؛ ما مقاربتُه وتصوُّره الاستراتيجيِّ للثقافة والفن في المناهج التعليمية؟ والجواب باختصار: هو الغياب التام بدون مبرر. أين هو المسرح؟ أين هي السينما؟ أين هي الموسيقى؟ وأين هي الفنون التعبيرية والبصرية؟ لا وجود لها في المناهج التعليمية؛ وأقصد بالذات، توظيف جُلِّ هذه المجالات ضمن المقررات التعليمية والدراسية، أي أن تدخل في إطار المناهج، والتوجُّه الاستراتيجيِّ العام للتربية والتعليم في المغرب، لا أن تكون مجرد أنشطة موازية، أو أي شيء من هذا القبيل.

وإذا نظرنا إلى بعض الدول العربية، نجدها تضع ضمن تصوراتها الاستراتيجيةِّ للتربية والتعليم، مجالات الفن والثقافة، وهذا ليس من قبيل الصدفة، بل من وعيها التام بأهمية الفن والثقافة في التربية والتعليم، وتنمية الشخصية والرأسمال البشري للمجتمع. هذه هي السياسات الاستراتيجيةِّ الرصينة، التي تنظر إلى المستقبل بعين الإصلاح والتنمية المستدامة.

وإذا ألقينا نظرة على بعض البلدان الغربية، كفرنسا وإنجلترا وغيرها، نجد بقوة حضور مجالات الفن والثقافة في برامجها التعليمية، أو بالأحرى، سياساتها الاستراتيجيةِّ للتربية والتعليم. هذا بالطبع، اعتباراً لأُسُس التربية الحديثة والمعاصرة التي تضع صوب أهدافها، كل ما من شأنه الإسهام في التجديد وتحقيق النجاعة في الأداء والحكمة الجيدة على مستوى المحصلات.

عودة للسؤال من جديد: ما التربيةُ الجماليَّةُ؟

في البداية لا بُدَّ من توضيح كل مفهوم على حدة، التربية من جهة، والجمالية أو الجمال من جهة ثانية. فالتربية هي المقاربة التي تخدم شخصية الطفل وتسمو به إلى أعلى المستويات من التربية، وترسيخ ثقافة المعرفة بالأخلاق والحقوق والواجبات والمُواطننة الحقَّة إلى غير ذلك... بل وتطبع سلوكه ونمط عيشه داخل المنظومة الاجتماعية. فإذا انطلقنا من غاية التربية، نجدها تنحصر في رعاية نمو الطفل في جميع مراحل العمرية. فعن طريق التربية بمقدورنا تكوين شخصية الطفل، وتنمية قدراته ومهاراته الحياتية والسلوكية.. إنها باختصار، عملية نمو متكامل،

ويشمل هذا النمو الجانب العقلي والجسماني والوجداني، إنه الهدف العام المتوخى من التربية. أما الجمال/ أو الجمالية، كما ورد في كتاب "تذوق الفنون الدرامية"، فهو مفهوم "رَبَطَ الفنون بالمعرفة الحسّية.. وأول ما ظهرت كلمة إستاتيقا كانت تعني الإدراك الحسي للعالم الخارجي... ويُستخدم مفهوم علم الجمال لوصف مقدار الأحكام والتجارب"^(١). ومن هنا، يمكن القول أن علم الجمال، مفهوم يرتبط بعملية إصدار الحكم الذوقي تجاه الأشياء، بصرف النظر عن طبيعتها. وإذا ربطنا التربية بالجمال، نصير أمام مفهوم إجرائي، أي مفهوم "التربية الجمالية"، باعتبارها عملية إجرائية تتم من خلالها التربية على الجمال وعلى التذوق الحسّي والجمالي، أو بالأحرى، التربية على الخلق الإبداعي في كل إنتاجات الفرد السلوكية والثقافية والاجتماعية وغيرها... وهذا المعطى المعرفي، بمثابة الغاية المرجوة - بعيدة المدى -، التي تتوخاها العملية التربوية لدى الناشئة.

إذن، بمقدورنا الإقرار على أهمية التربية الجمالية - بشكل مبدئي - في أوساط التعليم والمؤسسات الشبابية، وباقي المؤسسات السوسيو - تربوية والثقافية، وهذه الأهمية بطبيعة الحال، تعود بالدرجة الأساس إلى ما تقوم به الأنشطة الفنية والثقافية من خدمات مرتبطة أهدافها بالتنمية الذاتية، وترقية الذوق الفني والجمالي، وتكوين شخصية قوية قادرة على مواجهة تحديات الحياة الاجتماعية.

التربية الجمالية وتنمية الإدراك الجمالي لدى الطفل

يُعدُّ مشروع غاردنر^(٢) الخاص بالتربية الجمالية، الذي يحدد من خلاله أهم مراحل الإدراك الجمالي لدى الطفل عبر المحطات العمرية بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، من أهم المشاريع التربوية والسيكولوجية التي أولت اهتماماً خاصاً لعملية الإدراك الجمالي لدى الطفولة، ودرست قضاياها البيولوجية والعقلية والسيكولوجية والوجدانية من جوانب مختلفة. ومن خلال كتاب "التفضيل الجمالي" لمؤلفه "شاكر عبد الحميد"، وردت بعض المعطيات حول الدراسة التي جاءت في الأصل ضمن السياق النظري والمعرفي لنظرية "جان بياجيه (١٨٩٦-١٩٨٠)"^(٣)، منها تحديد بشكل دقيق أهم مراحل الارتقاء الجمالي بتسلسلها الزمني والبيولوجي لدى الطفل. ومن أهم المراحل التي تطرقت لها نظرية "غاردنر"، والتي طرحها الدكتور "شاكر عبد الحميد" في جزء من كتابه السالف ذكره، هي على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: إدراك الرضيع: (منذ الميلاد حتى سنتين): وتبين من خلال هاته المرحلة أنه خلال السنتين الأوليين - عقب الولادة - لا يكون الطفل منمكاً على نحو مباشر في نشاط فني. فخلال هذه الفترة يكون عليه أن يعرف عالم الأشياء وعالم الموضوعات^(٤).

المرحلة الثانية: "معرفة الرموز (من الثانية حتى السابعة): وهذه هي الفترة التي تلغو فيها معرفة الطفل على مستوى المعرفة المباشرة بعالم الموضوعات والأشخاص. إنه يصبح هنا قادراً على قراءة - أي إدراك - الرموز التي هي بدائل تشير بدورها إلى الأشياء والأشخاص. وأبرز الرموز وأكثرها أهمية هنا هي رموز اللغة^(٥).

المرحلة الثالثة: "النزعة الحرفية (من السابعة حتى التاسعة): يستمر الأطفال في هذه المرحلة في النظر بشكل مباشر - من خلال الأعمال الفنية - إلى الأشياء التي تمثلها أو تشير إليها في الواقع، كما أنهم يصبحون أيضاً أكثر تصلّباً في تفكيرهم، حيث يفرضون قواعد صارمة على إدراكهم لهذه الأعمال^(٦).

المرحلة الرابعة: "انهيار الحرفية وانبثاق الحساسية الجمالية (من التاسعة إلى الثالثة عشرة): يصبح الأطفال هنا أكثر إتقاناً لقواعد لغتهم وللأنظمة الرمزية الأخرى في ثقافتهم^(٧).

المرحلة الخامسة: "أزمة الاستغراق الجمالي (من الثالثة عشرة إلى العشرين): يمتلك المراهقون مدى واسعاً من المهارات والمعرفة التي تمكنهم من الإحاطة الأكبر بالفنون^(٨).

يتبدى واضحاً بجلاء من خلال كل هذه المراحل التطورية لمستوى الإدراك الجمالي لدى الطفل، درجة التقدم الكبير الحاصل في نموه المعرفي بالأشياء والموضوعات. فمن مرحلة انطلاق اهتمامه بالعالم والأشياء المحيطة به، وقدرته على معرفة الرموز اللغوية، ثم مستوى تقدّمه الإدراكي للمعرفة الجمالية وانبثاق حساسيته الفنية تجاه الجمال وإنتاجاته، تنمو بذلك كفاياته المتصلة بالمعرفة الخاصة بالأنظمة اللغوية المرتبطة بثقافة مجتمعه، ليصل بعد ذلك إلى المرحلة الانتقالية (الطفل - الشاب ١٣ - ٢٠ سنة) التي تنمو فيها بقوة حساسية المعرفة الجمالية، ويغدو قادراً خلالها الطفل - الشاب على التمييز بين القبيح والجميل - مع التحفّظ - في هذا المعطى المعرفي، لخصوصية وطبيعة التربية التي تلقاها الطفل، إذ تبقى درجة المعرفة الجمالية ومستويات الإدراك والتذوق الجماليين متفاوتة من طفلٍ لآخر حسب طبيعة النظام التربوي.

بعد أن تطرقنا لمراحل تطور الإدراك لدى الطفل، تأتي الأسئلة الشائكة التالية:

إذا كانت كفايات الطفل المعرفية والحسية والتذوقية تنمو بالكيفية التي وردت في مشروع

"غاردنر" بناءً على نظرية "بياجييه"، فكيف إذن تُسهم التربية الجمالية في تنمية الإدراك الجمالي والذوقي لدى الطفل خلال المراحل المطروحة آنفاً؟ وما السبيل لتمكين الطفل من المعرفة الجمالية قصد تنمية مستويات إدراكه، في ظل مراحل تطور كفاياته المعرفية والعقلية والحسية؟ كل هذه الأسئلة الإشكالية تصبُّ في جوهر الأهمية الخاصة للتربية الجمالية في تكوين الطفل وتنمية قدراته التواصلية والمعرفية والذوقية والجمالية، وتمكينه من المعرفة بثقافة الفن والجمال. وقد سبق وحددنا مفهوم التربية الجمالية وأهميتها في الأوساط التربوية والتعليمية، وما تقدمه للطفل من قيم ومعارف بالفن والجمال، ناهيك عن الدور الذي تلعبه في تيسير العملية التعليمية التعلمية، وتقوية القدرة على الإنتاجية والابتكار الخلاق لدى الطفل في مراحلها التعليمية. أما سؤال كيف السبيل لتمكين الطفل من المعرفة الجمالية في ظل مراحل نمو كفاياته المعرفية، فهو بكل وضوح يعود إلى المنظومة التربوية من جهة، والأسرة من جهة ثانية. لذلك؛ ارتأيت أن يكون هذا المقال بمثابة مُساءلة إشكالية لموقع الفن والتربية الجمالية في السياسات العمومية التي تخلفها القطاعات الوصية على التربية والتعليم بخاصة، والقطاعات التي تتقاطع مجالات اشتغالها مع الشأن التربوي والاجتماعي والثقافي بعامة. لذا؛ سأحاول في المحطة المقبلة مساءلة موقع الفن والتربية الجمالية في السياسات العمومية للحكومة المغربية، ومن ثمّ، الخروج بتوصيات في هذا الشأن، قصد إلقاء الضوء على أهمية الفن والتربية الجمالية في تعليم وتنشئة الطفل. علماً أن السبيل الوحيد لتمكين الطفل بـقيم المعرفة الجمالية وتنمية مُدركاته الفنية والذوقية، هو خلق سياسات عمومية جادة تحمل في مضامينها التربية على الجمال والإبداع والابتكار.

موقع الفن والتربية الجمالية في السياسات العمومية المغربية

تظهر أسئلة كثيرة بشأن إيلاء الأهمية للفن والتربية الجمالية في أوساط الطفولة والشباب، أسئلة تُسائل في أبعادها أهم الأسباب والدوافع التي حالت دون تضمين السياسات العمومية ذات الصلة بالطفولة والشباب، بالبرامج الفنية والثقافية التي من شأنها تحقيق وتنزيل مُخرجات هاته السياسات العمومية. وما دامت الغاية المُتلى من الفن والتربية الجمالية في أوساط الطفولة والشباب، تكمن في ترقية الشخصية والسُّموُّ بها في أعلى المراتب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية؛ فما موقعها إذن في السياسات العمومية ذات الصلة بالطفولة والشباب بالمغرب؟

للإجابة عن هذا السؤال لا بدّ من مقارنته أولاً من وجهة نظر تحليلية، أي مقارنة تتشُد في أبعادها مساءلة التقارير الصادرة عن الهيئات الحكومية؛ وبخاصة السلطات الحكومية المكلفة بقضايا الطفولة والشباب. والبداية، مع تقرير "السياسة العمومية المندمجة لحماية الطفولة بالمغرب" (٩)، الذي أصدرته وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية، بدعم من "يونيسف"، والذي ضم في محتوياته جزأين أساسيين، الأول حول السياق العام والمنهجية المعتمدة وسيرورة إعداد السياسة العمومية، والثاني حول إطار السياسة العمومية المندمجة لحماية الطفولة. وفي هذا السياق، نجد في مستهل التقرير ضمن تقييم خطة العمل الوطنية للطفولة والدروس المستخلصة، أنه لا وجود للمقاربة التربوية عن طريق الفن، ولا لأي مقاربة للتربية الجمالية للنهوض بأوضاع الأطفال الذاتية والفكرية والذوقية، ضمن المكتسبات التي يجب تعزيزها، أو بالأحرى المنجزات لضمان حقوق الطفل والنهوض بها، وفُق المعايير الدولية التي أنجزتها مجموعة من الفعاليات الحكومية وغير الحكومية. والسؤال المطروح في هذا الإطار، كيف يمكن أن نضمن حقوق الطفل خارج سياق حقّه أولاً في الثقافة الذي كفله له الدستور المغربي لعام ٢٠١١؟

وللإشارة، فإن دستور ٢٠١١ (١٠)، ضَمَنَ الحق في الثقافة والفن؛ وبخاصة في الفصل السادس والعشرين، بحيث "تدعم السلطات العمومية بالوسائل الملائمة، تنمية الإبداع الثقافي والفني...". وبالرغم من أن التقرير تضمّن في فحواه بعض الإيجابيات، والتي تمثلت في بعض النقاط الأساسية المرتبطة بالنهوض بوضعية الأطفال وترقيتها، فإن الإشارة إلى المقاربة التربوية عن طريق الفنون والإبداع والثقافة، ظلت غائبة، أو بالأحرى، مُضمرة في بعض الأهداف الاستراتيجية التي تضمّنها التقرير، والتي أسهمت في انعدام الوضوح للرؤى والأهداف المنشودة. صحيح أنه لا يمكن إخفاء حقيقة تضمّنها التقرير، وهي مجموعة من الخدمات الوقائية، والاجتماعية، والقانونية، والطبية، والنفسية لحماية الطفولة، إلا أنه ضمن هذه الخدمات أو الأهداف الاستراتيجية، لا ينجلي بشكل واضح، شقّ خاصّ بالمقاربة التربوية عن طريق الفن والابتكار والثقافة، والتي تُعتبر مقاربة عملية ديداكتيكية، ذات أبعاد استراتيجية للنهوض بأوضاع الأطفال الشخصية، الذاتية، الذوقية والمعرفية.

إن السؤال الذي ينبغي طرحه هو: ما الذي جعل الخبراء المساهمين في إنجاز هذا التقرير أُلّا يطلّعو على التجارب العالمية التي طورت سياساتها الاجتماعية والثقافية للنهوض بأوضاع

الطفولة؟ والتي اعتمدت في برامجها ومخططاتها الاستراتيجية التنموية، تَبْنِي أُسُس التربية الجمالية في ميادين التربية والأنشطة السوسيوثقافية الرامية إلى النهوض بأوضاع الأطفال في مختلف المجالات.

وفي سياقٍ آخر، نأتى مُسألة "الاستراتيجية الوطنية المندمجة للشباب" (٢٠١٥-٢٠٣٠^(١١))، التي أصدرتها وزارة الشباب والرياضة المغربية، بتعاون مع اللجنة المتعددة القطاعات للشباب سنة ٢٠١٤. والإشكال المطروح هذه المرة، ليس في عدم تضمين برامج الفن والثقافة والتربية الجمالية في الاستراتيجية، بل مُسألة مدى تفعيلها في ظل السنوات الخمس التي مرت على صدور الرؤية الاستراتيجية. لأن مسألة الوعي بأهمية الفن والثقافة والتربية الجمالية، تجلّت بارزةً في التقرير، وذلك من خلال المحاور الاستراتيجية الكبرى للاستراتيجية؛ وخاصةً في المحور الثاني المُعنون بـ: "تطوير ولوج الشباب إلى الخدمات الأساسية وتحسين جودتها وتقليص الفوارق الجغرافية"، بحيث وردت في النقطة الثالثة من هذا المحور مسألة إعادة تأهيل البنيات السوسيوثقافية وتسهيل الولوج إلى خدماتها؛ حتى يتسنى للطفولة والشباب ممارسة أنشطتهم على الوجه المطلوب.

ويتبدى واضحاً، أن نية وزارة الشباب والرياضة المغربية - آنذاك - تواكب الرؤى المعاصرة في تطوير المقاربات التنشيطية والتأطيرية للشباب من خلال هذه الاستراتيجية الوطنية، لكن ما مدى فعاليتها؟ أو بالأحرى ما مدى تفعيلها على أرضية الواقع؟

لا يخفى القول، أن مُخرجات هذه الاستراتيجية لا زالت لم تلقَ طريقها ومكانها في السياستين الحكوميتين، الأولى التي مضت، والثانية التي نحن بصدها إلى غاية سنة ٢٠٢١. والإشكال يبقى مُبهماً، أو بالأحرى، مُضمراً، لا نعرف ما السبيل إلى تنزيل مخرجات الاستراتيجية المندمجة للشباب. صحيح أن هذه الاستراتيجية جاءت في ضوء الديمقراطية التشاركية؛ إذ إن تحقيق أهدافها الاستراتيجية الكبرى، يتطلب مقارنة تشاركية، وهذا هو التصور العام والأساس الذي بُنيت على أساسه الاستراتيجية. لكن ما مدى تحقيقه على أرضية الواقع؟

إن العكس هو الصحيح، لا مقارنة تشاركية تحققت في تنزيل الأهداف الكبرى لهذه الاستراتيجية، بل نلاحظ تَشْتتاً كبيراً على هذا المستوى، ففي الوقت الذي يقتضي تظافراً الجهود لتحقيق الغايات الكبرى المرجوة لتنزيل - فعلياً - هذه الاستراتيجية، نجد كل طرف يشغل بعيداً عن الطرف الآخر، وهذا هو صلب الإشكال المطروح بجلاء راهنياً.

وفي ظل المُستجَدَّات القانونية والتشريعية التي شهدتها الولاية الحكومية الحالية؛ وبخاصة في شق سياسات الشباب المعتمدة، لا يسعنا سوى طرح سؤال إشكالي عَلَّهُ يفتح بابَ تَمَمَّةِ التحليل في أفق التفكير في خطط بديلة لحل الأزمات، والخروج بحلول جريئة تجعل من مقتضيات الاستراتيجية الوطنية المندمجة (٢٠١٥-٢٠٣٠)، بمثابة مخرجات محققة على أرض الواقع، وهو : إلى أي حد يمكن بلورة السياسات العمومية ذات الصلة بالطفولة والشباب حتى تغدو فعالة وناجعة في التصدي للتحديات الراهنة والمستقبلية؟

ختاماً

نخلُص في هذا المقال إلى إيراد بعض التوصيات والاقتراحات للنهوض بمجالات الفن والثقافة والتربية الجمالية، ضمن السياسات العامة للحكومة المغربية، وهي في الأساس بمثابة مخرجات في شأن الموضوع الإشكالي لهذا المقال؛ نوردها كآلاتي:

- خلق إطار تشريعي رصين لمواكبة التطورات المعاصرة في مجالات الفن والثقافة، كمقاربة لتبني - بشكل رسمي- مشروع اقتصاد الثقافة، أو ما يُصطلح عليه في التجارب الدولية المتقدمة في هذا المجال بـ "اقتصاد المعرفة".
- تنزيل المقتضيات الدستورية، ومضامين التقارير الوطنية والدولية المرتبطة بالشأن الفني والثقافي؛ وكذا الاستراتيجيات الوطنية القطاعية.
- خلق تكوينات ذات مستوى عالٍ من الرصانة بالجامعات المغربية، في مجال الهندسة البيداغوجية للفنون والثقافة، موجهة لأساتذة التربية والتعليم في إطار التكوين المستمر، بالإضافة إلى خلق شعب ذات الصلة موجهة للطلبة الراغبين في التكوين حول هذا التخصص.
- إدماج المجالات الفنية والثقافية في البرامج التعليمية، باعتمادها فعلياً كمواد تُدرَّس بشقيها: النظري والتطبيقي، لا فقط، كأنشطة موسمية، موازية أو مناسباتية.
- الرفع من ميزانيتي التعليم والثقافة، بالشكل الذي يضمن الإمكانيات والوسائل الاستراتيجية لتنزيل السياسات العمومية والبرامج التنموية المرتبطتين باختصاصاتهما.
- تعميم الوعي بأهمية الفن والثقافة والتربية الجمالية والإبداعية، في أوساط الأسر والمؤسسات ذات الصلة بالشؤون الاجتماعية والثقافية والفنية، من خلال جُلِّ الوسائل الحديثة والمعاصرة المتاحة لتحقيق عملية الاتصال الفعال.

الهوامش:

- (١) - محمد نصار وقاسم كوفحي؛ تذوق الفنون الدرامية؛ عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، الطبعة الثانية ٢٠٠٧. ص: ١٠٩.
- (٢) - هاورد غاردنر: عالم نفس أمريكي، ازاد سنة ١٩٤٣ في سكرانتون بأمريكا، يعمل كأستاذ بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، وتُعدُّ نظريته "الذكاءات المتعددة" من أشهر النظريات في مجال علم النفس التربوي.
- (٣) - جان بياجييه: هو عالم نفس وفيلسوف سويسري، ازاد في سنة ١٨٩٦ في نيوشاتيل بسويسرا، وهو من أشهر علماء النفس التربوي الذين قدموا دراسات ونظريات علمية دقيقة؛ إذ قام بتطوير نظرية التطور المعرفي التي تُسمى حالياً بعلم المعرفة الوراثية.
- (٤) - شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي: دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، سلسلة عالم المعرفة، العدد: ٢٦٧، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس ٢٠٠١. ص: ٢٢٥.
- (٥) - نفسه. ص: ٢٢٦.
- (٦) - نفسه. ص: ٢٢٧.
- (٧) - نفسه. ص: ٢٢٧.
- (٨) - نفسه. ص: ٢٢٩.
- (٩) - تقرير السياسة العمومية المندمجة لحماية الطفولة بالمغرب، وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية، بدعم من اليونيسيف، ٢٠١٥.
- (١٠) - دستور المملكة المغربية لسنة ٢٠١١، وزارة العدل - إصدارات مركز الدراسات وأبحاث السياسة الجنائية بمديرية الشؤون الجنائية والعفو، سلسلة نصوص قانونية - شتنبر ٢٠١١، العدد ١٩.
- (١١) - الاستراتيجية الوطنية المندمجة للشباب (٢٠١٥ - ٢٠٣٠)، وزارة الشباب والرياضة بتعاون مع اللجنة المتعددة القطاعات للشباب، ٢٠١٤.

الذكاء الوجداني كمتغير وسيط بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك إساءة المعاملة لدى الأطفال

د. صبري سليحه *

مقدمة الدراسة:

اهتمت دراسات عديدة بموضوع إساءة معاملة الأطفال، منها من درس الأسباب المؤدية لفعل الإساءة، مثل: (فاروق جبريل، ١٩٨٩؛ سيد رطروط، ٢٠٠١؛ توفيق عبدالمنعم، ٢٠٠٣، Stoltenborgh, Bakermans-Kranenburg, Ijzendoorn & Alink, 2013) ومنها من درس حجم انتشار الإساءة وأنواعها، مثل: (Sloltenborgh, et al., 2013, Jernbro, Tindberg, Lucas & Staffan, 2015) ومنها من درس تأثير الإساءة في الطفل (عبدالكريم أبو حفص، ٢٠٠٧؛ Shiakou, 2012, Zakeri, Jowkar & Razmjoe, 2010)، وقد أصبح لدينا تراث علمي كبير حول هذه النواحي، بينما لم يتم الاهتمام بنفس القدر على حد اطلاع الباحث بدراسة متغير إدراك إساءة المعاملة لدى الأطفال خاصة في البحوث العربية. لاحظ الباحث أثناء مقابلات ميدانية نفذها مع هيئة إنقاذ الطفولة "البريطانية" في عام (٢٠٠٨)، بغرض استطلاع رأي الآباء والمعلمين والأطفال حول أسباب إقصاء الأطفال عن التعليم التي قد تعود إلى القوانين أو الممارسات المجتمعية والمؤسسية المحيطة بهم، أن هناك من الأطفال من يرى أن ضرب المعلم له هو من سبيل التربية، بينما اعتبر أطفال آخرون أن الضرب إهانة له خاصة عندما يحدث أمام رفاقه، والأكثر من ذلك كان الضرب في المدرسة أحد الأسباب التي دفعت بعض الأطفال دون الآخرين إلى التسرب من المدرسة ومن ثم إقصائهم عن التعليم. من هذه الملاحظة بدأ الباحث في الانشغال بمسألة إدراك الأطفال للإساءة، فكان السؤال حول كيف يدرك الأطفال أفعال الإساءة؟ وما الأفعال التي يعدها إساءة دون غيرها؟ واعتبر الباحث ذلك دافعه الرئيس لإجراء دراسة تسعى لفهم سيكولوجية الأطفال في إطار إساءة معاملتهم.

* دراسة حصل بها الباحث علي درجة دكتوراه الفلسفة في الآداب تخصص علم النفس الاجتماعي، قسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة المنيا ٢٠١٦، إشراف أ. د. بركات حمزة حسن، أستاذ علم النفس جامعة المنيا.

إن ما شغل الباحث أنه بالرغم من التأكد من آثار إساءة المعاملة على الطفل في جوانب نموه المختلفة، وبالرغم من معرفة الأسباب وراء هذه الأفعال فإنه لا زالت إساءة الطفل مستمرة في كل بلدان العالم بنسب وأشكال متفاوتة. ويرى الباحث أن التصورات حول الإساءة وإدراكها والحكم عليها (هل هي إساءة أم لا؟) من وجهة نظر كل من الفاعل والطفل الضحية، قد يسهم في فهم كيف تستمر أفعال الإساءة للطفل بالرغم من الاعتراف بآثارها؟؛ لذلك سعى الباحث في هذه الدراسة إلى الوصول إلى فهم متعمق لسيكولوجية الطفل في إطار منظومة إساءة معاملة الأطفال، وتبحث الدراسة في كل من أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال لأفعال الإساءة في ضوء ذكائهم الانفعالي. مما قد يمثل ذلك إضافة تسهم في الحد من إساءة معاملة الأطفال في مجتمعنا.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يسهم أسلوب المعاملة الوالدية الذي يركز على الدفاع والتفهم والدعم في تطور المرونة لدى الأطفال، والتي تُعدُّ عاملاً وقائياً يزيد من القدرة على التغلب على ضغوط الحياة والشدائد، هؤلاء الآباء اكتسبوا معرفة حول السلوكيات المناسبة تجاه معاملة الأطفال ولديهم مزيد من التفهم لاحتياجات أطفالهم (Zakeri, et al., 2010)، وعلى الرغم من وجود الاختلافات في الأساليب الأبوية، فمن المهم ملاحظة أن هناك مجالات للاتفاق حول طبيعة سلوك إساءة المعاملة وخطورة عواقبها؛ خاصة فيما يتعلق بالسلوك غير المقبول، مثل: الاعتداء الجسدي الشديد أو أي شكل من أشكال الاعتداء الجنسي و/ أو الإهمال المفرط؛ وكذلك الإصابات التي تتطلب اهتمام العائلة والتي تتطلب العناية الطبية ليست مقبولة أيضاً لدى بعض المجتمعات (Shanalingigwa, 2009:13)، وتؤثر أساليب الأبوة في نمو الأطفال وفي تقويمهم بسبب السياق الانفعالي الذي يغير معنى هذه الممارسات الأبوية" (Smetana, Crean & Campione-Barr, 2005). أي أن إدراك الطفل للإساءة وتصوراتها حولها قد يرتبط بأساليب المعاملة الوالدية وفي الوقت نفسه بالسياق الانفعالي الذي يعيش فيه، كما تُعدُّ العلاقات الانفعالية داخل الأسرة والتي ترتبط بشكلٍ أساسٍ بسعادة كل أفراد الأسرة بالغة الأهمية للإدراك والنمو الاجتماعي لدى الأطفال والمراهقين (Filiz & Yaprak, 2009)؛ حيث يكتسب الطفل أثناء نموه الخبرات المطلوبة والفرص لتطوير معرفة معينة وسلوكيات ومهارات، تُمكنه من النجاح في العلاقات الاجتماعية والانفعالية بمساعدة الأسرة (Makocoby, 1992).

ربما تتوافق المجتمعات بثقافتها المختلفة على مبدأ توجيهي في تحديد فعل الإساءة بأنه الفعل الذي يؤدي إلى ضرر للطفل؛ لكنهم قد يختلفون على ما يُعدُّ ضرراً، هذه الحقيقة تؤكد أهمية دراسة الاختلافات في المفاهيم الثقافية والاجتماعية والسياقية لسوء معاملة الطفل (Hong, 2008: 41). إن تصورات الأطفال عن إساءة المعاملة والمعنى المنسوب لها أي إدراكه لها، هو واحد من أهم الوسطاء المُستشهد بهم لتأثير إساءة المعاملة، وقد وجدت بعض الأبحاث أن تصورات الأطفال النابعة من خبراتهم بشأن إساءة المعاملة مرتبطة بالفروق الفردية في المرونة والتكيف (Arruabarrena, 2014:2687).

على هذا الأساس صيغت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: هل يُعدُّ أو يُمثل الذكاء الانفعالي مُتغيراً بسيطاً بين أساليب المعاملة الوالدية (الحزم والتسلط والتسامح) وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة؟ ويتفرع من التساؤل الرئيس للدراسة مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

١. ما دور الذكاء الانفعالي في العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال لإساءة معاملة؟
٢. هل هناك فروق دالة بين الجنسين في أساليب المعاملة الوالدية والذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال للإساءة؟
٣. هل هناك فروق دالة بين الأطفال مرتفعي إدراك الإساءة ومنخفضي إدراك الإساءة في الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية؟
٤. هل يختلف إدراك الأطفال للإساءة باختلاف مستوى الذكاء الانفعالي؟
٥. هل يختلف إدراك الأطفال للإساءة باختلاف أساليب المعاملة الوالدية؟
٦. هل هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين أساليب المعاملة الوالدية والذكاء الانفعالي لدى الأطفال؟
٧. ما العوامل والنظريات التي تفسر إساءة معاملة الأطفال؟

أهمية الدراسة:

يُعدُّ تناول موضوع إساءة معاملة الأطفال من ثلاثة جوانب مجتمعة، هي: أساليب المعاملة والذكاء الانفعالي وإدراك إساءة المعاملة لدى الأطفال، أمراً مهماً للأسباب التالية:

١. يُسهم في فهم سيكولوجية الطفل في إطار إساءة المعاملة وأساليب المعاملة الوالدية، باعتبار أن الذكاء الانفعالي هو القدرة التي تشير إلى إدارة الانفعالات الذاتية وانفعالات الآخرين؛ ومن ثمّ فدراستها لا غنى عنها كمتغيّرٍ أساسٍ في العلاقة بين الطفل والمسئول عن رعايته.
 ٢. تُعدُّ دراسة علاقة إدراك الإساءة بالذكاء الانفعالي لدى الأطفال مساهمة تمثل إضافة للبحوث المهتمة بظاهرة إساءة معاملة الأطفال، من منظور علم النفس كمنظور مُكَمَّل للأبعاد الاجتماعية والقانونية؛ ومن ثمّ يُسهم في تكامل جوانب تفسير هذه الظاهرة.
 ٣. تناول موضوع إساءة المعاملة من زاوية جديدة نسبياً خاصة في البحوث العربية، وهي زاوية إدراك الأطفال للإساءة، قد يُسهم في فهم سيكولوجية إساءة معاملة الأطفال بالتركيز على فهم مُبررات الإساءة وحدودها من منظور الأطفال.
 ٤. ترجع أهمية الدراسة أيضاً إلى أنها دراسة وصفية ارتباطية تبحث في العلاقة بين كُلٍّ من إدراك الأطفال للإساءة وبين الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية، وترجع أهمية مثل هذه البحوث إلى مساهمتها في توفير التوجيه اللازم لإجراء البحوث التجريبية؛ خاصةً عندما نكون بصدد تناول مشكلة بحثية ما زالت الدراسات حولها قليلة ولا يُتاح فيها إجراء الضبط التجريبي الذي تتطلبه الدراسات التجريبية.
- وعلى المستوى التطبيقي:**

١. تناول موضوع إدراك الإساءة يُسهم في فهم أعمق لمُبررات استمرار أفعال الإساءة ضد الأطفال، ويُسهم كذلك في استشراف طرق التربية المستقبلية للأجيال التالية، حيث تنتقل أساليب المعاملة من جيل إلى جيل بناءً على هذا الإدراك.
٢. يدعم فهم التصوّرات حول إساءة معاملة الأطفال، المؤسسات التعليمية التي تريد تنفيذ برامج للوقاية من الاعتداءات على الأطفال، ويُسهم في تطوير برامج مناسبة من أجل تثقيف المجتمع بشأن الحدّ من الاعتداءات على الأطفال.

مفاهيم الدراسة:

أ. الذكاء الانفعالي Emotional Intelligence:

يُعرّف الذكاء الانفعالي إجرائياً في الدراسة الحالية بأنه الدرجة التي يحصل عليها الطفل على مقياس التقرير الذاتي للذكاء الانفعالي الذي وضعه سكوت وآخرون (Schutte, Malouff, 1998) (Hall, Haggerty, Cooper, Golden & Dornheim, 1998) المبني على نموذج (ماير وسلوفاي)، والذي يشتمل على كل من:

١. إدراك الانفعالات: Perception of Emotion
٢. إدارة الانفعالات الذاتية: Managing Own Emotions
٣. إدارة انفعالات الآخرين: Managing Others' Emotions
٤. استخدام الانفعالات: Utilization of Emotion

ب. أساليب المعاملة الوالديّة Parenting Style:

يُعرفُ الباحثُ أساليبَ المعاملة الوالدية إجرائياً في الدراسة الحالية بأنها مجموع الدرجات التي تُحسب من خلال ذِكرِ الطفل لمواقف تعبر عن أساليب المعاملة وفقاً لمقياس بوري (Buri, 1991)، والتي تقيس ثلاثة أبعاد لأساليب المعاملة لدى كُلِّ من الأب والأم، هي:

١. الحزم Authoritative:

يتسم الوالدان الحازمان بالمرونة، واستخدام العقل والمنطق مع أطفالهما، ويحافظان على الحدود الواضحة والحازمة، ويكونان مُتسقين في توقعاتهما لسلوك أطفالهما.

٢. التسلُّط Authoritarian:

وبالنسبة إلى الوالدين التسلُّطيين فإنهما يحاولان فرض الطاعة العمياء من قِبَلِ أبنائهم، كما يحاولان السيطرة على سلوكهم في كثير من الأحيان من خلال استخدام العقاب كشكلٍ من أشكال الانضباط.

٣. التسامح Permissive:

ويميل سلوك الوالدين المتسامحين إلى أن يكون دافئاً نسبياً، فضلاً عن كونه غير ضاغط أو مسيطر على الطفل (بركات حمزة، ٢٠١٣).

ج. إدراك إساءة المعاملة لدى الأطفال Perception of maltreatment among children:

يُعرفُ الباحثُ إدراكَ الطفل للإساءة بأنه: تقييم الطفل لفعل الإساءة الحادث في مواقف الحياة اليومية التي يمر بها، والتي يحدد الطفل فيها أي من هذه المواقف يُعدُّ غير مسيء وأيها يُعدُّ إساءة له، ويعتمد هذا الإدراك على تصوُّراتَ الطفل النابعة من تصورات المجتمع حول حدود السلطة الأبوية وجدوى استخدام هذه الأفعال في تعديل السلوك.

ويتمثل تعريف إدراك الأطفال للإساءة إجرائياً في الدرجة التي يحصل عليها الطفل في مقياس "إدراك الأطفال لإساءة المعاملة" من إعداد الباحث، وهذه الدرجة تمثل إدراك الطفل

لمجموعة من مواقف الحياة اليومية التي تعبر عن سلوك الإساءة، والذي قد يحدث في الأسرة من قبل أحد الوالدين أو من معلم أو مسئول بالمدرسة. ويقيس المقياس الأبعاد التالية، وهي الأبعاد التي تعبر عن أفعال المعاملة المسيئة للطفل:

١. إدراك الإساءة البدنية (الاعتداء الجسدي وضرب الطفل).
٢. إدراك الإساءة اللفظية والتمثلة في: استخدام الألفاظ في الإهانة المباشرة للطفل، مثل: نعت الطفل بصفة مستمرة بصفات تعمل على تدني صورته الذاتية، مثال: "أنت غبي دائماً لا تفهم ما أطلبه منك".
٣. إدراك الإهمال باعتباره رد فعل لسلوك صدر عن الطفل، وهو في هذه الحالة إهمال مقصود من قبل السلطة.
٤. إدراك التهديد وإرهاب الطفل.
٥. إدراك الحرمان المقصود (بمعنى الحرمان بقرار من السلطة ويتم الإعلان عنه).

منهج الدراسة وإجراءاتها:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج "الوصفي الارتباطي المقارن".

أولاً: مجتمع الدراسة والعينة:

تكونت عينة الدراسة من (٣٣٤) طالباً وطالبة ممن تتراوح أعمارهم بين (١٣-١٥) عاماً، بمتوسط (٩، ١٣) وانحراف معياري (٥٢، ٠)، من طلاب وطالبات الصفين: الثاني والثالث الإعدادي في (٣) مدارس حكومية إعدادية من مدارس مدينة طهطا بمحافظة سوهاج في صعيد مصر، منهم (١٦٣) طالباً يمثلون (٨، ٤٨٪) من العينة، (١٧١) طالبة يمثلن (٢، ٥١٪) من العينة.

ثانياً: أدوات الدراسة:

- أ. مقياس الذكاء الانفعالي "سكوت وآخرون" (Schutte, et al.1998)، ترجمة الباحث.
 - ب. مقياس السلطة الوالدية "بوري" (Buri,1991)، ترجمة بركات حمزة (٢٠١٣).
 - ج. مقياس إدراك الأطفال لإساءة المعاملة من إعداد الباحث.
- وقد تم التحقق من الخصائص السيكومترية للأدوات والتأكد من صلاحيتها لاختبار فروض الدراسة.

ثالثاً: الأساليب الإحصائية:

تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

١. حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لبنود المقاييس.
٢. معامل ألفا لكرونباخ لحساب ثبات المقاييس.
٣. اختبار "ت" لحساب الفروق بين المجموعات.
٤. التحليل العاملي لحساب الصدق العاملي للمقاييس المستخدمة.
٥. معامل ارتباط بيرسون للإجابة على أسئلة الدراسة.
٦. تحليل الانحدار.
٧. تحليل المسار لحساب المتغير الوسيط.

نتائج الدراسة:

أولاً: الفروق بين الجنسين في الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال للإساءة:

بالنسبة إلى الفرض الأول: لا توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في كل من: (الذكاء الانفعالي، إدراك الأطفال للإساءة المعاملة، أساليب المعاملة الوالدية). أظهرت نتائج اختبار الفروق أنه لا توجد أي فروق دالة بين الجنسين في كل من الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية، وإدراك الأطفال للإساءة المعاملة. تشير هذه النتيجة إلى أن إدراك الأطفال للإساءة وتقييمها والحكم عليها (باعتبارها تمثل إساءة أو لا تمثل إساءة) قد يرجع إلى السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل وليس جنس الطفل (ذكور/ أنثى)، حيث يُعد إدراك الإساءة لدى الأطفال انعكاساً للقيم الاجتماعية المنتشرة في المجتمع، على سبيل المثال: استخدام الوالدين للعنف البدني واللفظي والتهديد والحرمان والإهمال كعقاب، لا يُعد إساءة في إطار تنشئة الأطفال.

ثانياً: الفروق بين مرتفعي ومنخفضي إدراك الإساءة في الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية:

بالنسبة إلى الفرض الثاني: لا توجد فروق بين مرتفعي إدراك الإساءة ومنخفضي إدراك الإساءة في كل من الذكاء الانفعالي وأساليب معاملة الأب والأم، وللتحقق من هذا الفرض تم

تقسيم العينة بحساب الانحراف الربيعي الأدنى والأعلى؛ لتحديد مجموعتي مرتفعي إدراك الإساءة ومنخفضي إدراك الإساءة، وتشير النتائج إلى أمرين: الأول هو أن الأطفال ممن يدركون إساءة المعاملة إدراكاً منخفضاً وبالمقارنة بمن لديهم إدراك أعلى بإساءة المعاملة، لديهم قدرات أعلى في كُلمن: (التعامل مع الانفعالات الذاتية، وإدراك الانفعالات، والدرجة الكلية للذكاء الانفعالي)، ويعني ذلك أنه قد يكون الدور الأساس والظاهر هنا للذكاء الانفعالي هو دعم تكييف الأطفال مع مواقف الإساءة، والذي ظهر في إدراكهم المنخفض للإساءة. الأمر الثاني الذي أظهرته النتائج: هو أنه لا توجد فروق بين الأقل إدراكاً للإساءة والأكثر إدراكاً للإساءة من الأطفال في أساليب المعاملة الوالدية، سوى أسلوب تسلط الأب وجاءت الفروق لصالح الأطفال الأقل إدراكاً للإساءة، وتدعم هذه النتيجة الاتجاه نحو أن التسلط خاصة لدى الأب قد يؤدي إلى تبعية الطفل وقبوله لوضع الإساءة وعدم الاحتجاج عليها، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (بركات حمزة، ومحمد دسوقي، ٢٠١٣)، ويبدو أن التسلطية الشديدة تؤدي إلى التبعية وأخلاق الطاعة، فليس هناك حوار وتبادلية، بل فَوْقِيَّة من جانب السلطة وامتثال من جانب الأتباع، وفي هذه الحالة ينتفي النقد والتساؤل، ويصبح مركز الضبط خارجياً بمعنى أن الإنسان لا يتصرف أو يقرر انطلاقاً من إرادته الذاتية (مصطفى حجازي، ٢٠٠٥، ٥٧)؛ ومن ثمَّ فالإدراك المنخفض لأفعال الإساءة من قِبَل الأطفال من المُرجَّح أن يرجع إلى شدة التسلطية الوالدية خاصة من قِبَل الأب.

ثالثاً: الارتباط بين أساليب المعاملة الوالدية والذكاء الانفعالي:

بالنسبة إلى الفرض الثالث: توجد علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائياً بين أسلوب المعاملة الوالدية (التسامح، والحزم) وبين الذكاء الانفعالي، بينما توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة بين أسلوب التسلط والذكاء الانفعالي.

أظهرت نتائج معاملات الارتباط وجود علاقة ارتباطية طردية دالة بين الذكاء الانفعالي (الدرجة الكلية وجميع أبعاده) وأساليب المعاملة الوالدية لدى كُلمن من الأب والأم؛ ممَّا يشير ذلك إلى تحقُّق الجزء الأول من الفرض الثالث: توجد علاقة ارتباطية طردية دالة بين أسلوب (التسامح والحزم) لدى الأب والأم والذكاء الانفعالي.

بينما تشير النتائج إلى عدم تحقُّق الجزء الثاني من الفرض الثالث: توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة بين تسلط الأب أو الأم والذكاء الانفعالي. لقد افترض الباحث أن أسلوب التسلط

قد يرتبط سلبياً بالذكاء الانفعالي؛ لأن أسلوب التسلط قد لا يتيح الفرصة للتفاعل الإيجابي بين الآباء والأبناء. لقد أكدت بعض الدراسات على أن الإساءة للطفل ترتبط سلبياً وبشكل عام بذكاء الأطفال والذكاء الانفعالي لهم، حيث تناولت بعض الدراسات السابقة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية بالتركيز على إساءة معاملة الأطفال ومهارات الذكاء الانفعالي بشكل مباشر (فوقية راضي، ٢٠٠٢؛ نجاح الدويك، ٢٠٠٨؛ نبيهة محمد، ٢٠٠٧؛ بنيان الرشيد، ٢٠١٢)، واتضح من هذه الدراسات أن أساليب المعاملة التي تتسم بالتسلط والاستبدادية والرفض وسحب الحب والعقاب البدني أو التي تستخدم إساءة المعاملة والإهمال، ترتبط سلبياً بالذكاء الانفعالي. أما دراسة تيسيل وسيشيتي (٢٠٠٨)، فوجدت أن الأطفال المُساءة معاملتهم بدنياً فقط لديهم مستوى أقل من تنظيم الانفعالات، بينما الأطفال الذين أُسيئت معاملتهم ولكن دون إساءة بدنية أظهروا ميلهم إلى التنظيم الانفعالي والإدراكي، أيضاً أضافت دراسة أليجري (Alegre, 2012) ودراسة أحمد (Ahmad, 2011) مُتغيّراً آخر ذا أهمية في فهم العلاقة بين الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية وهو نمط التعلُّق الوالدي (آمن وغير آمن)، حيث وُجد في الدراستين علاقة تأثير متبادلة بين الذكاء الانفعالي وأساليب التعلق الوالدية (آمن/ غير آمن)، كما وجد فينزي وهيرل (Finzy-Dotaan & Harel, 2014) أن القلق والانطوائية كسلوك مُعبر عن التعلق غير الآمن متغير وسيط بين خبرات الإساءة والإهمال في الطفولة والضبط الانفعالي.

يرى الباحث أن هذه النتيجة قد تعود إلى كيف يدرك الأطفال التسلط أي الحكم عليه أكثر مما تعود إلى هل حدثت مواقف تسلط أم لا؟، وأنه لا يكفي الاقتصار على النتائج أو الدراسات التي تتناول العلاقة الثنائية بين أساليب المعاملة والذكاء الانفعالي؛ خاصةً تلك الأساليب التي يمكن تصنيفها على أنها أساليب سلبية، دون النظر إلى متغيرات مثل إدراك الإساءة والتعلق في فهم هذه العلاقة، أي أن إدراك الأطفال للتسلط قد يكون هو العامل المكمل لفهم وتفسير هذه النتيجة. والنتيجة النظرية التي يمكن أن نستخلصها هنا أن أساليب المعاملة التي تعتمد على التسلط، تُسهم في تماهي وتبعية الطفل للسلطة وتوجيه إدراكه نحو قبول الإساءة والتكفيّف معها.

رابعاً: الارتباط بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال للإساءة:

بالنسبة إلى الفرض الرابع: توجد علاقة ارتباطية طردية دالة بين أسلوب التسامح وإدراك الأطفال للإساءة، بينما توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة بين أسلوب الحزم والتسلط وإدراك

الأطفال للإساءة، يتضح من النتائج أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين أسلوب التسامح (الأب والأم) وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة (الدرجة الكلية وجميع الأبعاد)، ويرى الباحث أن هذه النتيجة قد تعود إلى أن أسلوب التسامح يشتمل على عدم وضوح قواعد السلوك لدى الأطفال وقبول كل سلوك لدى الطفل وضعف التوجيه؛ مما يبعد الطفل عن مواقف اختبار إساءة المعاملة والحكم عليها وإدراكها.

وبالنسبة إلى علاقة أسلوب التسلط بإدراك الأطفال لإساءة المعاملة: أشارت النتائج إلى أمرين: الأول أن تسلط الأم لا يرتبط بإدراك الأطفال لإساءة المعاملة، بينما تسلط الأب يرتبط بإدراك الأطفال لإساءة المعاملة، وهذه النتيجة تعكس النمط المجتمعي السائد في محيط البيئة، وهو أن الأب صاحب السلطة الرئيسة في اتخاذ القرارات خاصة المتعلقة بالتنشئة وسلوك الأطفال في حين أن دور الأم يتجه أكثر نحو الرعاية الأوليّة، مثل: الغذاء والرعاية الصحية. الثاني أن أسلوب تسلط الأب يرتبط سلبياً بإدراك الأطفال لإساءة المعاملة، أي أن أسلوب التسلط الواضح يرتبط بما يحمله من عدم توافر فرص لمناقشة الأطفال لقرارات السلطة، وإلى اعتبار كل ما يرتبط بهذه السلطة أمراً واقعاً وهو أمر يخص السلطة؛ أي أن أفعال الإساءة من حق السلطة القيام بها.

وبالنسبة إلى علاقة أسلوب الحزم بإدراك الأطفال لإساءة المعاملة: أوضحت النتائج أن أسلوب الحزم بما يمثله من وضوح في التوجيه والإرشاد من قبل السلطة الأبوية وبما يمثله من جدية في التعامل المبني على قواعد واضحة لسلوك الأبناء، يسهم في فهم الأبناء وإدراكهم للحدود بين التوجيه والإساءة اللفظية، بينما يسهم عكسياً في إدراك الحرمان باعتبار أن الحزم قد يؤدي إلى قناعة لدى الأطفال بأن ارتكابهم للأخطاء يستحق الحرمان من أشياء مفضلة لديهم، وأن السلطة الحازمة لها الحق في اتخاذ مثل هذه الإجراءات المرتبطة بحرمان الطفل عند الخطأ.

خامساً: الارتباط بين الذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال للإساءة:

بالنسبة إلى الفرض الخامس: توجد علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائياً بين الذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة. يُعبر الذكاء الانفعالي عن القدرة على إدراك الانفعالات واستخدامها وإدارتها في الذات ولدى الآخرين، ويعتمد ذلك على فهم الألفاظ واللغة والمعنى الكامن في الانفعالات المرتبطة بها؛ ومن ثمّ فهم اللغة والوعي بها يُعدّ أمراً مشتركاً بين الذكاء

الانفعالي وإدراك الإساءة اللفظية، وهو ما يفسر إلى حد كبير نتيجة الدراسة التي تشير إلى أن الأطفال الأكثر ذكاءً انفعالياً لديهم قدرة أكبر على إدراك الإساءة اللفظية (أي اعتبار المواقف التي تُعبّر عن الإساءة اللفظية هي مواقف مسيئة).

من جهةٍ أخرى، وجدت الدراسة علاقة سلبية دالة بين الذكاء الانفعالي بجميع أبعاده وإدراك الأطفال للحرمان، وقد يرجع ذلك إلى إن الأطفال الأكثر ذكاءً انفعالياً يقبلون العقاب بالحرمان ويعدونه فعلاً غير مسيء نتيجة لفهمهم وإدارتهم للانفعالات، ونتيجة إلى أنهم قد يكونون مُدركين أن قبولهم للعقاب بالحرمان أمر قد يؤثر إيجابياً بالسلطة صاحبة القرار. كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن العلاقة سلبية بين (الذكاء الانفعالي الدرجة الكلية، وبعد إدارة الانفعالات الذاتية فقط) وإدراك الأطفال للتهديد، أي أن الأطفال ذوي الذكاء الانفعالي بشكل عام وخاصةً من لديهم درجة مرتفعة في إدارة الانفعالات الذاتية، أقل إدراكاً للتهديد كأحد أشكال إساءة المعاملة؛ مما قد يمثل ذلك الدور الوقائي للذكاء الانفعالي والذي يتمثل في تكيّف الطفل مع وضع التهديد، والطفل الذي يستطيع إدارة انفعالاته الذاتية لا يعتبر أن ما تقوم به السلطة كعقاب مستخدمةً أفعالاً تهديديّةً بمثابة إساءة معاملة، فهو يستطيع أن يدير انفعالاته الذاتية ويتكيف مع مثل هذه الأفعال؛ ومن ثمّ لا يُعدّها إساءة.

سادساً: الذكاء الانفعالي كمتغيّر وسيط بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال للإساءة:

بالنسبة إلى الفرض السادس: يُعدّ الذكاء الانفعالي متغيّراً وسيطاً بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة، أي يؤثر الذكاء الانفعالي تأثيراً إيجابياً دالاً إحصائياً في العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة. وأظهرت نتائج الدراسة تحقّقاً جزئياً لهذا الفرض، وهو أن الذكاء الانفعالي يُعدّ متغيّراً وسيطاً بين كلّ من أسلوب التسامح والتسلُّط والحزم لدى الأب والتسلُّط والحزم لدى الأم، وبين إدراك الأطفال للإساءة اللفظية والحرمان والتهديد.

التوصيات:

أ. على المستوى الأكاديمي:

١. إدراج متغير إدراك الإساءة في بحوث أساليب المعاملة وإساءة معاملة الأطفال؛ للكشف عن

- المزيد من دوره في سيكولوجية الطفولة في إطار إساءة المعاملة.
٢. السعي لإجراء دراسات حول علاقة إدراك الإساءة بالحد من أفعال الإساءة، لدى كل من الفاعل والطفل، سوف يدعم ذلك التحقق من دور إدراك الإساءة في الحد من انتشار أفعال الإساءة للطفل.
٣. التمييز بين قياس إساءة المعاملة من منظور تذكر الأحداث (حدث أو لم يحدث) ومنظور إدراك الإساءة (هل الحدث مسيء أم لا)؛ لأن الخلط بينهما قد يؤدي إلى نتائج متضاربة بين البحوث التي تتناول موضوع إساءة معاملة الأطفال.
٤. زيادة الدراسات حول دور أساليب المعاملة وأثرها على الطفل والمراهق من منظور المتغيرات الوسيطة، مثل الذكاء الانفعالي، وأنماط التعلق، وإدراك الإساءة؛ لأن ذلك سوف يسهم في فهم أعمق لهذا الدور، وقد بينت الدراسة الحالية وبعض الدراسات الأخرى بالإطار النظري، أن دور وأثر أساليب المعاملة لا يكون مباشراً بل هناك متغيرات وسيطة بين أساليب المعاملة وأثرها.
٥. إجراء دراسات عبر ثقافية حول إدراك إساءة المعاملة؛ مما يسهم في فهم وضع إساءة معاملة الأطفال في المجتمعات من منظور إدراكهم لها وتحليل الاختلافات بينها.

ب. وعلى المستوى التطبيقي وبرامج الطفولة (الحكومية وغير الحكومية):

١. رفع الوعي لدى الأسر والعاملين مع الأطفال والمراهقين بالحد من إساءة معاملة الأطفال في أنماطها المختلفة، وعدم الاقتصر على التوعية بالإساءة الجسدية والجنسية، ومن الممكن أن يُطبق ذلك من خلال وضع برامج توعية للأهل من قبل المؤسسات الرسمية، مثل التربية والتعليم والصحة.
٢. الاهتمام ببرامج تأهيل الأهل في التعامل المناسب مع الأطفال في فترة مبكرة من حياة الطفل.
٣. إقامة برامج تأهيل مجتمعي تدعم الأطفال ضحايا الإساءة، مثل: برامج إعادة تأهيل الأطفال المعرضين للإساءة الشديدة، وبرامج إعادة التأهيل التربوي للمتسببين في الإساءة.
٤. زيادة الاهتمام الإعلامي بموضوع إساءة معاملة الأطفال وخاصة إدراك الإساءة؛ لأنه قد يكون من شأنه الحد من انتشار وتبرير أفعال الإساءة ضد الأطفال.
٥. العمل على زيادة التشريعات ووضع آليات تطبيق من شأنها الحد من الإساءة ضد الطفل وعدم الاقتصر على أنواع معينة من الإساءة.

ملف العدد

كيف نربي أبنائنا في ظل جائحة كورونا

أزمة كورونا (كوفيد ١٩ وما بعدها) رؤية المجلس العربي للطفولة والتنمية
أ.د. حسن البيلاوي

الدراما المبتكرة بالبيت في زمن الكورونا
أ.د. محمد أبو الخير

تحديات التعليم المرتكز على المنزل
للأطفال ذوي الإعاقة أثناء جائحة كوفيد ١٩
أمل عزت علي

في ظل جائحة كورونا: ١٠ نصائح لأولياء الأمور
لمساعدة الأطفال على التأقلم مع وضع الالتزام بالبقاء في المنزل
إجلال شنودة، إيمان مكرم

كيف نربي أبنائنا في ظل جائحة كورونا
د. نبيل صموئيل

قراءة في أوضاع أبنائنا في ظل جائحة COVID-19
(دراسة نفسية تقييمية)

د. نشوى إبراهيم حمدي تركي

التوحد في ظل جائحة كورونا
عائشة عبد اللطيف

أطفالنا ومتلازمة إيرلين أثناء فترة الحظر بسبب كورونا
رشا أنور

واقع تنشئة الطفل في زمن كورونا
د. محمد محمود العطار

أزمة كورونا (كوفيد ١٩ وما بعدها) رؤية المجلس العربي للطفولة والتنمية

أ.د. حسن البيلاوي *

امتداداً للدور الذي يقوم به المجلس العربي للطفولة والتنمية، نقدم للقارئ العزيز ملف العدد ٣٨ من مجلة الطفولة والتنمية، يتناول الملف جائحة كورونا (كوفيد ١٩) وما أحدثته من تأثيرات مؤلمة نفسياً واجتماعياً على الأطفال، ليس فقط في عالمنا العربي بل في كل أنحاء العالم. لقد أحدثت هذه الجائحة منذ انتشارها حتى الآن أزمات طاحنة ألمت بحياة الملايين من البشر، في معظم أنحاء العالم، صحياً واقتصادياً، واجتماعياً، ونفسياً. وكان من أكثر فئات البشر تائراً بهذه الأزمات الطاحنة، الأطفال والنساء، فهما من أكثر الفئات هشاشة، وتائراً بأزمات الحياة التي تواجه المجتمعات في الصحة والتعليم، والاقتصاد والحياة الاجتماعية والضغوط النفسية. وإزاء إحساس المجلس العربي للطفولة والتنمية من البداية بوطأة هذه الأزمات التي أحدثتها الجائحة على حياة الطفل ومستقبله وحقوقه في الحماية والرعاية والبقاء والنماء، قام المجلس بدور فاعل تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز آل سعود رئيس المجلس، بالدعم المادي، والتوعوي، وعقد اللقاءات الفكرية والإعلامية مع المؤسسات الحكومية، ومؤسسات المجتمع الأهلي، بهدف الدعم ونشر الوعي والمعرفة في كل مجال من مجالات الطفولة؛ لتوفير الحماية والوقاية للطفل في كل مكان في بلادنا العربية. كما قدم المجلس دعمه للمنظمات الدولية العاملة في مجال حماية الطفولة، مثل: المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR)، منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف). كما قدم المجلس دعمه لثلاث مؤسسات من منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال الطفولة في مصر.

وفي محور العمل التوعوي، وتقديم المعارف والنصائح وطرق التعامل، وطرق وأساليب الدعم

* الأمين العام للمجلس العربي للطفولة والتنمية.

النفسى للأطفال، والأمهات والأسرة في جوانب الحياة لمقاومة آثار الجائحة، انطلق المجلس من منصات تكنولوجيا الاتصال المتقدمة في السوشيال ميديا، تويتر، وفيسبوك، ويوتيوب، وبوابة المجلس، وكان ذلك من خلال هاشتاغ # حماية - أطفالنا - من - كورونا، وشعار حماية أطفالنا، والتنشئة العربية السليمة في زمن كورونا.

وفي محور نشر الفكر والمعرفة المنظمة مع الشركاء من المنظمات الحكومية والإقليمية، ومنظمات العمل الاجتماعي الأهلي، استخدم المجلس وسائل الاتصال الرقمية المختلفة في عقد الاجتماعات والندوات، ومنها:

١. ندوة رقمية بعنوان: "الدعم النفسى للأطفال في ظل جائحة كورونا" بتاريخ ٥ مايو ٢٠٢٠، بالشراكة مع المنظمة الكشفية العربية.

٢. الندوة الافتراضية حول "تنامي ظاهرة العنف في المجتمعات العربية في ظل أزمة كورونا" بتاريخ ٤ يوليو ٢٠٢٠، بالشراكة مع الأكسوا (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

٣. ورشة عمل حول "التعاطي الإعلامي لتداعيات أزمة جائحة كورونا على حقوق الطفل"، ١٥ يوليو ٢٠٢٠، مع اتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي (يونان).

لقد فرضت جائحة كورونا التباعد الاجتماعي والعزلة المنزلية، أو بالأحرى الحَجْر المنزلي، وتوقف الأنشطة الاقتصادية، وكان نتيجة ذلك أن ازداد العنف الاجتماعي في بلادنا، ولكن علينا التوقف أمام واقع أن العنف أصبح له مظاهر متعددة؛ أبرزها أزمة عمل الأطفال التي ازدادت بشكل كبير، وقبل كورونا كانت التقديرات تشير إلى قرابة ١٥ مليون طفل (في المنطقة العربية) بحسب تقديرات منظمة العمل الدولية، وقد أجرى المجلس العربي للطفولة والتنمية دراسة إقليمية مع جامعة الدول العربية ومنظمة العمل الدولية ومنظمة العمل العربية ومنظمة الفاو. فعندما نتحدث عن عمل الأطفال فتعريفنا له أنه: "كل عمل يحرم الأطفال من طفولتهم وإمكاناتهم وكرامتهم، ويضرُّ بنموهم البدني ونموهم العقلي ويتعارض مع تعليمهم إما بحرمانهم من فرصة الالتحاق بالمدرسة، أو إجبارهم على ترك المدرسة قبل الأوان".

وبالطبع توجد الكثير من العوامل المؤثرة، فأزمة عمل الأطفال موجودة في العالم وخصوصاً في العالم النامي؛ ولكننا في عالمنا العربي نجد بعض الدول العربية تعاني ظاهرةً خاصةً رهيبية،

وهي ظاهرة النزاعات المسلحة، بفعل الإرهاب الناتج عن تفشي الفكر الأصولي الظلامي المتوهم امتلاك الحقيقة المطلقة، باسم الدين، والدين منهم براء، فينتشر التطرف وينتشر الإرهاب، وإباحة قتل الآخر، وهدم ديار البشر من المسلمين وغير المسلمين. لقد أحالت النزاعات المسلحة والإرهاب، واقع كثير من بلادنا العربية إلى واقع أليم وأحال الحياة إلى جحيم، شرد الأطفال وشرد النساء. أصبح ملايين الأطفال من هذه البلاد العربية المنكوبة بالإرهاب مشردين يعانون اللجوء السياسي، ويعيشون في العراء فاقدين الرعاية.. والحماية.. والتعليم.. بل ومقومات الحياة الإنسانية الأساسية.. جاءت جائحة كورونا التي انتشرت في أرجاء معظم العالم كله، وأضافت إلى هذا الواقع الأليم آلاماً متزايدة.

أضافت كورونا أزمات اقتصادية وحياتية ونفسية، بسبب العزلة الاجتماعية التي فرضتها الإجراءات الصحية الاحترازية، وبسبب توقف الأنشطة الاقتصادية، وازدياد البطالة وازدياد الضغوط الاقتصادية والنفسية.

وهكذا في أزمة كورونا عاش الأطفال في بلادنا العربية كما هو حادث في معظم بلدان العالم، الأزمات التي فرضتها كورونا. إلا أننا نعي أيضاً أن بعض أطفالنا في البلاد العربية المنكوبة بالإرهاب والنزاعات المسلحة، عاشوا الأزمات بلون أسود.. نقول إنها نكبة مضاعفة من النزاعات الإرهابية وجائحة كورونا.

والواقع أن تفشي الفكر الظلامي الداعم للتطرف والإرهاب أوجد أوضاعاً صعبة في العالم العربي، جعلت الأطفال يتعرضون إلى مثل هذه الأشياء من كل مظاهر العنف، ويرتبط العنف ضد الأطفال بشكل وثيق بالعنف ضد المرأة، فالمرأة هي الأم والحاضنة لهؤلاء الأطفال، وهناك عنف مُمَارَس ضد المرأة، ولكنني أعتقد أيضاً أن العنف ضد المرأة في عالمنا العربي مرتبط ببعض الأصول الثقافية والثقافة المجتمعية التي تبرر اضطهاد المرأة وتبرر من ظلم المرأة، وتضع المرأة في مرتبة تالية للرجل، أو بالأحرى ملكية خاصة للرجل في معظم المجتمعات؛ وخاصة حينما نكون في قاع التخلف الثقافي في بعض البلاد العربية.

وفي ضوء هذه الأوضاع يمكن أن نحدد رؤيتنا في المجلس العربي للطفولة والتنمية من أربعة محاور:

- أولاً: تعزيز الإطار المؤسسي والتشريعي من حيث القوانين والأنظمة الوطنية والأطر المؤسسية.

- ثانياً: سياسات الحماية من الضعف الاقتصادي والضغط الاقتصادي والنفسية، بحيث يتم إصلاح سياسات سوق العمل وإصلاح سياسات الحماية الاجتماعية والوصول إلى الخدمات الأساسية، بما فيها التعليم والرعاية الاجتماعية للطفل والمرأة وكبار السن.
 - ثالثاً: سياسات الحماية من أثر النزاع المسلح، والحماية والحد من الإرهاب، والحد من البيئة المولدة للإرهاب، التي يتفشى فيها الفكر الأصولي الظلامي.
 - رابعاً: سياسة التنمية الثقافية التنويرية الداعمة للتقدم وبناء عقل جديد للطفل؛ لنؤسس عالمًا جديدًا "ما بعد كورونا"، مجتمعات عربية سليمة نامية قوية.
- وفي النهاية فإنني أتوجه بالشكر إلى الأساتذة الأجلاء الذين شاركوا في هذا العدد، كما أشكر فريق التحرير على ما بذلوه لإخراج هذا العدد بجهد متميز، وأتمنى أن تتواصل جهودنا لتحقيق مستقبل أفضل للطفل العربي، وندعو الله بأن ينتهي الوباء قريباً، ويحفظ الجميع.

الدراما المبتكرة بالبيت في زمن الكورونا

أ.د. محمد أبو الخير *

يتغير العالم بسبب فيروس كورونا، تتغير كل ملامحه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية، وشعار المرحلة "خُليّك بالبيت" ما هذا؟ هذا الفيروس المتناهي الصغر يبدل حال الكُرّة الأرضيّة من الحركة والنشاط والتفاعل واللقاءات الموسيقية والمسرحية والسينمائية وغيرها من الأنشطة، إلى حالة من السكون والكُمون والخوف؛ ومن ثمّ البقاء في المنازل وعدم الاختلاط مع الآخرين، وعدم التنقّل بين البلدان، بل عدم التنقّل بين الأحياء داخل المدينة الواحدة، كل ذلك خوفاً من انتشار هذا الفيروس الذي اجتاح العالم وجعله في حالة استثنائية. نتيجة ذلك يسير العالم إلى منظومة مستقبلية جديدة من العلاقات الحياتية المغايرة للماضي التي اعتدنا عليها. كورونا جعل الناس تعيد حساباتها مع نفسها ومع الآخرين، حوّل الأسر في علاقاتها العائلية من التباعّد وعدم الاهتمام إلى علاقات حميميّة بسبب التواجد بالبيت. خلق كورونا أيضاً تعاوناً وترابطاً بين أفراد ومنظمات المجتمع.

ماذا علينا أن نصنع في هذه الحالة الجديدة والغريبة، هل يستسلم الإنسان لهذه الجائحة؟ هل يقف مكتوف الأيدي لا يصنع شيئاً؟ لا، الإنسان دائماً قادراً على المواجهة، وإيجاد الحلول للخروج من هذه الأزمة.

وهنا في هذا المقال سوف نُبيّن كيف يمكن أن نمارس الخيال واللعب والتثقف من خلال فن الدراما المبتكرة في زمن الكورونا حتى ونحن بالبيت. إنه أسلوب تفاعلي في التعامل مع المشاركين بشكل غير تقليدي، ويفتح آفاقاً جديدة، لتنمية مهاراتهم العقلية والجسدية والوجدانية؛ مما يسهم ذلك في إحداث تطوير للمهارات الإنسانية وقضاء الوقت بشكل مفيد. إن كل عمل يصدر من القائد/ الأب في هذه اللعبة يقوم على الإيجاب، وفي الوقت نفسه كل عمل ينهمك فيه المشارك يقوم أيضاً على الإيجاب، إنه التفاعل بين كلا الطرفين. القائد يساعد المشارك ويوجهه،

* أستاذ الإخراج المسرحي، أكاديمية الفنون، مصر.

والمشارك يستخدم حواسه وإمكاناته الفكرية والجسدية ويتقدم في حالة من النمو والتطور في الموقف الدرامي.

"لُعبَة المفاتيح"

الأهداف:

- تنمية القدرات التخيلية.
- تنمية القدرات الحركية.
- تنمية المهارات للإحساس بحجم الأشياء في الفراغ.
- القدرة على التركيز.
- الاستماع والملاحظة للأشياء والآخرين.
- المشاركون: هم أفراد الأسرة ويبدأ عددهم من ٢ إلى ٤....
- المكان: غرفة مناسبة بالبيت للجلوس والحركة البسيطة في محيط مترين مربعين.
- القائد: الأب أو أحد أفراد الأسرة.

الفكرة: في هذا اللون من الدراما المبتكرة يمكن أن تكون من مصادر البيت المتنوعة، قد تكون: ساعة، كتاب، صورة، قلم، زجاجة ماء، بنطلون، فستان، خطاب.... ويكون الاختيار هو بداية موضوع اللعب من خلال طرح الأسئلة ومحاولة الإجابة عليها من خلال اللغة والحركة البسيطة وتنشيط الخيال، حيث يتم وضع المشاركين في مواقف يصبح من الضروري أن يتصلوا... يتناقشوا... يتفاوضوا... يتحدثوا مع زملائهم والقائد للدراما^(١). ولكن قبل بداية اللعبة لا بد للقائد أن يؤكد على شيء مهم وهو يقوم بتحضير بعض،

الأدوات المستخدمة: سلسلة مفاتيح بها أنواع مختلفة، أقلام ملونه، ورق للرسم، آلة موسيقية، مقطوعات موسيقية مسجلة على جهاز كمبيوتر أو التليفون المحمول، هذا من أجل تعزيز مخيلة المشاركين، لتطوير تفكيرهم والعمل بتعاون بعضهم مع البعض.

وفي البداية من الضروري بناء الثقة^(٧): من خلال قائد المجموعة الأب أو أي فرد في الأسرة، فعليه أن يعزز بناء الثقة مع المشاركين من خلال الحديث بروح الود والمرح، ومحاولة توسط المكان قدر المستطاع لتأكيد روح الألفة، وأيضاً التنبيه على بعض القواعد للتفاعل الإيجابي أثناء اللعبة، وهي:

١. شرح ما يجب عمله خلال اللعبة.

٢. ينبغي الانتباه والاستماع ومشاهدة ما يحدث.
٣. التكلّم برفع اليد، واحترام رأي المتكلم.
٤. عدم مقاطعة المتكلم حتى ينتهي من التعبير عن رأيه؛ ومن ثمّ يمكن أن يكون السيناريو التالي:

القائد/ الأب: مرحباً بكم جميعاً.

المشاركون: مرحباً.

القائد/ الأب: أنا سعيد أننا سنلعب معاً اليوم، كيف حالكم؟

المشاركون: بخير، شكراً لك.....

القائد/ الأب: أنا أعرف أنكم متميزون، فما رأيكم إذا قمنا جميعاً بعمل ألعاب مُتخيّلة؟

المشاركون: حسناً حسناً.....(ربما يرفض واحد من أفراد الأسرة المشاركة، وعلى القائد

هنا أن يفهم لماذا لا يريد المشاركة، فإذا كان السبب منطقياً مثلاً يريد إنهاء بحث دراسي، أو عنده شيء مهم يجب فعله، وإذا كان السبب غير مقنع فعلى القائد أن يتناقش معه ويحفزه للمشاركة، وهنا يجب أن يحترم القائد رغبات الآخرين في المشاركة حتى تأتي اللعبة بفوائدها).

القائد/ الأب: حسناً، ولا ننسى ما تم الاتفاق عليه من قواعد اللعبة.

المشاركون: نعم، (أو ممكن التذكرة مرة أخرى بالقواعد السابقة)

القائد/ الأب: حسناً، والآن أطلب منكم أن تشاهدوا ما هذا الذي في يدي...

(هنا يُخرج القائد/ الأب من جيبه سلسلة بها مفاتيح مختلفة الأنواع والأحجام ويحركها

في الهواء عالياً أمام المشاركين)...

القائد/ الأب: (يسأل مشيراً لما بيده) ما هذه؟

(يحرص القائد/ الأب على تطبيق القواعد العامة في التحدّث برفع اليد، ويختار أحد أفراد

المشاركين للإجابة على السؤال، يختار القائد/ الأب مفتاحاً من بين المفاتيح)

القائد/ الأب: (يرفع يده بالمفتاح عالياً بحيث يراه الجميع) من يقول لي ما هذا؟

(يختار القائد/ الأب واحداً منهم)

المشارك: مفتاح.

القائد/ الأب: من فضلك، هل يمكنك أن تقول ماذا يفتح هذا المفتاح؟

الطفل: نعم، دولاب.

(يسأل القائد/ الأب آخرين عن ماهية هذا المفتاح.. ممكن أن تكون هناك إجابات متعددة ومتنوعة للمفتاح، مثل هذا المفتاح لباب البيت، هذا المفتاح للحصالة، هذا المفتاح للسيارة، هذا المفتاح لمكتبي، هذا المفتاح لحجرة في الحديقة، المفتاح لباب سحري.... يمكن أن يختار القائد/ الأب من بين الإجابات ما يراه مناسباً، فمثلاً يمكن أن يقرر بأن هذا المفتاح يخص مكتباً، ثم بعد ذلك يختار القائد/ الأب أحد المشاركين ويعطيه المفتاح ويطلب منه أن يفتح درج المكتب).

القائد/ الأب: يسأل المشاركين مجموعة من الأسئلة لكي يبني الرؤية التخيلية للمكان

وللمشارك الذي سيقوم بفتح المكتب، مثل:

١- أين يوجد هذا المكتب؟

٢- ما لون هذا المكتب؟

٣- ما المادة المصنوع منها المكتب: الخشب أم الألومنيوم أم...؟

٤- كم عدد الأدراج في هذا المكتب؟

٥- هل كل الأدراج متساوية الحجم أم أن هناك درجاً كبيراً وأدراجاً صغيرة؟

٦- هذا المفتاح يخص أي درج؟

(يعمل القائد/ الأب على تنشيط كل المشاركين ويعطيهم الفرصة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وتخيلاتهم حول الموضوع. كما يجب على القائد/ الأب أن يناقش الأطفال في السؤال أو الإجابة غير المنطقية، ويمكن أن يتناقش لتصحيح وتوضيح المعنى.

على القائد/ الأب أن يستمع لآراء المشاركين، بل ويحاول أن يوجد ربطاً ومقارنات بين الإجابات المختلفة، على سبيل المثال:

(كما يمكن للقائد/ الأب أن يعطي قيمة تربوية في هذا الجانب بالسؤال عن خصوصية المكتب، هل هو لمن معه المفتاح فيكون من حقه فتح درج المكتب، أو أن المكتب يخص أحداً في المنزل وهو مكلف بالذهاب وفتح درج المكتب).

يطلب القائد/ الأب من المشارك أن يفتح درج المكتب وينظر فيه ثم يخرج منه شيئاً.

يطلب القائد/ الأب من الآخرين أن يلاحظوا ما أخرجته المشارك من الدرج.

يقوم القائد/ الأب بأخذ مفتاح آخر ويعيد السؤال مرة أخرى: ماذا يفتح هذا المفتاح؟

أحد المشاركين: مفتاح قصر هاري پوتر.

القائد/ الأب: باب ماذا؟

يتلقى القائد/ الأب من المشاركين معلومات مختلفة، مثل باب بيت، باب حديقة، باب قصر، باب حجرة الأسرار، باب صندوق الألعاب، باب الكنز، ... يمكن أن يختار القائد/ الأب من بين الإجابات ما يراه مناسباً في تحديد سير الدراما، أو أن يوجه الدراما لشيء محدد من خلال تأكيد المعلومة، مثل فعلاً هذا المفتاح هو بالفعل باب حجرة الألعاب، أو باب قصر،... ثم بعد ذلك يختار القائد/ الأب أحد المشاركين ويعطيه المفتاح ويطلب منه أن يفتح الباب...

القائد/ الأب: ما شكل هذا الباب؟ هل هو باب كبير أم صغير؟ ما المادة المصنوع منها الباب؟ قد يكون الباب مصنوعاً من مواد مُتعدّدة مثل الحديد والزجاج والبلاستيك... هل يوجد أشكال أو زخارف على الباب؟ ما أشكال الزخارف؟ هل هي مُربّعات مثلثات أم شكل وردة؟ ما لون الباب؟ ما ألوان الزخارف؟ على القائد/ الأب أن يذهب إلى التفاصيل في تكوين الشيء المراد التركيز عليه.

(بعدما يتم توصيف الباب يطلب القائد/ الأب من المشارك أن يأخذ مفتاح الباب ويقوم بفتح الباب والدخول إلى الفناء، وينظر إلى الأشياء الموجودة في هذا المكان ثم يخرج ويذكر للآخرين الأشياء التي شاهدها. يكرر القائد/ الأب ذلك المشهد مع آخرين. وهكذا يمكن أن يستمرّ اللعب لعدة أيام وشهور).

كما يمكن تطوير أنشطة أخرى مع المواقف التمثيلية، فمثلاً لمن يحبون الرسم من أفراد الأسرة، يوجد فرصة لرسم بعض المواقف بالألوان البسيطة، وأيضاً لمن لديهم موهبة الموسيقى استخدام الآلة الموسيقية المتاحة، كَمَآن، أو كورديون، إكسليفون، هارمونيكا، طبلية، دُف... في التعبير عن اللحظات المختلفة للمواقف، فمثلاً يمكن أن يكون هناك نغمات موسيقية أو إيقاعية عند دخول الغرفة أو فتح الباب أو تحرك سيارة، وهكذا.

على ما سبق نرى أن الدراما المبتكرة ذات أسلوب بسيط ويتعلم المشاركون من خلاله كيف يفهمون أنفسهم والآخرين من خلال تبادل الأفكار. "تعمل الدراما من خلال قوة المجموعة. فهي ترسم المخزون المشترك من الخبرات، وتبعاً لذلك فهي تُطوّر العقل والمشاعر للأفراد داخل الجماعة وكذلك للمجموعة مع بعضها البعض"⁽³⁾.

تقدم الدراما المبتكرة فرصةً لأنماط الكلام واللغة. يمكن للمشاركين أن يوسعوا من مهارات اللغة، وأن يُحسّنوا الوعي اللغوي من خلال توسيع الأفكار مع الفكرة الرئيسية. يمكن للمشاركين أن يبدؤوا بأفكار مناسبة، ومعالجة القضايا والمشاكل. يمكنهم أن يستخدموا اللغة في بناء

التصوُّر، واستخدام اللغة للتعبير عن مشاعرهم. يمكن في المواقف المختلفة ولعب الأدوار مع الآخرين والتعلُّم من خلال التفاعل "أن تُعطى للمشاركين فرصة لممارسة تنويعاتٍ في اللغة، في مواقف مختلفة واستخدام وظائف متنوعة للغة والتي هي ناقل للثقافة ومُكوِّناتها، والتي تكون - بطريقة أخرى - صعبة الممارسة: التساؤل، الاعتراض، اللوم،... إلخ"^(٤).

كما تتضمن "الدراما المبتكرة حالة تخيُّلية، جنباً إلى جنب مع حالة عقلية تتعلق بالموقف الدرامي. على سبيل المثال، في مشهد بعينه، يمكن للمشارك أن يتعامل مع شيء غير مرئي، وأن يذهب إلى مكانٍ آخر، للقمر مثلاً أو للمستقبل. تحت هذه الشروط ليس هناك شيء مادي يمكن للمشاركين أن يعتمدوا عليه. لذا يمكن للقائد أن يساعد المشاركين، على استخدام خيالهم لبناء شيءٍ غير مرئي في عقولهم"^(٥).

في زمن الكورونا علينا مقاومة هذه الجائحة باللعب والخيال لبنني الشخصية الناضجة، المتفهمة لذاتها وللآخرين والمحيط الذي تحيا فيه، ذلك كله من أجل حوار مع المستقبل بشخصية غير تقليدية، غير نمطية؛ وإنما شخصية إيجابية، شخصية مبدعة، وهي في الوقت نفسه قادرة على الابتكار في منظومة هذا العصر.

المراجع

- ١- أبو الخير، محمد: دراما الأطفال، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣، ص ٦٠.
- 2- PERKIN, RICHARD (1993) Lecture, drama in education. Leeds, Leeds Metropolitan University.
- 3- O'NEILL, CECILY, and LAMBERT, ALAN (1982) Drama structures. London, Hutchinson, p.137.
- 4- BRUNER, J and HASTE, H. eds (1987) Making sense, the child's construction of the world. London, Methuen, p.5.
- ٥- أبو الخير، محمد: سمات التعلم في الدراما التعليمية، كتاب إلكتروني، قارى جريز، ٢٠٢٠، ص ٦٤.

تحديات التعليم المرتكز على المنزل للأطفال ذوي الإعاقة أثناء جائحة كوفيد ١٩

أمل عزت علي *

مقدمة:

الأسرة هي المعلم الأول للأطفال، وتلعب دوراً حيوياً في نمو الطفل بشكل عام؛ لأنها حلقة الوصل بين الطفل والعالم الخارجي. فالأسرة قادرة على المشاركة في تنفيذ البرامج التأهيلية والتعليمية للأطفال، والمشاركة في تحديد احتياجاتها واحتياجات الطفل. بالإضافة إلى ذلك تُعدُّ الأسرة من أصحاب المصلحة الرئيسيين، الذين لديهم إمكانيات كبيرة للمساهمة في نجاح وتقديم أطفالها، إذا استطاعت زيادة الوعي والتعرُّف إلى كيفية تعليم أطفالها. ويزداد الاحتياج إلى زيادة الوعي والمشاركة عندما يكون لدى الأسرة طفلٌ من الأطفال ذوي الإعاقة، ويتطور الأمر إلى القيام بأدوار إضافية معهم، مثل دور المعلم وإخصائي التخاطب وإخصائي التربية البدنية وغيره من الأدوار.

وهناك العديد من المُعَوِّقات التي تواجه الأسر والقائمين بالرعاية، فكثير من الأسر ليس لديهم الكفايات الكافية لمساعدة أبنائهم في الأعمال الدراسية ومساعدتهم على الإنجاز والنجاح في المهام التي يقومون بها، مثل نقص المعلومات أو المهارات الشخصية والنفسية اللازمة للتعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة، أو نقص القدرة على توصيل المعلومات للطفل بطريقة مناسبة. لذلك يُعدُّ تدريب وإعداد الأسرة - كشرِكٍ أساسٍ في تربية وتعليم الأطفال بصفة عامة، والأطفال ذوي الإعاقة بصفة خاصة - من العوامل المُهمَّة للنجاح في تأهيل وتربية وتعليم أطفالها، وقد أشارت العديد من الأبحاث إلى أهمية تدريب الوالدين على كيفية تأهيل وتعليم أطفالهم في المنزل، وذلك يستدعي تطوير نظام للتدخل في المنزل بحيث يمكن للوالدين أو مُقدِّمي الرعاية تعلُّم الاستراتيجيات التي يمكن من خلالها معالجة مشاكل أطفالهم ذوي الإعاقة.

* معالج لغة بمؤسسة هوب سيتي وعضو بجمعية علم النفس الأمريكية.

لقد تنامى دور التعليم المرتكز على المنزل، ودور التكنولوجيا كوسيلة للتعليم عن بُعد في بدايات عام ٢٠٢٠؛ كنتيجة لانتشار جائحة كوفيد ١٩ التي يُطلق عليها وباء فيروس كورونا في كل دول العالم، والذي استوجب بقاء سكان العالم بأسره داخل منازلهم لإجراء احترازي لتجنب العدوى، وقد أدى ذلك إلى تحمّل الأسرة مسؤولية وأعباء تعليم أبنائهم داخل المنزل، وأظهر الاحتياج إلى تدريب الأسر، وتصميم برامج للتأهيل المرتكز على الأسرة، وبرامج للتعليم المنزلي.

التعليم المرتكز على المنزل Home-based Education

التعليم المرتكز على المنزل (يُشار إليه أيضاً بالتعليم المنزلي Homeschooling)، هو عملية تعليمية يقوم فيها الآباء أو المعلمون بتعليم الأطفال في المنزل، بدلاً من تعليمهم رسمياً في المدارس الحكومية أو الخاصة. ويُعرف التعليم المنزلي للأشخاص ذوي الإعاقة بأنه تعليم الأطفال ذوي الإعاقة في مزيج من البيئات التعليمية مثل المنزل، أو في أماكن تعليمية بديلة عن المدارس الرسمية؛ لتمكينهم من إنجاز مهارات الحياة الاستقلالية. هذه الأماكن التعليمية البديلة توفر للطلاب فرصاً لتعلّم المهارات الاجتماعية والمهارات المهنية وتنفيذ المهارات الحياتية. ويهدف التعليم المرتكز على المنزل للأطفال ذوي الإعاقة إلى التأكيد على عدم حرمان أي طفل من الأطفال ذوي الإعاقة من الحق في التعليم، وتعليمه في أفضل بيئة مناسبة لاحتياجاته الخاصة.

أسباب احتياج الأشخاص ذوي الإعاقة إلى التعليم المرتكز على المنزل:

- لقد أظهرت بعض الدراسات الاستقصائية أن نسبة كبيرة من الأطفال ذوي الإعاقة هم خارج المدرسة؛ بسبب الطبيعة الشديدة لإعاقتهم، والتي قد لا يتم استيعابها في الفصول الدراسية العادية. وهناك أطفال قد يحتاجون، في مرحلة ما من حياتهم إلى برنامج تعليم خاص في فصول للتربية الخاصة أو في المنزل، وذلك لعدة أسباب وهي:
- قد تؤدي إعاقة الطالب وحالته الصحية إلى عدم قدرته على الذهاب إلى المدرسة لفترة طويلة من الزمن؛ لذلك يمكن أن تساعد المدرسة على الاستمرار في التعليم من خلال توفير برنامج تعليمي يمكن استخدامه في المنزل.
 - احتياج بعض الأطفال ذوي الإعاقة إلى تعلّم مهارات متخصصة للغاية يتم تدريسها من قبل معلمين مُدرّبين تدريباً خاصاً.

- قد لا يستجيب بعض الأطفال ذوي الإعاقة لمتطلبات المناهج الأكاديمية ويحتاجون مناهج بديلة؛ ولذلك يتم توفيرها في المنزل.
- يمكن أن يشارك بعض الأطفال ذوي الإعاقة في المناهج الأكاديمية لكنهم قد يتطلبون قدراً كبيراً من الوقت والاهتمام من معلم الصف العادي، بحيث يكون غير عادل للأطفال الآخرين في الفصل.
- يحتاج بعض الأطفال ذوي الإعاقة إلى دعم مجموعة أقران أشبه لهم في البداية، قبل التحاقهم في نظام "توحيد المسار التعليمي" أو الدمج.
- قد يعاني بعض الأطفال ذوي الإعاقة الرسوب في المدرسة إذا لم يتوافر لهم منهج تعليمي خاص مُصمَّم خصيصاً لاحتياجاتهم، ويتم تدريسه في بيئة مناسبة.
- يتمتع بعض الأطفال ذوي الإعاقة بفرص أكبر للنجاح عند التعلُّم في بيئة بديلة؛ لأن هناك تركيزاً أكبر على الشراكات مع الأسرة، والتعاون الأسري، والمشاركة الأسرية النشطة في تعليم الطفل.

دور التعليم المرتكز على المنزل أثناء جائحة كوفيد ١٩ :

هناك العديد من الأبحاث التي أكدت على أهمية المنزل كمكان للتدخل المبكر. فقد ذكر كارنيسكي (Karniski, 1986) أنه عند المقارنة بين مجموعتين من الأطفال: الأولى كانت تقيم في ملجأ أيتام وحصلت على برنامج تأهيلي مُرتكز على المنزل، والثانية تعيش في المستشفى، ووجدوا أن المجموعة الأولى التي تعيش في بيئة منزلية أحرزت تقدماً نمائياً أكثر من المجموعة الثانية. وقد وجد دي بيرري (De Berry, 1984) أن ٣٤ برنامجاً من التدخل المبكر في ولاية مينسوتا، كان فيها تفضيل أكثر للأماكن المنزلية في معظم البرامج. وقد أشار پاسيورك (Paciorek, 1983) إلى تحسُّن المهارات الحركية الكبرى لدى الأطفال، في برنامجٍ مرتكزٍ على المنزل كمكانٍ للتأهيل المبكر للتأخر الحركي.

لقد بزغ دور التأهيل المرتكز على المنزل جلياً أثناء وباء فيروس كورونا، الذي اجتاح العالم وتسبب في انهيار النظم الصحية والاقتصادية في العالم كله، وأدى إلى سوء الحالة النفسية والاقتصادية، وزيادة الأمراض النفسية بين البشر، واضطرار كل البشر إلى البقاء داخل منازلهم. لقد كان أشد الناس تأثراً هم الأشخاص ذوي الإعاقة - الذين يمثلون ١٥٪ من سكان العالم

تبعاً لتقرير منظمة الصحة العالمية - وخاصة الأطفال منهم، وذلك بسبب احتياجهم الدائم إلى الجلسات التأهيلية في جميع مجالات النمو. لقد تعالت استغاثات الأمهات من جرأ تدهور قدرات أطفالهن، مثل القدرات الحركية واللغة والتواصل، وتأثرت أيضاً قدرة بعض الأطفال على المشي والاتزان، وبعضهم ساءت حالته النفسية بسبب عدم الخروج من المنزل، وزادت نوبات الكهرباء، وتدهورت العديد من القدرات بسبب توقف التأهيل؛ لذلك لجأت العديد من الأسر إلى التعليم المرتكز على المنزل، وتحملت الأسر المسؤولية في تعليم أبنائهم، وزاد أيضاً استخدام التكنولوجيا في التعليم، مثل الاشتراك في الجلسات العلاجية عبر الإنترنت، أو الحصول على الجلسات في المنزل مع اتخاذ الإجراءات الاحترازية اللازمة. لذلك انتبه العالم كله إلى ضرورة تدريب الأسر، والاهتمام بالتعليم المنزلي بصورة أكبر، والتركيز على تطوير الوسائل التكنولوجية التي تساعد الأسر على تعليم أبنائهم في المنزل مثل التعليم عن بُعد.

استخدام التعليم عن بعد مع الطلاب ذوي الإعاقة أثناء جائحة كوفيد ١٩

بالرغم من عدم تشجيع العديد من المؤسسات التعليمية للتعليم عن بعد، فإنه في ظل أزمة فيروس كورونا ظهرت حاجة ملحة لاستخدام التكنولوجيا في كل مجالات الحياة، مثل الاستشارات الطبية والنفسية والتعليمية وغيرها عبر الإنترنت. فقد تصدّرت تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات المشهد، وهُرعت جميع المؤسسات التعليمية إلى الأونلاين للتدريس للطلاب، وقد بدأت المؤسسات التي تقدم خدمات للأشخاص ذوي الإعاقة في استخدام تكنولوجيا الاتصالات في دعم الأشخاص ذوي الإعاقة أثناء فترة بقائهم في المنزل، بتقديم الخدمات والاستشارات والجلسات أونلاين وتيسير الوصول إلى المواد التعليمية، وذلك انطلاقاً من بنود الاتفاقية الدولية لحماية وتعزيز حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة- والتي أوصت فيها المادة (٩) على أن تكفل الدول الأطراف إمكانية وصول الأشخاص ذوي الإعاقة، على قدم المساواة مع غيرهم، إلى البيئة المادية المحيطة ووسائل المعلومات والاتصالات، واهتمت المادة ٢٦ الخاصة بالتأهيل، بتشجيع الدول الأطراف على توفير ومعرفة واستخدام الأجهزة والتكنولوجيا المساندة المصممة للأشخاص ذوي الإعاقة - وتماشياً مع أهداف التنمية المستدامة التي أشار فيها الهدف (١٠) إلى ضمان تساوي الناس في النفاذ إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدامها؛ مما يساعد على جلب المعلومات والمعرفة إلى السكان المحرومين في جميع أنحاء العالم مثل الأشخاص ذوي الإعاقة.

وقد أشار جيس ويتلي (Jess Whitley, 2020) إلى تباين ردود أفعال الطلاب حول التعليم عن بعد، فبعض الطلاب استفادوا من التحول إلى هذا النظام من التعليم أثناء أزمة فيروس كورونا وذلك لأنه أكثر راحةً لهم، ويتميز بالتعلم الذاتي والشعور بالحرية، ويمكنهم المشاركة في المهام لفترة زمنية تناسبهم، بالإضافة إلى اختيار الأيام المناسبة. وأشارت أيضاً إلى أن النوع الصحيح من التعلم عن بعد يكون مقترناً بالتقنية التي يمكن الوصول إليها، والدعم المتاح للطلاب. أما الطلاب الذين اعتادوا على روتين محدد، فإنهم عانوا من التحول إلى نظام تعليمي آخر غير الذي اعتادوا عليه؛ لأنهم كانوا يعتمدون على العلاقات القوية التي تم بناؤها بمرور الوقت مع المعلمين والمساعدين التربويين؛ مما أدى إلى تعرضهم لمجموعة من الانفعالات مثل القلق والخوف والغضب والحزن. وهناك بعض الطلاب شعروا أنهم قد فقدوا منزلاً آخر وقد لا يفهمون السبب.

فوائد برامج التأهيل المرتكز على المنزل باستخدام التعليم عن بعد على أسر الاطفال ذوي الإعاقة:

في استطلاع لآراء مجموعة من الأمهات قامت به مؤسسة هوب سيتي في مصر أثناء أزمة فيروس كورونا وتم تسجيله بالفيديو، ونشره على مواقع التواصل الاجتماعي. كان هذا الاستقصاء حول فوائد مواصلة تعليم أبنائهن في المنزل باستخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أثناء فترة الحجر المنزلي. وقد قررت مجموعة الأمهات وجود عدة فوائد لبرامج التأهيل المرتكز على المنزل باستخدام التكنولوجيا والتعليم عن بُعد، وهذه الفوائد كالتالي:

1. تمكين الأسر من مواصلة تعليم أبنائهم في المنزل.
2. إجراء التعليم في بيئة منزلية مريحة وخالية من الإجهاد؛ مما يؤدي إلى توسيع بيئة التعلم.
3. تتميز بيئة المنزل بأنها غير معقدة وفعّالة، ومحتوى وإجراءات أنشطة التدخل بسيطة للغاية وسهلة للتعلم. ولا يحتاج الآباء إلى تدريب مكثف للغاية لتعلم هذه الأنشطة التي تجعلهم واثقين وخبراء؛ مما يؤدي إلى مزيدٍ من التغيير الكبير والسريع في مهارات تعلم الطفل.
4. تقديم استشارات للأسرة لإدارة المشاكل الأكاديمية والسلوكية لضغوط الأطفال والآباء.
5. مساعدة الطلاب على قضاء وقت الفراغ في التعليم الممزوج بالمرح.
6. مساعدة الأسر على تنشيط قدرات أبنائهم، والمحافظة عليها من التدهور أثناء فترة الحجر المنزلي.

٧. استفادة الأمهات أثناء حضورهن مع أبنائهن، وتعلُّمن طريقة التدريس لأبنائهن، وكيفية متابعتهم.
٨. تنامي أفكار جديدة لدى الأسرة لمساعدة الطلاب على شغل وقت فراغهم في المنزل.
٩. تعرُّف الأسرة إلى مدى الجهد الذي يبذله المعلمون والإخصائيون في توصيل المعلومات للأطفال، وزيادة تقديرهن لأدوار المعلمين.
١٠. استبصار الأسر بأهمية دورهم في تعليم أبنائهم، وعدم إلقاء المسؤولية كاملة على المعلمين.
١١. تعلُّم الأسرة استخدام وسائل التكنولوجيا بصفة عامة، وتكنولوجيا التعليم بصفة خاصة، وكيفية الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تعليم أطفالهم.
١٢. تبادل الخبرات بين الأسر، وتعرُّفهم إلى بعضهم البعض أثناء مشاركة أبنائهم لزملائهم في الأنشطة عبر الإنترنت.
١٣. توفير تكاليف المواصلات والانتقالات من المنزل إلى أماكن التعليم.
١٤. توفير الوقت والجهد المبذول من الأسر والطلاب للانتقال إلى أماكن بعيدة عن المنزل في زحام المواصلات.

فوائد برامج التأهيل المرتكز على المنزل باستخدام التعليم عن بعد على معلمي الأطفال ذوي الإعاقة:

١. زيادة مهارات المعلمين في استخدام تكنولوجيا التعليم.
٢. إطلاع المعلمين على الظروف البيئية المنزلية المحيطة بطلابهم، بكل ما بها من مميزات ومساوئ؛ مما يسهم في تحديد احتياجات الطلاب في بيئة المنزل.
٣. إتاحة الفرصة للمعلمين على اكتشاف المشاكل الأسرية وأساليب التنشئة في الأسرة والتي قد تسهم في إعاقة تعليم الطلاب، وعدم تحقُّق أهداف البرنامج التعليمي الفردي.
٤. زيادة التفاعل بين المعلمين والأسر مما يسهم في تقدم الطلاب.
٥. إتاحة الفرصة للمعلمين لتدريب الأسر على كيفية تعليم أبنائهم.
٦. إتاحة الفرصة للمعلمين للتعرف إلى أمنيات الأسر لأبنائهم.
٧. زيادة قدرة المعلمين على دمج إخوة وأخوات الطلاب في تنفيذ برامج التعليم الفردي للطلاب.
٨. المرونة في تحديد مواعيد العمل.

٩. توفير تكاليف المواصلات والانتقالات من المنزل إلى العمل.
١٠. توفير الوقت والجهد المبذول من المعلمين للانتقال إلى أماكن العمل البعيدة عن المنزل.
- مما سبق يتضح أن التدخل المرتكز على المنزل طريقة فعالة من حيث التكلفة وموفرة للوقت؛ لتلبية احتياجات الطفل وأولياء الأمور، ولتخفيف عبء المعلمين والمهنيين. وتزداد الفوائد عندما تتعلم الأسرة ويتعلم المعلمون كيفية التعامل مع تكنولوجيا التعليم والذي يعني:

تكنولوجيا التعليم Educational Technology

تكنولوجيا التعليم هي تطبيق التكنولوجيا في التدريس أو التعليم. والتكنولوجيا التعليمية هي الدراسة والممارسة لتيسير التعلم وتحسين الأداء، من خلال خلق واستخدام وإدارة العمليات التكنولوجية والموارد المناسبة (Richey, Silber & Ely, 2008)، ولعل التعريف الأكثر شمولاً هو من جامعة نورث كارولينا (١٩٩٧) الذي ينص على أن: "التكنولوجيا التعليمية هي تطبيق البحوث، ونظريات التعلم، والتقنيات الناشئة، وعلم النفس للأطفال والكبار على حل مشاكل التعليم والأداء". وقد ألفت اللجنة الرئاسية المعنية بالتكنولوجيا التعليمية الضوء على أربعة مجالات يقوم بها المتخصصين في تكنولوجيا التعليم، وهي:

١. تصميم التعليمات Design of instruction.
٢. إنتاج المنتجات والخدمات التعليمية Production of instructional products and services.
٣. إدارة التعليمات Management of instruction.
٤. تقييم التعليمات Evaluation of instruction.

أهمية تكنولوجيا التعليم

هناك عدة فوائد لتكنولوجيا التعليم، ومنها ما يلي:

- تساعد تكنولوجيا التعليم على توضيح المعنى أو المفهوم في المناهج الدراسية، وتفسير الخبرات التعليمية وتحقيق أبعاد ومعانٍ ضرورية قد يكون من الصعب إدراكها من دون هذه التقنيات، كما تعطي الدارسين حرية للعمل؛ مما يجعلهم أكثر إنتاجية في الموقف الصفّي التعليمي، وتعمل على تركيز انتباههم وإزاحة الملل عنهم، إضافة إلى مساعدة المتعلمين

على فهم المعاني المجردة وتنمية قدراتهم، وبتُّ الثقة فيهم على اختلاف مستوياتهم العقلية ونضجهم (وفق معايير محددة لهذه الفئة) (علوان وآخرون، ٢٠١١ : ٧٠).

وقد أشار حسن الباتع (٢٠١٠) إلى أن تكنولوجيا التعليم تساعد على التالي:

- تُسهم تكنولوجيا التعليم في علاج مشكلة الفروق الفردية بين الطلاب ذوي الإعاقة، حيث تعالج الفروق الفردية التي تظهر بوضوح بين أفراد الفئة الواحدة، فتقدم وسائل تكنولوجيا التعليم مثيراتٍ متعددةً للمتعلمين تتناسب مع أساليب تعلُّمهم، وكلما استُخدمت وسائل متعددة ومتنوعة أمكن مساعدة الطلاب ذوي الإعاقة على التعلم بشكل أفضل، بالرغم من اختلاف قدراتهم واستعداداتهم ونمط تعلمهم.

- تسهم في تكوين اتجاهات مرغوب فيها لدى الطلاب ذوي الإعاقة مثل اتباع النظام والتعاون؛ مما يساعد الطلاب على التكيف الاجتماعي.

- تقدم وسائل تكنولوجيا التعليم تغذيةً راجعةً فوريةً خاصةً مع برمجيات الكمبيوتر التي تُمكن الطلاب ذوي الإعاقة من معرفة الخطأ أو الصواب في استجاباتهم بشكل فوري، وتعزيز استجاباتهم والذي يؤدي بدوره إلى تثبيت الإجابات الصحيحة وتأكيد عملية التعلم.

- إمكانية تكرار الخبرات: من خلال إتاحة الفرصة لاستخدام البرمجيات والتطبيقات عدة مرات، وزيادة الخبرات.

- تبسيط المعلومة وعرض المعلومات بطريقة شائقة تساعد الطالب على وتجعل الخبرات التعليمية أكثر فاعلية، وأبقى أثراً.

- المساعدة في نمو جميع المهارات العقلية والاجتماعية واللغوية والحسية والحركية.

مما سبق يتضح أهمية استخدام الأسر لتكنولوجيا التعليم في نظام التعليم المرتكز على المنزل؛ لأنهم سوف يحتاجون إلى مصادر للمعلومات، واستخدام عن بعد، ولكن هناك بعض التحديات التي قد تواجه بعض الأسر عند استخدام التعليم عن بعد، وهي كالتالي:

التحديات التي واجهت التعليم عن بُعد للأشخاص ذوي الإعاقة

أثناء جائحة كوفيد ١٩ :

١. الاحتياج إلى توفير التعليم عن بعد لجميع الطلاب ذوي الإعاقة:

رَكَزَت الاستجابات السائدة للتعلُّم المستمر خلال أزمة كوفيد ١٩ على الاستراتيجيات

والحلول التي تم استخدامها خلال حالات الطوارئ السابقة، مثل أزمة الإيبولا في غرب إفريقيا. على سبيل المثال، في سيراليون تم تقديم أجهزة راديو لعائلات الأطفال ذوي الإعاقة للوصول إلى البرامج التعليمية. أما في أزمة كورونا، فتم الاعتماد بشكل كبير على الحلول التعليمية التي تعتمد على أجهزة الكمبيوتر والأجهزة اللوحية وبوابات التعلم عبر الإنترنت، والدروس الافتراضية ودروس الراديو والتلفزيون. في حين أن هذا قد يكون خياراً عملياً في بعض البلدان المتقدمة، فإن هذه الأدوات ليست متاحة دائماً للمتعلمين ذوي الإعاقات أو ذوي الاحتياجات التعليمية الشديدة؛ خاصةً للأسر الأكثر فقراً وتلك الموجودة في المناطق النائية.

٢. افتقار الدروس عن بُعد إلى خصائص إمكانية الوصول accessibility features

قد يؤدي عدم وجود خصائص إمكانية الوصول accessibility features إلى استبعاد الأطفال ذوي الإعاقة من برامج الطوارئ. تستخدم حلول تكنولوجيا التعليم المبتكرة بشكل متزايد أجهزة الكمبيوتر والأجهزة اللوحية والهواتف المحمولة؛ لتوفير بوابات التعلم عبر الإنترنت والدروس الافتراضية. ومع ذلك، غالباً ما تفتقر هذه الأدوات إلى خصائص إمكانية الوصول الأساسية والضرورية لجعلها قابلة للاستخدام للأطفال ذوي الإعاقة. وحتى عندما يتم تصنيع الأدوات باستخدام مميزات إمكانية الوصول، فإنها تتطلب تكنولوجيا غير متاحة بسهولة للعديد من المتعلمين في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل. حتى مع استخدام الراديو أو التلفزيون، يُعد تعزيز هذه الأنظمة الأساسية بمميزات إمكانية الوصول أمراً بالغ الأهمية لضمان استمرارية التعليم لجميع المتعلمين؛ وخاصة ذوي الإعاقات.

٣. الفجوة الرقمية ومحدودية الوصول إلى الإنترنت

عديد من المتعلمين على مستوى العالم ليس لديهم إنترنت منزلي، وكثير من البلاد لديها إنترنت منخفض السرعة، أو غلاء في أسعار باقات الجوال. ويتفاقم هذا الأمر أيضاً في الأسر التي تضم أشخاصاً ذوي إعاقة والذين لديهم باستمرار معدلات منخفضة للوصول إلى وسائل الإعلام (باستثناء الراديو)؛ مما يتسبب في وجود فجوة رقمية بين الطلاب الذين يقيمون في أماكن بها إنترنت، والآخرين الذين يقيمون في أماكن يكون الإنترنت ضعيفاً فيها، أو لا يوجد بها إنترنت من الأساس. لذلك يجب عدم الاستهانة بأهمية توفير حلول عالية الجودة وفعالة ومنخفضة التكلفة ومنخفضة التقنية أو من دون تقنية، مثل تسليم المستندات الورقية مع مراعاة التعامل والتوزيع الآمن.

٤. نقص الدعم والرعاية الإضافيين

قد يحتاج الأطفال ذوو الإعاقة إلى العلاج الطبيعي وإلى خدمات الرعاية المرتبطة بالإعاقة، وإلى دعم التعليم الأساسي، والتكنولوجيا المساندة التي غالباً ما تكون متاحة فقط في المدرسة، وتكون هناك صعوبة في توفير هذه الخدمات في المنزل. وبعض الطلاب مثل الأطفال ذوي صعوبات التعلم حساسون للتغيرات في الروتين ويحتاجون إلى دعم معلم خاص للعمل معهم بشكل مستقل، وذلك قد لا يكون متوافراً في كل مكان، أو يوجد صعوبة في توفيره.

التحديات التي واجهت التعليم المرتكز على المنزل أثناء جائحة كوفيد ١٩:

أشارت شارلوت ماكلين (Charlotte McClain, 2020) إلى أنه مع استمرار انتشار جائحة كوفيد ١٩ في جميع أنحاء العالم، تم إغلاق المدارس في ١٨٠ دولة؛ مما ترك ما يُقدر بنحو ١,٥ مليار طفل خارج المدرسة. بالإضافة إلى ذلك، يعيش ٨٠٪ من الأشخاص ذوي الإعاقة في البلدان النامية حيث يمثل الحصول على التعليم تحدياً مستمراً. وقد كان كوفيد ١٩ أسوأ بالنسبة إلى الأشخاص في الفئات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا، ويواجه الأطفال ذوو الإعاقة خطراً أكبر وهو أن يتم إهمالهم. ترى شارلوت أيضاً أن الوباء يمثل فرصة لإعادة التفكير في كيف يمكن أن نخطط للتعليم في حالات الطوارئ وخاصةً للأطفال ذوي الإعاقة، والخطوات التي نتخذها مبادرة التعليم الجامع، والدروس المستفادة من الماضي.

وقد واجه الأطفال ذوو الإعاقة خلال هذا الوباء صعوبات في مواصلة التأهيل والتعليم والذي يُعدُّ بمثابة علاج لهم، وحماية لهم من تدهور قدراتهم، وواجه التعليم المرتكز على المنزل العديد من التحديات، ولعل من أهمها:

- نقص برامج التعليم المرتكز على المنزل باللغة العربية.
- الاحتياج إلى تدريب أفراد الأسرة والقائمين بالرعاية.
- نقص الموارد المالية لتمويل التدريب الموجه للأسرة.
- الاحتياج إلى إقامة علاقة قوية مع الأسرة من خلال معلمين مدربين.
- نقص الإحصائيين المدربين على برامج التعليم القائم على الأسرة.
- نقص الوعي ورفض بعض الأسر للتدريب.
- تعذر الوصول لبعض البيئات لتدريب الأسر.

نقص برامج التعليم المرتكز على المنزل باللغة العربية

هناك نقص في البيئة العربية في برامج التأهيل المرتكز على الأسرة، وأيضاً هناك نقص في ترجمة هذه البرامج. ومن البرامج المعروفة في هذا المجال برنامج پورتدج الذي تم ترجمته إلى العربية، ولكن غير ذلك لا نجد برامج مُعدّة للطلاب ذوي الإعاقة مرتكزة على المنزل، أو تهتم بتدريب الأسر إلا في القليل من الأبحاث العلمية.

الاحتياج إلى تدريب أفراد الأسرة والقائمين بالرعاية

من أجل نجاح برامج التعليم المرتكز على المنزل لا بدّ من تدريب الأسرة لتكون مُيسرة لتطور الطفل، وذلك استناداً إلى أن الأسرة هي المؤسسة الأولى والمُهمّة التي يوجد ويعيش فيها الطلاب ذوو الإعاقة، وأنه لا يمكن تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة أو معالجتهم بمعزل عن أسرهم. فقد لاحظ شافر (Schafer, 1984) أن الآباء الذين يتلقون تدريب يستطيعون إحراز تقدّم كبير عند تطبيق أهداف البرامج التعليمية، وأن أطفالهم أظهروا مكاسب ذات دلالة إحصائية في طيفٍ واسعٍ من جوانب النمو. وفي دراسة چانسن عام (2010, Janssen) بعنوان: تدريب أمهات الأطفال الصمّ المكفوفين خُلقيّاً على التفاعل معهم في المنزل، كان الهدف التعرف على أثر تطبيق نموذج التدخل التشخيصي على طفلين من الصم المكفوفين، من خلال منهج دراسة الحالة باستخدام تدريب أمهاتهم على التفاعل معهم. وأشارت النتائج إلى التأثير الإيجابي للتدخل على زيادة التفاعل بين الأم والطفل وقدرتها على فهمه.

لقد تغيرت مفاهيم وممارسات الدعم الذي يتم تقديمه لأسر الأطفال ذوي الإعاقة. فبعد أن كان الدعم يأخذ أشكالاً محدودة تكاد تقتصر على تدريب الأسر أو إرشادها، أصبحت الجهود في المجتمعات المعاصرة تركز على التمكين الأسري الذي يعني تبني نموذج العمل المرتكز على الأسرة، والذي يشمل تحديد حاجات الأسرة وأهدافها، والتعرف إلى رغباتها، وتدعيم مصادر القوة لديها. وغالباً ما يكون للدعم الانفعالي الذي تتلقاه الأسرة؛ وخاصةً الأم، أهمية كبيرة فيما يتعلق بتقبّل إعاقة الطفل والتفاعل معه والتعايش مع الصعوبات التي تفرضها الإعاقة (المجلس الأعلى لشؤون الأسرة، ٢٠٠٨).

نقص الموارد المالية لتمويل التدريب الموجه للأسرة

في بعض الأحيان يمكن أن يتوافر برنامج تدريبي جيد لتدريب الأسر على التعليم المرتكز

على المنزل، ولكن يكون هناك عوائق لتنفيذ هذه البرامج، ولعل من أهمها عدم قدرة الأسرة على تحمّل تكاليف التدريب، وعدم توافر الموارد المالية اللازمة لتمويل هذه التدريبات، ولدفع أجور المُدرِّبين، وتدريب مدرّبين في هذا المجال. ذلك يستلزم وضع خطة لتمويل هذه التدريبات التي سوف تفيد العديد من الطلاب ذوي الإعاقة وأسْرهم.

الاحتياج إلى إقامة علاقة قوية مع الأسرة وكسب ثقتهم

عند التعامل مع الأسرة لا بدّ أن نعرّف ونحترم نقاط قوتهم وخلفياتهم الثقافية المتنوعة، بالإضافة إلى قدرتهم على اتخاذ القرارات المناسبة لهم (Hanson & Lynch, 2004). هذا يعني أنه على الرغم من أن رغبات وقرارات الأسرة قد تكون مختلفة عما نفضله، فإنه يجب احترامها. إن الخطوة الأولى لإقامة علاقات قوية مع أسْر الأطفال ذوي الإعاقة هي اكتشاف رغباتهم واهتماماتهم وأمنياتهم لأطفالهم، والتعرف إلى الأنشطة ذات المغزى التي يشاركون فيها في المنزل، وذلك لتقوية التواصل بين الأسرة والمعلمين، ويُعد الحفاظ على هذا التواصل أمراً ضرورياً. لذلك يحتاج المعلمون إلى طرح الأسئلة على الوالدين، والتعرف إلى الاستراتيجيات التي يمكن تنفيذها في المنزل، ومشاركة أفكارهم الخاصة حول نقاط الأطفال ومخاوفهم قوة بشأن نمو أطفالهم (Sandall Hemmeter, Smith & McLean 2005). ويُعدّ التواصل المستمر بين الأسر والمهنيّين أمراً بالغ الأهمية للحفاظ على الاتساق بين البرامج التعليمية والبيئات المنزلية، والذي يعود بالنفع على الطلاب وعلى التحصيل الدراسي.

نقص الإخصائيين المُدرّبين على برامج التعليم المرتكز على المنزل

تحتاج برامج التعليم المرتكز على المنزل إلى مُعلّمين وإخصائيّين مدرّبين لتدريب الأسر. لذلك لا بدّ من إعداد هؤلاء المعلمين أو الإخصائيين إعداداً جيداً من خلال تدريبهم على كيفية استخدام هذه البرامج، وكيفية إدارة الجلسات مع الأسرة، وتبسيط المعلومات لهم، ومراعاة ثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه، واحترام الاختلاف بين الأسر، والاهتمام بأمنيات الأسر لأبنائها، وتشجيع الأسرة على العمل مع الطالب. كل هذه التدريبات تحتاج إلى موارد مالية لإعداد البرامج وتنظيمها وتدريب المختصين عليها، ومتابعتها.

نقص الوعي ورفض بعض الأسر للتدريب

بعض الأسر تلقي بكل المسؤولية كاملةً على المؤسسات التعليمية لتعليم أبنائهم من ذوي الإعاقة، ولا تقوم الأسرة بدورها في مساعدة الطالب على الاستقلالية وتعميم المهارات التي تعلمها في البيئة المحيطة به. هناك أيضاً أسر نادراً ما تتعاون مع المعلمين لاعتقادهم بأن تعليم الطالب هو دور المدرسة فقط وليس المنزل، بالرغم من أن الواقع يقضي بأن الأسرة هي المعلم الأول للطفل. لذلك ترفض هذه الأسر التدخل المرتكز على المنزل؛ لأنهم لا يرغبون في بذل أي مجهود مع أبنائهم، أو حتى لا يكتشف المعلم المشاكل الموجودة داخل الأسرة، أو أساليب التعامل مع الطلاب في المنزل.

تعذر الوصول لبعض البيئات لتدريب الأسر

في بعض الأحيان تتوافر الموارد المالية اللازمة لإعداد برامج للتعليم المرتكز على المنزل، ويتم تدريب المختصين عليها، وتُبدي الأسرة رغبةً في التدريب لمساعدة أبنائهم على النجاح، لكن تكمن المشكلة في صعوبة الوصول لبعض الأسر في الأماكن البعيدة والناائية، وعدم وجود إنترنت لديهم، أو ضعف شبكة الإنترنت؛ لذلك قد تقوم بعض الأسر بالسفر إلى أماكن التدريب والإقامة فيها فترة التدريب على البرنامج.

مقترحات لعلاج تحديات التعليم المرتكز على الأسرة

ذكرت تشارلوت ماكلين (Charlotte McClain, 2020) أنه من الواضح أن أزمة وباء كوفيد ١٩ العالمية أتاحت فرصة فريدة لإعادة التفكير في الحاجة إلى تيسير إمكانية الوصول إلى تعليم شامل. تشمل بعض الطرق التي يمكن من خلالها تحقيق ذلك ما يلي:

- تقديم الدعم لأنظمة التعليم المختلفة لضمان إمكانية الوصول إلى التعلُّم عن بُعد، وتدريب المعلمين ودعمهم لتعليم الأطفال ذوي الإعاقة عن بُعد وضمان دعم مُقدمي الرعاية أيضاً.
- إعادة تخصيص وتوجيه الموارد نحو خدمات صحية واجتماعية وتعليمية أكثر شمولاً.
- توفير التمويل والموارد المالية لإعداد برامج تعليم مرتكز على الأسرة باللغة العربية، والاهتمام بترجمة البرامج الموجودة بلغات أجنبية إلى اللغة العربية.
- توعية الأسر بدورها في تعليم أطفالهم من ذوي الإعاقة، وعدم إلقاء المسؤولية كاملةً على المدرسة.

- دعم جمع البيانات المُصنَّفة حسب الإعاقة لاستخدامها في حالات الطوارئ؛ مما يؤدي إلى تحسين الدعم للأطفال ذوي الإعاقة في بيئة التعلُّم الخاصة بهم.
- توفير أدوات للأطفال ذوي الإعاقة والأقليات العرقيَّة واللغويَّة التي تشمل لغة الإشارة وترجمات متعددة اللغات في الدروس عن بعد.

المراجع

- التنمية المستدامة والتكنولوجيا. <https://itu4u.wordpress.com/arabic/leading-the-field-icts-for-sustainable-development/>
- الجمعية العامة للأمم المتحدة (٢٠٠٧). اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة. <http://www.ohchr.org/AR/HRBodies/CRPD/Pages/ConventionRightsPersonsWithDisabilities.aspx#4>
- المجلس الأعلى لشئون الأسرة (٢٠٠٨). الأدوار والمسئوليات الأسرية في رعاية الطفل ذي الإعاقة. قطر.
- حسن الباتع عبد العاطي (٢٠١٠). التكنولوجيا التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة. مجلة المعرفة. http://www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=371&Model=M&SubModel=143&ID=665&ShowAll=On
- عامر إبراهيم علوان، منير فخري صالح، أكرم جاسم حميد، عياد حسين علي (٢٠١١). الكفايات التدريسية وتقنيات التدريس، مفاهيم وتطبيقات. عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- DeBerry, J. (1984). Parent involvement program: Local level status and influences. *Journal of the Division for Early Childhood*, 8, 173-185.
- Janssen, M. (2010). Interaction Coaching with Mothers of Children with Congenital Deaf-Blindness at Home: Applying the Diagnostic Intervention Model. *Journal of Visual Impairment & Blindness*, 104 (1), 15- 29.
- Karniski, W. (1986). A treatment program for failure to thrive: A cost-effectiveness analysis. *Child Abuse and Neglect: The international Journal*, 10, 471-478.
- Marci J. Hanson & Eleanor W. Lynch (2004). *Understanding Families: Approaches to Diversity, Disability, and Risk*. Baltimore : P.H. Brookes.

- McClain, Ch. (2020). An inclusive response to COVID-19: Education for children with disabilities. <https://www.globalpartnership.org/blog/inclusive-response-covid-19-education-children-disabilities>
- Paciorek, M. J. (1983). The effect of a home-based parent intervention motor development program on developmentally delayed children. Paper presented at the International Symposium on Adapted Physical Activity, London, England.
- Richey, R., Silber, K., & Ely, D. (2008). Reflections on the 2008 AECT Definitions of the Field. *TechTrends*, 52(1), 24-25.
- Sandall, S. Hemmeter, M. L., Smith, B. J., & McLean, M. E. (2005). DEC recommended practices: A comprehensive guide. Longmont, CO: Sopris West.
- Schafer, D. S. (1984). Child success through parent training: Final report, 1980-1983(Grant No. G00-800-0206). Washington, DC: Special Education Programs(ED/OSERS).
- Whitley, J. (2020). Coronavirus: Distance learning poses challenges for some families of children with disabilities.

في ظل جائحة كورونا:

١٠ نصائح لأولياء الأمور لمساعدة الأطفال على التأقلم

مع وضع الالتزام بالبقاء في المنزل

إجلال شنودة* - إيمان مكرم**

قد يكون من الصعب التعامل مع الظروف الحالية التي نتجت عن جائحة كورونا والتي تقتضي البقاء في المنزل، وذلك في حالة وجود أطفال ذوي إعاقة أو غير ذوي إعاقة، مع قلق أولياء الأمور على صحتهم وصحة أطفالهم وقلق المدارس والحضانات والنوادي الاجتماعية أمام الأطفال.

فنتساءل "كيف أقضي وقتاً مفيداً قدر الإمكان مع الطفل دون أن يتأثر بصورة سلبية بكل الضغوط المحيطة به؟"

مركز سيتي التابع لجمعية كاريتاس مصر يساند أولياء الأمور في هذه الفترة الحرجة بنشر أفكار لتنفيذها مع الاطفال لقضاء وقت الفراغ ومساعدة أولياء الأمور في الإجابة على أسئلة أطفالهم.

واليكم ١٠ نصائح مفيدة لتمكن أولياء الأمور من عبور هذه الفترة بسلام مع إفادة الطفل وقضاء وقت ممتع معه في نفس الوقت، وسوف تجدون أن بعض هذه الأفكار مفيداً ليس فقط في ظروف الجائحة ولكن في ظروف الجازة بوجه عام:



١ - نظم أيام طفلك واجعل هناك وقتاً للعمل وقتاً للاسترخاء والترفيه:

وفرت الكثير من المؤسسات التعليمية العمل المدرسي عبر الوسائل الالكترونية وأشرف على تنفيذها أولياء الأمور، ولكن مع انتهاء العام الدراسي توقف هذا النشاط ولكن هذا لا يمنع إيجاد مساحة منظمة

* المدير التنفيذي لمركز سيتي للتدريب والدراسات في الإعاقة كاريتاس مصر، وعضو المجلس القومي للأشخاص ذوي الإعاقة.

** منسق برامج الدمج التعليمي، مركز سيتي كاريتاس مصر.

للعمل الجاد مع أوقات الاسترخاء والترفيه، حتى لو كانت داخل المنزل. لا تتردد في إضفاء الطابع الرسمي على الجدول الزمني لطفلك كتابياً وبالصور حتى يتمكن من الرجوع إليه، فالجدول المصور يعتبر وسيلة بصرية ممتازة للأطفال تساعد على التذكر وعلى الاعتماد على النفس في التنظيم. الشيء المهم هو أن طفلك يعمل ويتعلم ويستمتع ويستفيد، ويمكن أن تكون البيئة أكثر مرونة مما كانت عليه في المدرسة، كما يمكن أن تكون هذه فرصة للأطفال ذوي الإعاقة وذوي صعوبات التعلم حتى يعوضوا ما فاتهم من مهارات أكاديمية قد سبقهم زملاؤهم في اكتسابها في جو غير متوتر و دون ضغط الوقت

٢- حافظ على أوقات ثابتة للنوم و الاستيقاظ والوجبات:



تغيير مواعيد النوم يؤثر بالسلب على جودته وعلى الفائدة التي يجنيها الطفل منه، كما يؤثر بالسلب أيضاً على نشاط الجسم عند الاستيقاظ ، وبالنسبة لأوقات الوجبات فإن عدم انتظام مواعيد تناولها قد يؤدي لمشاكل في الهضم وفي شهية الطفل واقباله على تناول الطعام.

٣- شجع طفلك على مشاركتك في تجهيز أصناف الطعام التي يحبها:

تعد فترة تجهيز الطعام فرصة للتعرف على أنواع الغذاء وفوائد العناصر الغذائية المختلفة



وتكوين وجبات صحية وشهية، وفرصة لتعلم الطفل الاعتماد على النفس، والشعور بالإنجاز والنجاح في نشاط يفيد كل أفراد الأسرة، كما أنها تكسر قليلاً الاكتئاب المصاحب للأوضاع الحالية الملزمة بالبقاء في المنزل واحساس التوتر الذي يستشعره الطفل وينتقل اليه من البالغين المحيطين به نتيجة قلقهم من الوضع المترتب على جائحة كورونا، وبالنسبة للأطفال ذوي الإعاقة فهي فرصة أيضاً لزيادة الحصيلة اللغوية من الأسماء والصفات والأفعال والجمل عندما نتحدث معه عن أسماء الخضر والفاكهة وألوانها ونصف ماذا نفعل



٤- شجع طفلك على التواصل الاجتماعي:

لا تجعل فترات العزل المنزلي فترة يشعر فيها الطفل بالحرمان من الأسرة الممتدة والأصدقاء، وحتى لو اقتضت الدواعي الصحية البعد الاجتماعي عن أفراد الأسرة خاصة الجد والجدة لوقايتهم من أي عدوى، فعليك أن تحافظ على أوقات يومية التواصل الاجتماعي مع أفراد العائلة وأوقات دورية للتواصل مع أصدقاء الحضنة والمدرسة سواء كان ذلك عبر الهاتف أو عبر مختلف وسائل التواصل الإلكترونية مثل Zoom, Facetime, Skype, Whats app

ويمكن أن تحدد موعداً منتظماً للتحدث مع أفراد العائلة أو الأصدقاء، فإن ذلك سيجعل الطفل يشعر بالراحة والطمأنينة ويقلل من شعور التوتر والقائمة الناتجة عن الوضع الحالي والأخبار المزعجة . كما أنه سيحفز الطفل ذي الإعاقة على زيادة حصيلته اللغوية من الكلمات والعبارات التي تستخدم في المواقع الاجتماعية



٥- مارس مع طفلك يومياً نشاطاً رياضياً منزلياً:

النشاط الرياضي ينشط الدورة الدموية ويرفع المناعة ويحسن القدرة على مقاومة المرض للطفل ولك أيضاً. ابدأ بجلسة لمدة ١٥ دقيقة في الصباح و١٥ دقيقة بعد الظهر مع زيادة مدة الجلسة تدريجياً. يمكن القيام بتدريبات مناسبة للمنزل مثل: الجري في الطرقة، المشي بسرعة، الزحف في مسار صغير الخ..... يمكنك بالطبع البحث عن افكار أخرى للتدريبات الرياضية المنزلية على المواقع الإلكترونية



٦- خصص وقتاً خلال النهار للأنشطة اليدوية:

يمكن أن تكون تلك الأنشطة الرسم ، عجينة الملح ، الموسيقى وغيرها من الأنشطة التي يميل إليها الطفل ، خصص ركناً في المنزل لوضع منتجات أعمال الطفل الفنية حتى وإن كانت بسيطة، فإن ذلك سيساعده ويجعله يشعر بالفخر ويشجعه على المزيد من الانتاج. وهذه

الانشطة مفيدة ليس فقط لقضاء وقت الفراغ وإنما هي أيضاً تنمي مهارات الطفل في المجالات المختلفة مثل المهارات الحركية الدقيقة للأصابع واليدين مما يساعد على الكتابة، كما تنمي الحس الفني وتساعد على الاسترخاء وإضفاء السكينة على الطفل في الجو المشحون بالتوتر المحيط به، وتقلل من المشاكل السلوكية. وستجد في المواقع الالكترونية أمثلة عديدة للأنشطة اليدوية التي يمكن تنفيذها بالخامات المتاحة في المنزل.



٧- قم بتنظيم أوقات للعب مع الأسرة:

تعد أوقات اللعب مع الأسرة - حتى وإن كانت ٢٠ دقيقة يومياً - فرصة لترسيخ المهارات الاجتماعية مثل احترام الدور والتخلي بالروح الرياضية عند الخسارة، وعدم المقاطعة، كما أنها توفر للطفل ذي الإعاقة نموذجاً في إمكانه تقليده لكيفية الحديث والتصرف في المواقف المختلفة وهي فرصة تجمع كل أفراد الأسرة في نشاط محبوب لقضاء وقت ممتع معاً. ويمكن أن يتم فيها اللعب بالورق أو الدومينو أو الفوازير أو البحث عن شيء قام أحد أفراد الأسرة باخفائه أو تخمين اسم شيء عن طريق طرح اسئلة (لعبة "عروستي") وغير ذلك من الألعاب التقليدية التي تنمي مهارات الطفل الاجتماعية واللغوية في الفهم والتعبير وقدرته على الانتباه خاصة إذا كان من الأطفال ذوي الإعاقة



٨- اترك لطفلك وقتاً للعب الحر:

يحتاج الطفل لأوقات يختار فيها لعبته المفضلة أو النشاط الفني الذي يحبه دون ضغط أو فرض، ويعد ذلك فرصة لتنمية قدرته على الاختيار والاعتماد على النفس وزيادة ثقته في نفسه مع تنمية قدرته على الابداع والابتكار عندما لا نحد تفكيره في أنشطة معينة سابقة للترتيب. لذلك من المفيد أن نسمح للطفل بمساحة من الحرية في اليوم يقضيها كما يجب.

٩- اشرح لطفلك الوضع الحالي وكيفية الوقاية من فيروس كورونا:

تكلم مع طفلك بشكل بسيط و منفتح وهادئ ومتكيف مع مستوى فهمه، دون الدخول في تفاصيل مخيفة غير ضرورية. يجب أن تكون لديك كلمات مطمئنة للطفل عن صحته وصحة المحيطين به، لأن هذا الموضوع يقلقه ويثير مخاوفه حتى وإن كان لا يعبر عنها بالضرورة.

حاول أن تتبين هذه المخاوف بسؤاله أو باستنتاجها من حديثه وأسئلته. المناقشة الجماعية في وجود أخوته وكلا من الوالدين عادة ما تكون أسهل وأكثر فعالية. يجب أن توضح له أن تطبيق التدابير الصحية الاحترازية مثل غسل اليدين وتطهيرها، والعطس في مرفقه، واستخدام الكمامة إذا سمح سنه بذلك، وتجنب الأماكن المزدحمة، والتباعد الاجتماعي وعدم السلام أو الاحتضان والإغلاق المؤقت لأماكن التجمعات التي قد تكون محببة اليه مثل النوادي والحضانات والأنشطة الصيفية للمدارس ودور العبادة، وغير ذلك من التدابير سيحميه ويحمي أفراد الأسرة من خطر الإصابة بفيروس كورونا. يجب تكرار هذه المناقشة بانتظام، ويمكن أن تتم مع الاستعانة بالصور التوضيحية البسيطة خاصة إذا كان الطفل من ذوي الإعاقة.

١٠- حد من تعرض طفلك للمعلومات عن طريق التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي:

الأطفال قلقون ولكن لا يعبرون عن قلقهم مثل البالغين. وهم لا يفسرون الأمور بالضرورة مثل البالغين. لذلك فإن الأخبار التي يرونها في التلفزيون أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي



وخاصة تلك الخاصة بالإصابات والوفيات الناتجة عن فيروس كورونا وغرف العزل والعناية المركزة والشكوى والاستغاثات قد تثير هلعهم وتزيد من توترهم وتخيفهم من أن يصابوا هم أنفسهم أو أحد أفراد أسرته ولا يجدوا من يساعدهم. لذلك كن حريصاً على ألا تترك الطفل يتعامل مع هذه المعلومات وحده ولكن طمأنه وصف له ما هي الاجراءات التي تتخذونها كأسرة لتقليل هذه المخاطر ، ولا تظن أن كون الطفل صغير أو كونه ذي

إعاقة وحديثه محدود يجعله لا يتأثر أو لا يفهم، فالطفل يفهم الموقف والمشاعر المتعلقة به والتي يضيفها البالغون على هذا الموقف

وفي النهاية، اعتن بنفسك كولي أمر، فالقلق معدي وهو ينتقل للمحيطين لا سيما الأطفال. من المهم أن تعتني بنفسك حتى لا تنقل قلقك وتوترك وشعورك بقلّة الحيلة والخوف للطفل. وحاول أن تفكر أنه مهما كانت ظروف الجائحة فإنها أيضاً فرصة لزيادة الترابط بين أعضاء الأسرة

لمزيد من المعلومات والنصائح والإرشادات يمكنكم زيارة صفحة التواصل الاجتماعي الخاصة بمركز سيتي - كاريتاس مصر

مركز سيتي للتدريب والدراسات في الإعاقة SETI Caritas



١٠ نصائح لأولياء الأمور للتأقلم مع وضع الالتزام بالبقاء في المنزل :



كيف نربي أبناءنا في ظل جائحة كورونا

د. نبيل صموئيل *

فرضت الإجراءات الاحترازية لجائحة كورونا والحجر الإلزامي في المنازل والتباعد الاجتماعي للحد من انتشار الوباء، أثاراً نفسية كبيرة على الأطفال. ومع استمرار الجائحة لفترة غير معلوم حتى الآن متى ستنتهي، ومع الأخبار المستمرة حول الإصابات والوفيات وشفاء البعض منها؛ فمن المؤكد أن وجود الأطفال في منازلهم سوف يجعلهم يتابعون هذه الأخبار اليومية؛ مما يزيد من حدة التأثيرات النفسية عليهم.

فكيف يمكن للآباء والأسر معاونة ومساعدة أطفالهم في فترة الحجر هذه وعبور الأزمة بأقل ضرر نفسي ممكن على الأطفال؟

ومن أهم ما يجب أن يتنبه له الآباء:

● كيفية الحفاظ على التواصل الاجتماعي مع الأصدقاء أو العائلة أو المعلمين المقربين، ذلك أن العزلة المرتبطة بالحجر الإلزامي بالنسبة إلى الأطفال ليست كالعطلات المدرسية العادية، فهي انقطاع مفاجئ عن الحياة الاجتماعية التي تعودوا عليها، فالحجر الإلزامي يفرض على الأطفال ترك حياتهم اليومية وأصدقائهم ومعلميهم. حيث أنه قد حدث تغيير كامل في نظام حياتهم اليومي. فقد كان إغلاق المدارس أمراً مفاجئاً وغير متوقع ومثيراً للقلق للأطفال، ومن خلال تناقل الأخبار بين أهل يفهم الأطفال الطبيعة الجديدة لهذا الحدث الصحي بالنسبة إليهم. وهو ما يجعلهم يعانون صعوبة الابتعاد عن أصدقائهم وأحبائهم.

ففي المدرسة يبنون علاقات قوية مع معلميهم وزملائهم، والمدرسة بالنسبة إليهم حياة متجددة للعب والدرس والخلافات مع أقرانهم والتصالح مرة أخرى، وكلها أمور أساسية تتيح لهم فرص التعلم وبناء شخصياتهم وتعلمهم التكيف في سلوكياتهم.

* خبير التنمية الاجتماعية، وعضو الهيئة الاستشارية للمجلة.

لذا فإن فرض الحَجْر الصحي عليهم وعلى أُسْرهم كان مفاجئاً، ولم يكن لديهم الوقت في معظم الأحيان لتوديع أصدقائهم. وقد يصيبهم ذلك بالشعور بالخوف والقلق والحزن. فالأطفال لديهم ارتباط قوي جداً مع محيطهم ويمكن أن يعانون العزلة القسرية. وقد يصعب على الوالدين فهم وإدراك هذه المشاعر التي تجتاحهم وهذا الإحباط الذي يصيبهم. وحيث أننا أمام فترة ربما تطول كثيراً وتزداد مع الوقت تأثيراتها ونتائجها السلبية على مناحي الحياة المختلفة؛ وخاصة تأثيراتها التي ستستمر مع الأطفال وهم الأكثر عرضة لهذه التأثيرات السلبية.

والسؤال المهم والضروري هنا "كيف يمكن أن نربي أطفالنا في ظل تأثيرات جائحة كورونا ونحميهم من مشاعر العزلة والخوف والملل؟".

على الآباء والأسر والمربين في مواجهة هذا التغيير المفاجئ بالنسبة إلى الأطفال، أن يتبنوا التوجهات التالية في تربية الأطفال أثناء الجائحة:

- أن يتم الحفاظ على الاتصال والتواصل المستمر مع الأصدقاء أو العائلة أو المعلمين المقربين. وإيجاد بدائل وحلول للحفاظ على عملية التواصل هذه وعلى الروابط الاجتماعية للأطفال طوال فترة الحَجْر الإلزامي.
- ومن أبرز الأمور المهمة والصعبة على الأهل هي ممارسة الشرح المُبسَّط للطفل دون إخافته. فيمكنهم إشراك الأطفال بكل الأمور وشرحها بهدوء، وعدم التردد بتكريس بعض الوقت لسؤال الطفل عن شعوره؛ خاصةً في الأوقات التي يشعر فيها بالملل أو الخوف، أو عندما يكون لديهم تساؤلات لا يجدون لها إجابات. كما يمكن تشجيع الأطفال القادرين على البحث والاكتشاف أن يقوموا بذلك عبر الوسائط التكنولوجية ويشاركوا الآباء والأسر بما توصلوا إليه؛ مما يُنشئ حواراً عائلياً حول الأزمة وكيفية تجنبها، وهو ما يجعل الأطفال أقل خوفاً وارتباكاً وتكيفاً مع الأوضاع الجديدة عليهم.
- وعلى الآباء والأسر معاونة أطفالهم أثناء فترة الحَجْر الإلزامي في البيوت على التكيف؛ لمتابعة منصات التعليم التي أنشأتها وزارة التعليم للتعليم عن بُعد لضمان استمرارية التعليم وإمكانية حصول الأطفال على ما تبقى من دروسهم، وما تقوم به المدارس في الإبقاء على اتصال وتواصل مع الأطفال ومع مُعلِّمهم وبوسائط أخرى مع زملائهم بالفصول، وتتابع من خلال هذه المنصات متابعة ومواصلة الدروس وعقد الامتحانات، إلى جانب فترات لممارسة للرياضة والهوايات عبر هذه المنصات، وهو ما يمكن أن يعاون

الآباء والأطفال على كسر حدّة الملل والخوف، ويعيدهم إلى أوضاعهم العادية بقدر الإمكان.

● ومن المهم أيضاً أن يعاون الآباء أطفالهم بإجراء مكالمات هاتفية سريعة كل يوم؛ للتحدث مع أصدقائهم وأفراد العائلة والأقارب. وهو أمر يساعد أفراد الأسرة جميعاً؛ وخاصة كبار السن أو المعزولين وبقيّة أفراد الأسرة، على التواصل وكسر حدّة الملل والخوف والعزلة.

● ومن الصحي أيضاً لمعاونة الأطفال على التعامل مع العزلة المنزلية تكوين مجموعات على المنصات الاجتماعية كـ "فيسبوك" و"واتساب" وغيرها؛ للتواصل مع زملاء العمل والأصدقاء والعائلة، يمكن أن تكون فرصة للأطفال أن يقوموا بذلك تحت إشراف الأهل.

● ويمكن للآباء التفكير في استثمار طاقات الأطفال ومواهبهم وهواياتهم، بتوفير الأدوات والآليات لممارسة هواياتهم في البيت كالرسم والموسيقى والتمثيل وغير ذلك، ويمكن للآباء ممارسة هذه الهوايات معهم وعمل ألبومات لرسمهم أو تسجيلات لموسيقاهم وأغانيتهم وغير ذلك؛ فتنحول الأزمة إلى فرصة يستمتع فيها الأطفال بهواياتهم التي يحبون ممارستها. وتصبح ذكريات الأزمة جميلةً مبهجةً أكثر ما هي مؤلّةً ومخيفةً.

قراءة في أوضاع أبنائنا في ظل جائحة COVID-19

(دراسة نفسية تقييمية)

د. نشوى إبراهيم حمدي تركي *

تغيرت الحياة في خلال الأشهر القليلة الماضية كثيراً عبر أماكن مختلفة في العالم، بالرغم من تصاعد الجهود لاحتواء هذا الفيروس الغامض (فمن المرجح أن يتغير ويتطور أكثر بمرور الوقت). فلا شك أن الجميع سئم بالفعل التواجد في المنزل طوال الوقت مع فقد لقاء الأحبة والأبناء، الأصدقاء والأقارب، فقد الوظائف، مرض البعض وأصبح المستقبل غامضاً مليئاً بالخوف والقلق وانعكاس ذلك على جوانب الحياة كافة: الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، التعليمية، والثقافية. فنحن نريد الآن وبشدة فقط أن ينتهي هذا الأمر، ونرى أنها مسألة وقت فقط ونحاول وضع الخطط لما سنفعله عندما تعود الأشياء إلى طبيعتها - ونعتمد على ذلك. ولكن ماذا لو لم تُعد الحياة إلى ما كانت عليه قبل اجتياح كورونا لعالمنا الحالي؟ ماذا لو كان هذا الوباء نقطة تحول، وبعده لم يُعد العالم كما هو؟

وقد أصبح أكثر تفاؤلاً ومنتشاً: ماذا لو تمكن العالم من الخروج من هذه الأزمة بشكل أفضل مما كان عليه من قبل؟

هناك إجابات متفاوتة للعديد من العلماء في مختلف التخصصات، منها رأى چيمي ميتزل، خبير جيوسياسي ومسئول التكنولوجيا والرعاية الصحية في جامعة Singularity بالولايات المتحدة الأمريكية بأننا لن نعود إلى "الوضع الطبيعي" أبداً قبل كورونا - وما ينبغي علينا القيام به الآن هو جعل الوضع الجديد أمراً طبيعياً، مؤكداً أن العالم القديم يُحتصر والعالم الجديد يكافح من أجل الولادة، وسيحدث تقارب شديد بين عوالم العلوم المختلفة والاستعداد لمستقبل رقمي جديد، من خلال المحاكاة الافتراضية للأحداث والأنشطة والتفاعلات وأتمتة العمليات

* خبير مناهج ومواد تعليمية - مدير مشروع نداء لجودة التأهيل والتعليم لذوي الإعاقات المتعددة جمهورية مصر العربية.

والخدمات اللامركزية السياسية والاقتصادية؛ وبالتالي التربوية والثقافية.

الآن في ظل العولمة يمكن أن نتصور أن سرعة انتشار الفيروس في العالم الآن تساوي سرعة انتقال المعلومات من مكانٍ إلى آخر . فهل نحن نستجيب بنفس المعدل؟ هل لدينا أدوات نستطيع أن نوظفها لمواجهة هذه السرعة الفائقة في التغير داخل كيانات المجتمع المختلفة؟ إن أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، تدعو إلى المساواة بين الجنسين، تعليم منصف شامل ذي جودة، لا فقر، لا جوع، عمل لائق، إجراءات مناخية، وعدالة من بين أهداف أخرى حول العالم. والمشكلة الحقيقية هي أنه ليس لدينا مؤسسات ذات مغزى أو قوية بما يكفي لإعمال هذه المبادئ بشكل طويل المدى؛ ربما بسبب عدم تطابق الرؤية العالمية لهذه المشكلات عبر سياسات بعض الدول وحكوماتها المختلفة.

إذاً كيف نعدُّ أبنائنا لهذا العالم الجديد؟ هل ما يتعرضون له في هذه الأيام هو بمثابة القضاء على براعتهم، أم أنها فرصة للتفكير في حقوقهم بشكل مختلف في ظل انتشار جائحة كورونا 19 Covid؟

لا زال لدينا تحديات بشأن إيجاد نموذج للتربية والتعليم يتفق مع تطلعاتنا نحن وتطلعات أبنائنا في ظل ميلاد عالم جديد، فمثلما كان الوضع الطبيعي القديم الخاص بنا هو الوضع الجديد لأجدادنا في منتصف القرن العشرين، فإن هذا الوضع الطبيعي الجديد الذي نشعر بالصدمة نحوه الآن سيكون أمراً طبيعياً لأطفالنا وأحفادنا.

أيضاً، لا يمكن إنكار أنه بسبب جائحة الفيروس التاجي واجهت أنظمة التعليم في جميع أنحاء العالم تحديات، ولكن من المحتمل أن يُنتج الوباء بعض التغييرات الإيجابية طويلة الأمد، وفقاً لتقرير صدر حديثاً عن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) في دراسة استقصائية للمعلمين وأصحاب المصلحة الآخرين من 98 دولة، أشار قرابة 77 في المائة من المستجيبين إنهم رأوا إدخال تكنولوجيات جديدة وحلول مبتكرة خلال الوباء، وقال 71 في المائة إن التحديات أدت إلى زيادة استقلالية الطلاب لإدارة شؤونهم (التعلم الذاتي)، وقرابة 66 بالمائة رأوا مشاركة وتعاوناً قوياً من الآباء. كانت هذه التغييرات نتيجة الضرورة وليس الاختيار.

يمكن أن نستعرض معاً آراء بعض الخبراء والمتخصصين في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية خلال لقاء تفاعلي (Global Ed Talks)؛ حيث أضافت شلايكر (Schleicher 2020) رائدة الفكر العالمي في التعليم والذكاء الاصطناعي (AI)، أننا يجب أن نسلط الضوء على أهمية

الابتكار والتعاون بين عناصر المنظومة التعليمية والتربوية الرسمية وغير الرسمية في ضوء الأزمة الحالية، بالإضافة إلى تعزيز دور المتعلم. مع ضرورة الانتباه إلى سرعة إعادة تصميم أنظمة التعليم لعالم ذكاء اصطناعي مستقبلي، واستكشاف الكيفية التي يمكن أن يعمل بها بكفاءة عبر المجتمعات وأنظمة تنشئتها المحلية ونمط الثقافات المختلفة بداخلها.

بينما ذكر تشو هايون Cho Hee-yeon المشرف على مكتب سيول للمتروبول للتعليم بكوريا، إن جائحة الفيروس التاجي جلبت "ثورة" في التعليم إلى كوريا. وقال إن "مستقبل التعليم هو التعلم الممزوج" وأن الحاجة إلى التعلم عن بُعد التي أحدثها الوباء أدت إلى تسريع هذا التحول. وحذر Cho بشدة من أن التعلم عبر الإنترنت قد "يؤدي إلى تفاقم" عدم المساواة التعليمية وتكافؤ الفرص وبالتالي اختلاف المخرجات التعليمية المتوقعة، لكنه يعتقد أيضاً أن هناك العديد من الفوائد، بما في ذلك المزيد من التفاعل والتعلم المخصص والتعليقات المخصصة للطلاب من المعلمين، بالإضافة إلى المزيد من التعاون بين المعلمين أثناء عملهم من أجل "رفع جودة محاضرات" على الإنترنت.

بينما أوصى مندوب مجلس التعليم بهولندا، وهو يُعدُّ أكبر هيئة استشارية لوزارة التربية والتعليم والثقافة والعلوم هناك، بأن تتصدى الوزارة لخمس قضايا موجودة مسبقاً في نظام التعليم والتي تفاقمت بسبب الوباء، من خلال الاستثمار من أجل: الحد من نقص المدرسين، الحد من عدم المساواة في الفرص التعليمية، تحسين مهارات القراءة لدى الطلاب، تحسين وصول الخريجين إلى العمل أو التعليم الإضافي وإيجاد طرق بديلة لإدارة الامتحانات الوطنية حتى لا تحتاج إلى إلغائها في أزمة مستقبلية، كما كانت هذه السنة. وركّز المجلس في توصياته بشكل خاص على قضايا الإنصاف، والتي قال إنها أصبحت مصدر قلق أكبر أثناء إغلاق المدارس بسبب التفاوت في الوصول إلى التكنولوجيا ودعم التعليم عن بعد.

أما أسكتلندا، فقد قدمت خطة العمل للعام الدراسي الجديد في ظل جائحة كورونا، حيث أكد نائب الوزير الأول چون سويني أن مدارس أسكتلندا تبدأ في العام الدراسي المقبل في المدرسة، مع مزيج من الفصول الدراسية والتعلم عن بعد، التي تم إغلاقها منذ منتصف مارس، وستفتح أبوابها للعام الدراسي ٢٠٢٠/٢١ لجميع الطلاب في ١١ أغسطس القادم، قبل أسبوع من الموعد المحدد مسبقاً. سيقسم الطلاب وقتهم بين التعلم في الفصول الدراسية وفي المنزل، مع زيادة الوقت الذي يُقضى في الفصول الدراسية بمرور الوقت لأنه يُعدُّ آمناً. في الفصول

الدراسية سيجلس الطلاب على بُعد ستة أقدام على الأقل، مع أوقات وصول ومغادرة متداخلة لتوفير مساحة للمسافة الاجتماعية، وستتوسع بعض المدارس في المباني العامة الأخرى مثل المكتبات وقاعات المجتمع في بعض الحالات، وستتولى المدارس عقود الإيجار قصيرة الأجل للأعمال التجارية الشاغرة. سيعود المعلمون إلى العمل في يونيو للاستعداد لكل من الفصل الدراسي والتعلم عن بُعد، وقد يُطلب من بعض المعلمين المتقاعدين العودة أيضاً، إما كمعلمين خارج الفصل الدراسي أو لدعم التعلُّم عن بعد. كما ستقوم الحكومة الأسكتلندية باستثمار ٩ ملايين جنيه إسترليني (١١,٤ مليون دولار أمريكي) مقابل ٢٥,٠٠٠ كمبيوتر محمول، أو جهاز لوجي مزود بإمكانية الوصول إلى الإنترنت للأطفال المحرومين.

أما عن حُطّة إعادة فتح المدارس في اليابان كنموذج محتمل لبدء الدراسة، فيبدأ اليوم الدراسي الجديد للطلاب اليابانيين بفحص درجات الحرارة وتقارير صحية مُوقَّعة من أولياء الأمور، علامات إرشادية في الممرات والمناطق المشتركة تشير إلى مسافات آمنة للوقوف في الطابور، ويتناول الطلاب غداءهم في مكاتبهم مع حضور نصف الفصل فقط في المرة الواحدة. على الرغم من القيود، يقول الطلاب إنهم سعداء بالعودة بين أصدقائهم وفي الفصول الدراسية مرة أخرى. وفي الوقت نفسه للاستعداد لموجة ثانية محتملة من عدوى الفيروسات التاجية، طلبت الحكومة اليابانية من المدارس الحكومية الاستعداد للصفوف عبر الإنترنت؛ حتى يتمكن الطلاب من مواصلة التعلُّم إذا تم إغلاق المدارس مرة أخرى. لم تتحول المدارس العامة إلى التعلم عن بُعد خلال عدة أشهر من إغلاق المدارس في جميع أنحاء اليابان هذا الربيع، برغم أن هذا سيؤدي إلى توسيع فجوة التعلم بين الطلاب المحظوظين - الذين يمكن لعائلاتهم تحمل دروس خاصة عبر الإنترنت ومكان هادئ للطلاب للدراسة - والطلاب المحرومين الذين ليس لديهم إمكانية الوصول إلى الإنترنت في المنزل أو دعم الأسرة للدراسة.

أما كيف تؤثر مشاركة الوالدين في التعليم على تعلُّم الأبناء في ظل ظرف انتشار الفيروس التاجي؟ للإجابة لا بد أن نتعرف إلى أنماط المشاركة الوالدية المختلفة، فهناك عدة أشكال لمشاركة الآباء في تعليم أبنائهم، منها أن يشارك الآباء بشكل سلوكي في أنشطة مثل حضور وظائف المدرسة والتطوع في المدرسة، أو يشاركوا بشكل معرفي أطفالهم في الأنشطة والمواد المُحضَّرة، مثل قراءة الكتب أو زيارة المؤسسات الثقافية.

ربما قد يتواصل الآباء الذين يشاركون شخصياً بشكل إيجابي مع أطفالهم حول الأمور

المدرسيَّة، مثل التعبير عن التقدير لدور المدرسة مع تحديد ما يتوقعون لأبنائهم في المستقبل. من الجدير بالذكر أن العديد من الدراسات تشير إلى آثار مشاركة الوالدين على نتائج اختبار التحصيل الأكاديمي لأبنائهم، ودرجاتهم في المدرسة، والسلوك القائم داخل المدرسة، إلى أن الآباء يمكن أن يكون لهم تأثير إيجابي في المرحلة الابتدائية عن الثانوية حال مشاركتهم في دراستهم.

يرى علماء النفس وخبراء علاج الصدمات أن هناك عدداً من الاحتياجات النفسية الأساسية للأبناء يجب أن يحرص عليها الآباء في ذلك الوقت لتجنب الفشل في مساعدة أبنائهم، هي:

- الاستقلالية: يُقصد بها الشعور بأنهم يتخذون خياراتهم بأنفسهم.

- الكفاءة: يُقصد بها فهم أن أفعالهم لها عواقب قد تكون سلبية أو إيجابية.

- الصلة: تطوير علاقاتهم الإيجابية مع الأشخاص المهمين لديهم.

لتحقيق ما سبق ينبغي:

- أن يركز الآباء على دعم إحساس أبنائهم بالاستقلالية من خلال الاعتراف بآرائهم ومشاعرهم، والثقة في حكمهم، وإظهار التعاطف، وتكليفهم بالمسؤوليات المناسبة للعمر (مثل الأعمال المنزلية).

- المشاركة في إظهار أهمية وجودهم في الأسرة من خلال الاستماع إليهم، مع إظهار العطف والحب والتواجد باستمرار عند الحاجة واستقبال أسئلتهم واهتماماتهم والخيارات التي يستكشفونها.

- توفير بيئة مُنظمة ويمكن التنبؤ بها من خلال التواصل والشرح الواضح لقواعد الأسرة، والتوقعات والعواقب المرتبطة باحترامها، من المهم هنا الاتساق عند تطبيق القواعد، للحفاظ على الإشراف وتقديم التعليقات عند الحاجة.

وهناك أشياء يجب أن يبتعد عنها الآباء، منها:

- التحكُّم من خلال فرض الاختيارات والآراء الخاصة - إهمال شرح الأسباب - استخدام العقوبات والمكافآت للتحكم في سلوكهم أو اختياراتهم.

- الرفض من خلال حجب المودَّة - التصرف بلا مبالاة - عدم المشاركة في الأنشطة - الترك أمام الأجهزة الإلكترونية من دون توجيه أو دعم عندما يحتاجون إليه.

- خلق الارتباك عن طريق وضع توقُّعات غير واضحة - تغيير القواعد باستمرار دون اتصال واضح مما يؤدي إلى الفشل في منح الأبناء فرصة لتلبية التوقعات.

حينما نريد أن نتناول المشكلات المحتملة التي تواجه الأسر في ظل انتشار الفيروس التاجي مع فترات التواجد والاحتجاز داخل المنزل لفترات طويلة، يمكن أن نتعرض إلى:

- المشاكل الاجتماعية بما في ذلك الانسحاب - الشعور بالوحدة - فقدان الثقة - القلق والاكْتئاب - الانتحار أو إيذاء النفس - السرقة - السلوك الإجرامي.
- المشاكل الأسرية من صراع وخلاف عائلي حول تربية الأبناء - الطلاق - التهديد بالانفصال - الإهمال الزوجي - اضطراب الرقابة الأسرية.

وحول كيفية حماية الأطفال الأكثر ضعفاً من تأثير الفيروس التاجي أصدرت منظمة اليونسيف تقريراً تم الربط فيه بين محاور عدة للتنمية في المجتمعات؛ خاصة الفقيرة منها فأشارت إلى أنه بزيادة فترات العلق للمنشآت والمؤسسات والمصانع والحظر المفروض في العديد من الدول سيؤدي بدون شك إلى فقد الوظائف وتأثر الدخل الاقتصادي للأسرة؛ وبالتالي نقص شديد في تلبية الحاجات الضرورية لكل فرد فيها، وتعرض كل طفل إلى أزمات صحية تتعلق بنقص الحصول على رعاية طبية عند الحاجة؛ مما يؤثر على سلامتهم ورفاهيتهم ومستقبلهم وخاصة في المجتمعات المعرضة للخطر باستمرار، مثل (مناطق العنف - النزاع المسلح - الكوارث).

لهذا دعت اليونسيف Unicef إلى عدة خطوات لاستمرار الحفاظ على صحة الأطفال وتغذيتهم وعدم السماح بالفقد أو الموت بأسباب أخرى بالإضافة إلى COVID-19، مثال: ضمان التدريب الجيد على أساليب الوقاية من هذا المرض والعدوى منه، والتأكد من وصول الخدمات الأساسية للأسر الفقيرة في كل مناطق العالم حتى لا يتفشى المرض بينهم؛ كذلك ضمان وصول خدمات مرافق الصرف الصحي والمياه الصالحة للشرب وغسل الأيدي والمحافظة على النظافة الشخصية، مع ضرورة التوسع في برامج الحماية الاجتماعية وعبر إجراء مداخلات اقتصادية للأسر لتغطية احتياجاتهم ورعاية أبنائهم.

أما بخصوص الحفاظ على تعليم وتعلم الأطفال، فترى أن الجيل الحالي شهد توقفاً لتعليمه بشكل مفاجئ نتيجة استجابة الحكومات ومقدمي الرعاية والمربين والآباء بشكل كبير لهذا التوقف لمنع انتشار COVID-19، وأصبحت فرص التعلم الذاتي أكبر بكثير من التعليم التقليدي في

المدارس، ولكن يظل السؤال الأكثر إلحاحاً لدينا: هل الجميع لديه إمكانية الوصول إلى الإنترنت أو الكتب أو المواد المدرسية؟ وبالنسبة إلى أولئك الذين يعتمدون على برامج التغذية المدرسية، فإن الإغلاق والتوقف يعني قطعهم عن الطعام الذي يحتاجونه للتعلم والنمو.

علاوة على ذلك أكدت اليونسيف ضرورة ضمان حصول جميع الأطفال على فرص متساوية في التعلم؛ خاصة لمن هم خارج النظام المدرسي الرسمي عن طريق توسيع نطاق خيارات التعلم المنزلي، بما في ذلك الحلول التي لا تتطلب تكنولوجيا أو التكنولوجيا المنخفضة، وإعطاء الأولوية لاتصال الإنترنت في المناطق النائية والريفية. الآن الوقت المناسب لإعادة تصور برامج التعليم وسد الفجوة الرقمية.

كما أظهر التقرير ازدياد عوامل خطر العنف والاستغلال وسوء المعاملة للأطفال الذين يعيشون في ظل الحركة المحدودة والتدهور الاجتماعي والاقتصادي؛ وخاصة الفتيات والنساء قبل انتشار COVID-19 وفيما بعده. ويجب علينا دعم الأطفال الذين قد يتم فصلهم مؤقتاً عن والديهم بسبب المرض؛ وكذلك أولئك المحرومين من حريتهم، والعمل معاً للاستعداد لزيادة الأطفال الذين يبحثون عن الحماية عن بُعد وحلول للصحة العقلية والنفسية.

إن استجابتنا لمرض الفيروس التاجي يجب أن تعيد تصور عالم مناسب لكل طفل، فيجب على الآباء أن يواصلوا المداخلة المفتوحة مع الأطفال باستمرار حول COVID-19 وآثاره حول الاستخدام الآمن للتكنولوجيا والمواقع المختلفة، وسائل التواصل الاجتماعي، وتبادل المشورة والنصائح حول ما يجب فعله في تلك الأوقات، واحتمال استمرار إغلاق المدارس وما يتبعه من إلغاء الأنشطة الجماعية وإلغاء أو تأجيل التجمعات الحاشدة والرحلات الميدانية والأحداث الرياضية. ويجب على المؤسسات التعليمية الرسمية وغير الرسمية الاستعداد لتنفيذ خطط التعلم الإلكتروني، بما في ذلك "الخيارات الرقمية وخيارات التعلم عن بعد بقدر الإمكان والملائم". وإذا ما كانت هناك حاجة إلى التنازل عن مُتطلّبات الدولة فيما يتعلق بحدّ أدنى من عدد الساعات الدراسية النظامية أو الأيام الدراسية كشرطٍ أساسٍ لاجتياز المراحل التعليمية، والتركيز على: كيفية تحويل الدروس وجهاً لوجه إلى دروس عبر الإنترنت وكيفية تدريب المعلمين على القيام بذلك؛ كيفية فرز المشكلات الفنية إذا واجهت دعماً محدوداً من موظفي تكنولوجيا المعلومات؛ كيفية تشجيع الإشراف المناسب على استخدام الأطفال المتعلمين مناهج التعلم عن بعد؛ وكيفية التعامل مع النقص المحتمل في وصول الطلاب إلى أجهزة الكمبيوتر والإنترنت في المنزل.

أيضاً، يجب الاهتمام بمشورة مقدمي خدمات الرعاية والتأهيل والدعم النفسي والاجتماعي وخبراء علم النفس، فيما يتعلق بمعالجة آثار تفشّي فيروس كورونا وتأثيره على العلاقات البينية بين الأفراد، سواء في المجتمع الصغير أم المجتمع الكبير الذي ينتمون إليه. نحن بحاجة الآن إلى النظر في أفكارنا وخططنا المستقبلية بشكل سريع وعميق ومراجعتها باستمرار، مع إيجاد آليات للتواصل مع أبنائنا في ظل جائحة فيروس COVID-19، وكيف سيبدو عالمهم الجديد في المستقبل.

المراجع

- Cheung, C.S. & Pomerantz, E. M. (2012). Why does parents' involvement enhance children's achievement? The role of parent-oriented motivation. *Journal of Educational Psychology*, 104, 820-832.
- Davis-Kean, P.E. (2005). The influence of parent education and family income on child achievement: The indirect role of parent expectations and the home environment. *Journal of Family Psychology*, 19, 294-304.
- Froiland, J. M., Peterson, A. & Davison, M L (2013). The long-term effects of early parent involvement and parent expectation in the USA. *School Psychology International*, 34, 33-50.
- Gonida, E. N. & Cortina, K.S. (2014). Parental involvement in homework: Relations with parent and student achievement-related motivational beliefs and achievement. *British Journal of Educational Psychology*, 84, 376-396.
- Graves, S. L. Jr. & Wright, L B (2011). Parent involvement at school entry: A national examination of group differences and achievement. *School Psychology International*, 32, 35-48.
- OECD (2012). *Equity and Quality in Education: Supporting Disadvantaged Students and Schools* (pp. 64-72), OECD Publishing.
- Pomerantz, E M, Kim, E M, & Cheung, C S (2012). Parents' involvement in children's learning. In Harris, K. R., Graham, S., Urdan, T., Graham, S., Royer, J. M., & Zeidner, M. (Eds). *APA Educational Psychology Handbook, Vol 2: Individual differences and cultural and contextual factors*. Washington, DC, US: American Psychological Association,

pp.417-440.

- Toren, N. K. (2013). Multiple dimensions of parental involvement and its links to young adolescent self-evaluation and academic achievement. *Psychology in the Schools*, 50, 634-649.

مصادر أخرى

- <http://www.edu.gov.on.ca/eng/parents/involvement/>
- <http://www.peopleforeducation.ca/how-does-education-work/training-and-resources/helping-children-succeed-the-parent-engagement>.
- The Interpersonal-Psychological Theory of Suicidal Behavior: Current Empirical Status <https://www.apa.org/science/about/psa/2009/06/sci-brief>

التوحد في ظل جائحة كورونا

عائشة عبد اللطيف *

جائحة عالمية تسبب بها فيروس كورونا أو ما تم تسميته كوفيد ١٩ ، أدت إلى توقف كل الأنشطة التي يمارسها البشر على الكرة الأرضية عدا الأنشطة المتعلقة بالفيروس من خدمات صحية وإعلامية والخدمات الضرورية جداً للحفاظ على الأمن.

وفي ظل هذا التوقف والخوف والترقب قامت كل دولة بالالتزام بتعليمات منظمة الصحة العالمية والمنظمات الدولية، التي هدفت إلى عمل كل الإجراءات الممكنة لاحتواء هذا الفيروس اللعين وتقليل حالات الإصابة والعدوى والحد من انتشاره.

فقامت كل دولة بعمل ما يلزم لتحقيق الهدف، وأعلنت كل دولة تعليمات وقوانين بحسب ما يتناسب مع دستورها ونظامها، واضطرت الحكومات إلى إطلاق قوانين وتعليمات صارمة جداً في معظم الأحيان لتحقيق أهم مبدأ وهو التباعد الجسدي والذي كان قد أطلق عليه في البداية التباعد الاجتماعي؛ وكذلك الإجراءات الاحترازية مثل لبس الكمامات والقفازات الواقية. وتبعاً لذلك اعتمدت بعض الدول مبدأ الحظر الشامل، فكان لا بد من التزام الجميع بيوتهم فيما يُسمى الحجر المنزلي، وتوقف الذهاب للعمل أو للمدرسة أو للتسوق أو لأي نشاط ترفيهي أو رياضي أو حتى للعلاج، إلا للحالات الطارئة جداً وعن طريق خدمات الدفاع المدني.

وانطبق ذلك على مراكز خدمات الأشخاص ذوي الإعاقة باختلاف أنواعها وخدماتها.

وبالطبع خطورة الموقف في بداية الأمر أدت إلى حدوث حالة من الهلع والترقب والتركيز على عدد الإصابات وعدد الوفيات وعدد من سُفي والبحث عن علاج أو لقاح للفيروس. كما توجهت الأنظار للدراسات والأبحاث التي توجهت لفهم سلوك الفيروس وطبيعة انتشار العدوى. وانتشرت

* إخصائية علاج وظيفي ومديرة الجمعية الأردنية للتوحد - وناشطة في مجال حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة..

أيضاً الكثير من الدراسات التي بحثت في تأثير الجائحة وتبعاتها على الإنسان وسلوكه وحالته النفسية والصحية والاقتصادية.

في هذه الأثناء عاشت البشرية فترة عصيبة فجلس الجميع في بيوتهم والتزموا بالتعليمات، وكان أهم ما في تلك المرحلة أن كل شخص يفكر بحماية نفسه وأسرته وأحبته من العدوى بالفيروس. وكان الجلوس القسري في البيت أمراً عصبياً؛ خاصة أنه كان غير محدد الملامح: متى سينتهي هذا الحال وكيف سينتهي. واجتمعت الأسر بطريقة لم تعهدها حتى في أوقات الإجازات الأسبوعية أو الإجازات الفصلية المعتادة. ناهيك عن الخوف من المجهول وهل سيتم توافر الحاجات الأساسية مثل الطعام والشراب والدواء والماء والكهرباء وخدمات الشبكة العنكبوتية. كما واجهت الأسر تحديات كبيرة عندما تحولت جميع مراحل التعليم من مستوى ما قبل المدرسة إلى أعلى مستويات التعليم الجامعي إلى طريقة التعليم عن بعد. وواجهت صعوبات اقتصادية هائلة خاصة لمن يمارسون أعمالاً تجارية حرة كمصدر للعيش.

في ظل تلك الظروف الصعبة التي وللمرة الأولى في التاريخ تتأثر بها جميع دول العالم باختلاف ظروفها وإمكاناتها كان هناك الأسر التي واجهت الأصعب في ظل وجود طفل من الأطفال ذوي الإعاقة. بالطبع كانت الأوقات صعبة على الجميع ولكن تلك الأسر واجهت الأصعب على الإطلاق؛ خاصة أهالي الأطفال ذوي الإعاقات الذهنية وذوي اضطراب طيف التوحد. بطبيعة الحال وفي الأحوال العادية وبوجود مستوى عالٍ من الخدمات والحقوق كما في معظم الدول المتقدمة، يعاني أهالي الأطفال ذوي اضطراب التوحد الكثير من التحديات والضغوطات. فما بال وما حال تلك الأسر في بلدان لا يحصل فيها أطفالهم على ما يكفي الخدمات اللازمة وفي ظل ظروف استثنائية جداً؟!.

فاضطراب طيف التوحد يُعد من أكثر الاضطرابات صعوبة بسبب طبيعة الاضطراب وأعراضه، وتعدد وتنوع التحديات التي يواجهها من يعانون منه هم وأسرهم وكل من له صلة بهم. وكذلك بسبب حاجتهم للعديد من التدخلات العلاجية المختلفة، من علاج للنطق واللغة وعلاج وظيفي وعلاج سلوكي وتربية خاصة وعلاجات أخرى مساندة.

ومن أول وأهم التحديات في بداية الجائحة هو تغيير الروتين، فالأطفال ذوو اضطراب طيف التوحد يعانون صعوبةً لقبَل تغيير الروتين؛ حيث كان التغيير مفاجئاً حين توقف الذهاب للمدرسة أو للمركز و لم يكن ذلك التغيير مبرراً بالنسبة لهؤلاء الأطفال خاصة لأنه كان غير واضح المعالم

فلم يكن بمقدور الأهل التوضيح لأطفالهم متى وكيف ستعود الأمور إلى طبيعتها وكان التحدي بالطبع أكبر عند الأطفال الأصغر عمراً؛ وكذلك عند من يعانون إعاقاتٍ ذهنية مصاحبة لاضطراب طيف التوحد. كذلك وجود جميع أفراد الأسرة معاً داخل المنزل والتغييرات التي حدثت على سلوكهم بحسب ما تطلبته المرحلة، فكان على الأبوين أو أحدهما على الأقل ممارسة مسؤوليات عمله عن بعد؛ وكذلك ممارسة التعلُّم عن بعد لأشقائهم وشقيقاتهم واجتماع الأسرة بأوقات غير معتادة ومدة غير محددة وسلوكيات غير متوقعة، وأيضاً لا ننسى الضغط النفسي على جميع الأفراد بسبب الخوف من القادم المجهول؛ كل ذلك شكّل تركيبة جديدة مختلفة تماماً عن أي شيء عهده ذلك الطفل وكان ذلك جزءاً من تغيير الروتين الذي يعتبر بالنسبة إليهم من أصعب الأمور. أما التحدي الآخر فكان مسألة التعليم والعلاج عن بعد. وبالطبع واجه الجميع هذا التحدي بإيجابياته وسلبياته وعانى أطفال التوحد كغيرهم من الأطفال بسبب التحول الذي تطلبته المرحلة ولكن كان التحدي بالنسبة إليهم أكبر لأنه ومن المعروف أن أطفال التوحد يحتاجون للتدخل الفردي المقنن والمخصص لكل طفل حسب احتياجاته، ولا يلائمه تلقي المعلومات مرئية ومسموعة عن بُعد بل هو بحاجة لتواجد شخص معه بشكل مستمر يقوم بالتعديل على نبرة الصوت مثلاً أو طريقة إعطاء المعلومة بطرق حسية مختلفة كاللمس والشم والحركة مثلاً، وهذا بالطبع لم يتوافر من خلال التعليم عن بعد.

أما العلاج عن بعد (Teletherapy)؛ فقد أصبح بديلاً من البدائل التي فرضت نفسها وبشدة خلال فترة الحجر المنزلي وتطوع العديد من الإخصائيين للقاءات وندوات مفيدة تم بث معظمها للعامة وبشكل مجاني، ولا بد لنا أن نعترف هنا بأن تلك الظاهرة شكّلت علامة وأثراً إيجابياً للجائحة، وبالفعل كانت مصدراً ملهماً للمختصين والأهالي للاستفادة والاستزادة والتعلم، ولكن يبقى السؤال هل تحقق لكل طفل من أطفال التوحد ما يلزمه وما يلائمه من علاج؟؟ بالطبع لا.

فكما ذكرنا سابقاً أن لكل طفل احتياجات علاجية تخصه ويتم تفصيلها له من خلال خطته الفردية العلاجية. وكان واقع الحال أن بعض المراكز استدركت واستكملت جلسات الأطفال عن بُعد ولكن لم يكن هذا هو الحال بالنسبة إلى الجميع. ولا ننسى أيضاً بأن تأمين التواصل عن بُعد لاستكمال الجلسات يتطلب توافر عدة عناصر مثل الأجهزة التكنولوجية كالهواتف والألواح الإلكترونية والحواسيب، ويتطلب أيضاً توافر خدمة الشبكة العنكبوتية ولم يكن هذا متوافراً للكثير من الأسر خاصة ذوي الدخل المتدني والمحدود، وكان ذلك سبباً في عدم تلقي خدمة العلاج عن

بعد. وحقيقة كان الأمر غاية في التعقيد؛ حيث إن استخدام التكنولوجيا أصبح مطلباً أساسياً للمرحلة وفي الوقت نفسه تُعتبر المبالغة في استخدامها - وبالذات استخدام الشاشات - من الأمور غير المنصوح بها للأطفال التوحد؛ خاصة صغار السن منهم. فكان لا بد من إيجاد نقطة اتزان وحلٍ وسطٍ. وشكل هذا عبئاً آخر على الأهل؛ حيث كان عليهم أن يعرفوا ويقرروا بانفسهم الوصول إلى ذلك التوازن. وكان على الأهل أيضاً التعلم الذاتي لمعرفة كيفية استخدام التكنولوجيا، مثل تطبيقات التواصل المرئية والمسموعة عن بعد.

ومن ضمن التحديات أيضاً خلال فترة الحظر الشامل التي اعتمدها عدد من الدول، هو عدم السماح للأشخاص بالتنقل حتى على الأقدام وإن سُمح كان يتم لأوقات محددة، وتم منع التنقل من خلال المركبات الخاصة ووسائل النقل العامة، وكان هذا الأمر من المشكلات التي واجهها الأهل، لأن نسبة كبيرة من أطفال التوحد يحتاجون لحرية الحركة والتنقل على الأقدام أو داخل المركبات واللعب الخارجي كجزء لا يتجزأ من روتينهم اليومي واحتياجاتهم، وقد حرموا من كل ذلك لفترة ليست بقصيرة وتسبب ذلك بضغط كبير على الأطفال وعلى ذويهم. ولم تلتفت السلطات المختصة لاحتياجات أطفال التوحد إلا بعد جهد كبير ومطالبات عديدة من قبل الجمعيات المختصة والأهالي، إلى ضرورة توفير تصاريح خاصة للتنقل.

أطلت علينا تلك الجائحة بشكل مفاجئ جعلنا نعيش أوقاتاً عصيبة أثرت سلباً على معظم البشر، ولكن بالفعل كان النصيب الأكبر لمن هم يعانون من تحديات وإعاقاتٍ مثل ما هو الحال في اضطراب طيف التوحد.

وقد علمتنا تلك الجائحة أنه من الضروري الوضع بعين الاعتبار الأشخاص ذوي الإعاقة واحتياجاتهم وإدراك أهمية منحهم ومنح أهلهم ما يستحقون من استثناءات في ظل الظروف الطارئة.

كما علمتنا الجائحة أيضاً أنه علينا التوجه لتدريب الأهل وتقويتهم وتمكينهم ليصبحوا أكثر قدرة على تقديم احتياجات أطفالهم التعليمية والعلاجية وأنه علينا أن نفكر خارج الصندوق لنجد حلولاً بديلة للجلسات العلاجية المباشرة، عن طريق العلاج عن بعد وتدريب المعالجين والأهل على الاستفادة بأكبر قدر ممكن من هذا الأسلوب العلاجي المستحدث والذي فرضته علينا الجائحة. ينهيء لي أحياناً أن جائحة كورونا غمامة سوداء غطت سماء حياتنا، ولكن في الوقت نفسه لم يخلو الأمر من وجود فتحات من نور تخللت تلك الغمامة جعلتنا نرى الأمور من منظور مختلف،

واعطتنا الفرصة لنتوقف ونتساءل هل حقاً ما نقدمه لأطفالنا ذوي اضطراب طيف التوحد هو ما يتوجب علينا تقديمه، أم أننا لا زلنا بحاجة لمزيد من الاجتهاد والعمل والمثابرة لتحقيق ما هو أفضل لهم ولذويهم.

وأقول لنجعل من جائحة كورونا فرصة للتغيير لما هو أفضل، ولنحوّل تلك المحنة إلى منحة والاستفادة من كل الدروس التي علمتنا إياها.

أملة من حكوماتنا العربية جميعاً الانتباه إلى منح الأطفال والأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد حقوقهم، وتخفيف العبء النفسي والمعنوي والمادي قدر الإمكان عن كاهل أهلهم.

أطفالنا ومتلازمة إيرلين أثناء فترة الحظر بسبب كورونا

رشنا أنور *

لا شك أن فترة حظر الخروج من المنزل بسبب وباء كورونا أثر - ولا زال يؤثر - سلبياً على جميع أطفالنا سواء من ذوي الإعاقة أم من غير ذوي الإعاقة؛ نتيجة حرمانهم من روتين حياتهم الطبيعية وجميع الأنشطة التي كانوا يقومون بها خارج المنزل في حياتهم اليومية العادية. ومما لاشك فيه أيضاً أن ذلك يضع عبئاً كبيراً على الأهالي، وخاصة الأمهات؛ لزيادة حجم الدور الذي يقع على عاتقهن القيام به لتقليل الآثار السلبية لهذه الفترة على أطفالهن.

ومن المؤكد أن هناك العديد من الكتابات التي تناولت نوعية وأسباب هذه الآثار السلبية المختلفة سواء الصحية أم النفسية أم الاجتماعية التي يتعرض لها الأطفال. وبالطبع تناولت هذه الكتابات نصائح عديدة من الخبراء لمساعدة الأهالي؛ لتقليل الضرر وخلق الفرص لاستثمار هذه الفترة بصورة إيجابية. يختلف هذا المقال في طرح منظور جديد يتعلق بمشكلة غير معروفة بالشكل الكافي تُسمى متلازمة إيرلين ومدى تأثيرها على حياة أطفالنا بصفة عامة، وأثناء فترة الحظر بصفة خاصة.

سنستعرض في هذا المقال بصورة مختصرة تعريف متلازمة إيرلين وأعراضها ومُحفّزات ظهور هذه الأعراض، والفئات التي يمكن أن تعاني أعراض متلازمة إيرلين، ثم نوضح ما المؤشرات التي تساعد الأم في معرفة ما إذا كان هناك احتمال في معاناة أطفالها من هذه المشكلة. وأخيراً وليس آخراً، سنعطي بعض النصائح للأمهات لمحاولة اتّباعها لتهيئة البيئة المنزلية وتنظيم أنشطة أطفالهن، إذا لاحظن بعض المؤشرات لاحتمال معاناتهم من متلازمة إيرلين.

* مُشخّصة متلازمة إيرلين معتمدة من معهد إيرلين الدولي بالولايات المتحدة الأمريكية - مصر.

تعريف متلازمة إيرلين

متلازمة إيرلين هي مشكلة في الإدراك البصري تحدث في الدماغ عند معالجة المعلومات التي تصل إليها من العينين. بمعنى آخر، هي ليست مشكلة في الإبصار ولكن مشكلة في الرؤية عند استقبال القشرة الدماغية، عن طريق العَصَبِ البصري، للصورة التي تم التقاطها بواسطة العينين. يُطلق أيضاً على متلازمة إيرلين مصطلح "الإجهاد البصري"، حيث تسبب إجهاداً للدماغ عند تعرّضها للضوء القوي أو الساطع؛ وخاصةً ضوء الفلورسنت (النيون)، أو ضوء الشمس.

أعراض متلازمة إيرلين

أعراض متلازمة إيرلين متعددة وتختلف من شخصٍ لآخر وتتمثل في عدة أعراض رئيسية، هي: الحساسية الضوئية، مشاكل في القراءة، مشاكل في الانتباه والتركيز، مشاكل في إدراك العمق وتقدير المسافات والأبعاد، والإجهاد المستمر. قد يصاحب متلازمة إيرلين أعراض جسمانية، مثل وجع العينين واحمرارهما، الصداع والصداع النصفي، الدوخة والنُعاس، الغثيان وألم المعدة، أو لا. وقد يصاحبها، أو لا أيضاً، تشوّهات أو تحريفات في الرؤية سواء عند قراءة الكلمات المطبوعة باللون الأسود على خلفية بيضاء، أم تحريفات في رؤية البيئة المحيطة، أم تحريفات عند رؤية الوجوه. وكما قلنا سابقاً، كل شخص يعاني متلازمة إيرلين يختلف عن الآخر، فأحد الأشخاص قد يعاني عرضاً واحداً أو مشكلة واحدة، وشخص آخر قد يعاني كُلاً الأعراض.

بالإضافة إلى ذلك فإن حدة متلازمة إيرلين تختلف من شخصٍ لآخر فتتراوح بين البسيطة والمتوسطة والشديدة، ويرتبط ذلك بمتواليّة الزمن، بمعنى المدة التي يقضيها الشخص في القيام بنشاطٍ معين. فالحالات البسيطة تظهر لديها الأعراض في فترة تتراوح بين ٤٠ إلى ٦٠ دقيقة، والحالات المتوسطة بين ٢٠ إلى ٤٠ دقيقة، والحالات الشديدة من الدقيقة الأولى إلى ٢٠ دقيقة.

محفّزات ظهور الأعراض

يوجد أيضاً محفّزات لظهور الأعراض وتتمثل في مجموعتين رئيسيتين: المجموعة الأولى تتعلق بالبيئة التي يتواجد فيها الشخص وهي الإضاءة الساطعة، والتباين الشديد بين الألوان وخاصةً اللونين: الأبيض والأسود، الألوان الفاقعة، والأنماط والأشكال المتكررة سواء في الملابس أم الحوائط أم الأرضيات، وكمية الكلمات الموجودة في الصفحة عند القراءة، والخط المستخدم في الطباعة، والتفاصيل الكثيرة. أما المجموعة الثانية من محفّزات ظهور الأعراض، فهي الأنشطة

التي يقوم بها الشخص مثل القراءة والكتابة والنسخ والاستماع، والتركيز المستمر.

الفئات المختلفة التي قد تعاني أعراض متلازمة إيرلين

قد يعاني الطفل متلازمة إيرلين فقط، وقد تكون أعراضها مصاحبةً لبعض الإعاقات أو الاضطرابات. أهم هذه الفئات هي فئة صعوبات التعلم، فئة فرط الحركة وتشتت الانتباه، فئة عسر القراءة والمشاكل السلوكية، فئة التوحد، الأطفال الذين تعرضوا لإصابات في الدماغ أو ارتجاج في المخ، والأطفال الذين يعانون بعض المشاكل الصحية مثل الشلل الدماغي والصرع المُستحثّ بالضوء، وبعض مشاكل العيون.

كما أن الأطفال المتفوقين والقراء الجيدين من غير ذوي الإعاقة، ممكن أن يعانون أعراض متلازمة إيرلين.

المؤشرات التي تساعد الأم أثناء فترة الحظر

نوضح الآن بعض المؤشرات التي تساعد الأم أثناء فترة الحظر المنزلي على معرفة احتمالية معاناة أطفالها من متلازمة إيرلين:

1. تفضيل ابنها أو ابنتها الجلوس أو القراءة أو مشاهدة التلفزيون في الإضاءة الخافتة.
2. تقليل إضاءة شاشة الموبايل بصورة مُبالغ فيها.
3. احمرار عينيه وتدميعهما والفرك فيهما عند القراءة أو استعمال الموبايل أو مشاهدة التلفزيون.
4. الشكوى المتكررة من الصداع أو الإجهاد أو الغثيان أو الدوخة بعد التعرض لإضاءة ساطعة أو الفُرجة على الشاشات باختلافها، مع عدم وجود سبب طبي لذلك.
5. إذا كان يرتدي نظارة طبية، الشكوى الدائمة من عدم ارتياحه لها أو رفض ارتدائها بالرغم من إعادة تكرار فحص النظر والتأكد من سلامة قياس النظر.
6. كثرة التخبُّط في الطاولات أو الأبواب وتكسير الأشياء لعدم وضعها في أماكنها الصحيحة على الأرفف أو الطاولات.

نصائح للأمهات أثناء فترة الحظر

إذا لاحظت الأم بعض أو كل المؤشرات السابقة أثناء الحظر المنزلي وعدم وجود إمكانية

لفحص ابنها أو ابنتها إلا بعد انتهاء الأزمة وانتهاء فترة الحظر، يمكنها على الأقل اتخاذ التدابير التالية لتحسين جودة حياة الطفل خلال فترة الحظر:

١. توفير مصابيح إضاءة عادية وليست فلورسنت (نيون) أو ليد (LED) في المكان الذي يقضي به الطفل أغلب وقته ويمارس فيه أغلب أنشطته المنزلية؛ نظراً للأضرار الكبيرة لمصابيح الفلورسنت (حسب العديد من الأبحاث العلمية) من ناحية، ولتفادي أعراض الحساسية الضوئية ومتلازمة إيرلين التي قد يعاني منها الطفل بسبب إضاءة الفلورسنت.

٢. تقليل وقت استخدام الشاشات إلى أقل فترة ممكنة من يوم الطفل؛ وخاصة بعد انتهاء العام الدراسي الذي قضوا نصفه الثاني أون لاین. والاستعاضة عن ذلك بترتيب جدول يومي للطفل به فترات للتمارين الرياضية المنزلية، وفترات للأنشطة المتنوعة من رسم وألعاب تُنمّي التفكير والإبداع، وحصّة من الوقت لتعويده على المشاركة في تحمّل مسؤولية تنظيف وترتيب غرفته وتنظيم أغراضه الشخصية، وحصّة أخرى لتعلّم والمشاركة في إعداد وجبات صحية يحبها.

٣. في حالة استعمال شاشة الكمبيوتر أو الموبايل لفترة طويلة، سواء للمشاهدة أم القراءة أم لممارسة الألعاب الإلكترونية، يجب الحرص على أخذ استراحات متكررة.

٤. ممكن بداية تعريف وتعويد الطفل الذي يعاني مشاكل وصعوبة في القراءة وإجهاداً وتعباً أثناء القراءة، على السماع إلى الكتب الإلكترونية بدلاً من قراءتها بنفسه أثناء فترة الحظر فقط وليس بصفة دائمة؛ حتى لا يستعيز بها عن قيامه بالقراءة بنفسه فتتدهور مهارات القراءة لديه.

٥. شراء أوراق أو كراسات ملوّنة بألوان مختلفة بدلاً من الأوراق والكراسات ذات اللون الأبيض، وعرضها على الطفل وتركه يستعملها بحرية فيختار اللون الذي يحقق له قدراً أكبر من الراحة أثناء الكتابة أو الرسم. يكون ذلك لحين إمكانية إجراء فحص متلازمة إيرلين للطفل، والوصول إلى اللون المناسب له عن طريق فاحص متلازمة إيرلين مُعتمد والذي يوجد الآن في كثير من الدول العربية. علماً بأن بعض الدول العربية التي يوجد بها مُشخصون لمتلازمة إيرلين، يستطيعون إجراء فحص متلازمة إيرلين أون لاین لمساعدة الأطفال أثناء فترة الحظر لحين توافر إمكانية إجراء الفحص الكامل بعد انتهاء

أزمة كورونا. ويمكن الوصول إلى بيانات هؤلاء المُشخّصين من خلال الموقع الإلكتروني
لمعهد إيرلين الدولي www.irlen.com

٦. محاولة الحفاظ على استيقاظ الطفل مبكراً والتعرض للضوء الطبيعي في البلونة أو
الشرفة؛ لما لذلك من ضرورة كبيرة للحفاظ على صحته العامة.

٧. المحافظة على روتين يومي سليم وثابت يضمن أخذ الطفل كفايته من عدد ساعات النوم
التي تتناسب مع عمره، والتي تحافظ على ساعته البيولوجية بأن تكون أغلب ساعات
النوم ليلاً وليست نهاراً.

٨. ضرورة أن يصبح الأب والأم قدوة لأبنائهم في تقليل فترة استخدام الشاشات،
والاستعاضة عن ذلك بأنشطة شائقة يشترك فيها جميع أفراد الأسرة.

نرجو أن نكون قد قدمنا معلومات كافية ومفيدة للأمهات عن متلازمة إيرلين وكيف تؤثر
سلبياً على حياة أطفالهن، وكيف يمكن تقليل أعراضها وتحسين جودة حياة أطفالهن أثناء فترة
الحظر المنزلي

واقع تنشئة الطفل في زمن كورونا

د. محمد محمود العطار *

الأطفال هم ثمرة كل إنسان وكلما بذل مجهوداً في الرعاية والاعتناء بهم بطريقة سليمة وعلمية كانوا أفضل وأكثر ذكاءً، وينبغي أن يدرك الآباء والمربون أن الأطفال أصبحوا أصعب في زماننا؛ لأن ذكاءهم سابق لسنهم ومصادر المعلومات المتوافرة لديهم كثيرة وغزيرة وخطيرة. والأطفال هم نصف الحاضر وكل المستقبل، وهم عُدّة المجتمع وأداته للنمو والتقدم، ومستقبل أي مجتمع يتوقف إلى حدٍ كبيرٍ على مدى اهتمامه بالأطفال ورعايتهم، وتهيئة الإمكانيات التي تتيح لهم حياة سعيدة ونموّاً سليماً يصل بهم إلى مرحلة النضج السويّ؛ لذلك يبذل المسؤولون في مختلف المجتمعات قُصارى جهدهم في توفير كل ما من شأنه تحقيق الرعاية الجسمية والنفسية والاجتماعية والتربوية لهؤلاء الأطفال، بما يساعدهم على النمو المناسب في جميع جوانب شخصيتهم.

والطفل بطبعه ضعيف لا يزال ينقصه الكثير من القدرة على أن يستوعب أمور الحياة أو القدرة على أن يتفاعل مع هذه الأمور المختلفة والمتناقضة والمتغيرة، وفي الوقت نفسه يُعدُّ عجيبةً لينةً يمكن تشكيلها بألوان التشكيل كافةً حسب ما يتراءى للأسرة وحسب قدرة الأسرة على هذا التشكيل؛ ولذلك فإن المناخ الأسريّ التربويّ هو الخلفية المؤثرة والفعالة في إعداد الطفل إعداداً نفسياً قوياً وسليماً. والطفل يعبر عن انفعالاته وعن مشاعره تعبيراً سلوكياً بتصرفات وبحركات، ويعبر عن آلامه وأحزانه بالابتعاد والرفض أو التمرد والعدوان أو بالخوف والفرع أو بالاضطرابات الفسيولوجية الجسدية المختلفة.

ومع جائحة كورونا قد تنتاب أطفالنا حيرةٌ ورعب، فدور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس أغلقت أبوابها، فلا يمكنهم اللعب مع أصدقائهم ولا زيارة المعارف والأقارب واللعب مع الأطفال داخل العائلة؛ كذلك ممنوع الذهاب إلى السوبر ماركت ومحالّ البقالة ومحالّ لعب الأطفال

* أستاذ مساعد - جامعة الباحة - السعودية.

والنوادي، ولا الخروج من المنزل واللعب في الحديقة.. تغييرات متسارعة قد تشكل ضغطاً وصدمة وقلقاً وخوفاً لأطفالنا؛ لذلك يجب على الأسرة الحديث مع الأطفال في هذا الموضوع عن فيروس كورونا وتزويد الطفل بالمعلومات التي تتناسب مع المرحلة العمرية له، وتوجيه وإرشاد الطفل من هذا الفيروس الجديد حتى لا يُصاب به.

ما فيروس كورونا الجديد؟

تشكل فيروسات كورونا فصيلاً كبيراً يشمل فيروسات يمكن أن تسبب نزلات البرد، ومعظم حالات الإصابة بهذا الفيروس بسيطة وفي بعض الحالات يمكن أن تسبب متلازمة العدوى التنفسية الحادة (سارس)، وقد تمت تسميته مؤخراً من جانب منظمة الصحة العالمية بمسمى متلازمة الجهاز التنفسي الشرق أوسطي - الفيروس التاجي.

أعراض فيروس كورونا الجديد:

بناءً على الحالات المكتشفة شملت الأعراض: ارتفاع درجة حرارة الجسم، سُعال جاف، عوارض تنفسية حادة، ضيق وصعوبة في التنفس.

طرق العدوى بفيروس كورونا الجديد:

- تشمل طرق انتقال العدوى بفيروس كورونا الجديد من خلال ما يلي:
- الانتقال المباشر من خلال الرذاذ المتطاير من الشخص المصاب أثناء العطس أو السعال.
- الانتقال غير المباشر من خلال لمس الأسطح والأدوات الملوثة بالفيروس، ومن ثمَّ لمس العين أو الأنف أو الفم.
- المخالطة المباشرة للشخص المصاب.

طرق الوقاية من فيروس كورونا الجديد:

- المداومة على غسل اليدين جيداً بالماء والصابون لمدة لا تقل عن (٣٠) ثانية، أو المواد المطهرة الأخرى؛ خصوصاً بعد السعال أو العطس واستخدام دورات المياه؛ وكذلك قبل وبعد التعامل مع الأطعمة وإعدادها.
- تجنُّب ملامسة العينين والأنف والفم باليد، حيث اليدين يمكن أن تنقل الفيروس خاصة بعد

- ملامستهما للأسطح والأدوات الملوثة؛ لذلك يجب لبس القفازات.
- المحافظة على النظافة العامة؛ وكذلك المحافظة على العادات الصحية الأخرى، كالتوازن الغذائي والنشاط البدني كالمشي وأخذ قسطٍ كافٍ من النوم.
- استخدام المنديل عند العطس أو السعال وتغطية الأنف والفم به؛ كذلك يجب ارتداء الكمامة في حال ظهور عطس أو سعال وفي أماكن التجمُّعات.
- تجنب الاحتكاك مع المصابين بفيروس كورونا، مع مراعاة المتابعة المستمرة حول ما يستجدُّ من معلومات عن فيروس كورونا من خلال وزارة الصحة.

كورونا.. والقلق عند الأطفال:

يُعدُّ القلق من أهم الأمراض النفسية التي تصيب الإنسان في العصر الحديث، ويُعدُّ القلق أساساً لمعظم حالات السلوك غير المتكيف أو غير السوي الذي يصدر عن الإنسان. ويُعرَّف القلق بأنه حالة نفسية تحدث حين يشعر الفرد بوجود خطر يتهدده ينتظر وقوعه أو يخشى من وقوعه، وهو ينطوي على توتر انفعالي، وتصحبه اضطرابات فسيولوجية مختلفة.

جوانب القلق عند الأطفال:

- ١- الجانب اللاشعوري المتمثل في الشعور بالخوف والفرع والعجز والتهديد والإحساس بالذنب.
- ٢- الجانب اللاشعوري حيث يشتمل على عمليات معقدة متداخلة فيعمل الكثير منها دون وعي الفرد، فمثلاً يعاني الفرد المخاوف دون أن يدرك العوامل التي تدفعه إلى هذه الحالات.

أسباب القلق النفسي في الطفولة:

الأطفال يخافون عادةً من أي شيء غريب أو موقف جديد يتعرضون له للمرة الأولى.. ولذا يحتاج الطفل إلى مساعدة الكبار لتخطي أسباب الخوف غير الطبيعي ومشاعر الخوف المرصية التي تؤدي إلى اضطراب سلوكه وشخصيته، وبعض الأطفال يصيبهم القلق النفسي والخوف بصورة مبالغ فيها لمواقف معينة منها، مغادرة الأم للمنزل يوماً كاملاً وترك أطفالها بمفردهم، تغيير المدرسة أو تغيير السكن، الامتحانات المدرسية الصعبة، عصبية الوالدين وقلقهما المبالغ فيه، سوء معاملة الأطفال من المدرسين في المدرسة وتعرضهم للعنف والعقاب.

ومن أساليب علاج القلق لدى الأطفال ما يلي:

- تقبُّل الطفل ومنحه شعوراً بالطمأنينة.
- تشجيع الطفل على التعبير عن الانفعالات.
- تدريب الطفل على التحدُّث الإيجابي مع الذات.
- تدريب الطفل على الاسترخاء العضلي.

وفي ظل جائحة كورونا يقلق الطفل كثيراً على مستقبله الصحي، وعلى صحة والديه حيث يخشى الطفل فقدان الأب أو الأم أو كليهما، وهنا لا بد من تخفيف حدّة القلق في نفوس أطفالنا، من خلال الإجابة على تساؤلات الطفل، حيث يخاف الطفل ويقلق من فقد أصدقائه في جماعة اللعب أو جماعة الرفاق.

السلوك الأفضل للطفل في زمن كورونا:

الطفل إنسان منذ ولادته، ولا بد من معاملته باحترام وإشعاره بفرديته، وبحقه في التعبير عن رأيه، فأطفالنا أمانة في أعناقنا أهدانا إيها الخالق - عزَّ وجلَّ - ومن حقهم علينا ألا ندخر وسعاً في تربيتهم وتنمية مواهبهم وميولهم وقدراتهم واستعداداتهم إلى أقصى حد ممكن، وهذا لا يتأتَّى إلا باتباع الأسس العلمية في تنشئتهم، وتوفير أفضل الظروف الصحية والاجتماعية والنفسية والتعليمية حتى ينشأ جيل جديد واثق بنفسه، قادراً على التفكير المستقل والإبداع دون كبت لقدراته، فأطفال اليوم هم آباء وأمّهات الغد.

إن أفضل طريقة لتهيئة طفلك نفسياً قبل الفحص لفيروس كورونا هي أن تكوني صادقة في وصف ما يحدث في المستشفى، فإذا سألك الطفل إن كان سيتلقى حقناً فقولِي الحقيقة لأنك إن كذبت فسيشعر طفلك بالتوتر عندما تقوم الممرضة أو الطبيب بحقنه.

لذلك كان لزاماً على الوالدين والمربين والمهتمين بنشأة الأطفال الذين هم شباب الغد ورجال ونساء المستقبل، أن يرسموا المنهج الصحيح للأطفال وذلك من خلال الحوار، فالحوار أسلوب حياة ومنهج قويمٍ للتعامل مع الآخرين. كما أن الحوار مع الأطفال فنٌ يحتاج إلى أن يتعلمه الوالدان، فالحوار يُسهم في الوصول إلى قلوب الأطفال وعقولهم. وهو يُنمي علاقة الوالدين بالأطفال، ويُسهم في تحقيق الاتزان النفسي لديهم، ويزيد من ثقة الأطفال بأنفسهم، كما يسهم في حفظ الشباب من أية انحرافات فكرية أو اتجاهات مُضلِّلة؛ كذلك فإنه يُمكن من التعبير عن الأفكار والمطالبة بالحقوق.

الحوار بين الأسرة والطفل:

لا تعتقدوا أن طفلكم الصغير مجرد كائن مُدلل.. كل ما يبغيه اللعب واللهو وليس قادراً على الحوار والنقاش، إن لكل مرحلة عمرية حواراً مختلفاً فالحوار يلعب دوراً مهماً في التقريب بين الوالدين والأطفال، وبين الأجيال بشكل عام، ويخلق نوعاً من الصداقة بينهم، فلا بد أن تعرف الأسرة كل شيء عن أطفالها إضافة إلى أن الحوار يجعل آفاق الأطفال ومداركهم تتسع في مختلف مجالات الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية.. وفقاً لموضوع الحوار، حتى ولو كان الحوار يدور في نطاق الأمور العائلية؛ لأنه يزيد من حالة الانتماء بين الآباء والأطفال.

والشكل الأمثل الذي يجب أن يكون عليه الحوار هو أن يكون هناك استماع جيد من جانب الوالدين إلى الأطفال، وأن تلتف الأسرة حول المائدة أو حتى لمشاهدة التلفاز، ويدور بينهم حوار حول القضايا الأسرية والاجتماعية والرياضية..

كما ينبغي عدم النظر إلى الأطفال على أنهم صغار في السن ولا يفهمون ما يفهمه الكبار، وهنا نشير إلى أن الجيل الحالي قد اتسعت آفاقه بشكل كبير من خلال الإنترنت والقنوات الفضائية، وأصبحوا يتمتعون بالذكاء الاجتماعي، ولديهم ثقافات قد لا تكون عند الوالدين . إن الحوار الأسري مطلب تُبنى عليه التربية الصحيحة وأن الحياة منظومة متكاملة من القيم والسلوك والعادات التي ينبغي على الأسرة الانتباه لها والإعداد الجيد لتوظيفها؛ حيث أن السعادة التي يبحث عنها الأطفال دائماً هي التواصل مع والديهم.

وعلى كل أسرة أن تعي دورها في بناء التواصل مع أطفالها، حتى لو ضحى الوالدان بالوقت والجهد، فهؤلاء الأطفال أمانة في أعناقهم؛ وكذلك يجب على كل أسرة واعية أن تصل إلى مشاعر وأفكار أطفالها وأن تحافظ على لغة الحوار بين أفرادها، فالحوار لغة العقول والمشاعر التي ترتقي بالإنسان وتقربه من الحقيقة.

كما يجب على الأسرة أيضاً تعزيز الثقافة الدينية السلوكية، كربط الدين بالحياة والأخلاق، وفتح مجال الحوار مع الطفل حول الأسئلة المتعلقة بالدين وتقديم الإجابات الصحيحة التي تناسب عمره وقدراته العقلية.

الطفل والأحاديث العائلية:

مما لا شك فيه أن جلوس الوالدين مع أطفالهم يساعد في تهذيب الطفل وتنشئة هؤلاء الأطفال التنشئة الاجتماعية السليمة في زمن كورونا، فعن طريق التواصل مع الأطفال نستطيع

أن نبسط لهم حقيقة المرض بكورونا وكيفية الوقاية، حيث أن الجيل القديم كان يرفض مشاركة الأطفال جلساتهم ويعتبرونه عيباً، ولكن مع التقدم والتفوق التكنولوجي للأطفال على والديهم، وتمتعُّ الأطفال بمزيد من الحرية في التعبير والحركة؛ وكذلك تصحيح المعلومات لوالديهم أشعر الأولاد بالتطور والتقدم والتحصُّر، حيث نجد في كل منزل الوالدين يستعينون بأطفالهم لبرمجة الأجهزة الإلكترونية والجوَّال مما يُضعف قدراتهم أمام الأولاد، وذلك جعل الأطفال الآن يقولون ما يريدون ويجلسون في المكان الذي يرغبون فيه.. واليوم يجب على الأسرة أن تتسم بسعة الصدر وتشارك الأطفال حواراتهم وجلساتهم القليلة، بشرط توجيههم للتصرف السليم وأدب الحوار والحديث وحسن التصرف وعدم الكذب في القول والفعل؛ لذلك يجب معاملة الأطفال من جانب الوالدين بذكاء ومشاركتهم الأحاديث العائلية.

إن جلسات العائلة مع الأطفال أمر مهم جداً لتربيتهم تربية صحيحة وذلك بإعطائهم القدوة والسماح بالمناقشة والحوار، ومنحهم الديمقراطية في التعبير وتعليمهم متى ينبغي الحديث ومتى الصمت، والتحكُّم في الأهواء والرغبات الطفيلية التي قد تُعرض الوالدين للمضايقة.

ولأهمية الحوار في الإقناع والوصول إلى الحقيقة فقد اهتمت به التربية الحديثة، حيث ينبغي الاهتمام بأسلوب الحوار لتقوية الحُجَّة وتدريب الأطفال على حُسن التعبير والمناقشة والتعود على الثقة بالنفس وإحداث التشويق وإثارة الانتباه، ولن يتم ذلك إلا من خلال آباء وأمهات ومُربِّين ومعلمين يدركون رسالتهم التربوية، ويوقنون بالدور المنوط بهم في نهضة مجتمعاتهم وأوطانهم.

فوائد الحوار مع الأطفال في زمن كورونا:

يحتاج الحوار إلى فنٍّ يجتذب الأطفال دون أن يخترق الحدود الأساسية مع آبائهم.. فن قائم على الحب والحنان والتفاهم والتواصل وليس على القسوة والتسلُّط والقهر، حيث لا يقتصر التعامل مع الأطفال على الفطرة والطبيعة، بل يحتاج إلى أُسس وأساليب نفسية وتربوية، ومن أهم فوائد الحوار مع الأطفال ما يلي:

- تعليم الأطفال المرونة والعطاء والتوصل إلى الحلول في أمورهم المستقبلية.
- بناء العلاقات السليمة، وتعزيز الاحترام المتبادل بين الآباء وأطفالهم.
- المساعدة على حل المشكلات.
- يُنمي ثقة الأطفال بأنفسهم، كما ينمي استقلاليتهم ويشجعهم على اتخاذ القرارات بأنفسهم.

- ينمي لدى الأطفال المبادرة والمنافسة وحب الاكتشاف.
- يساعد الحوار على تصحيح أخطاء الأطفال بأنفسهم عن اقتناع، وتصحيح المفاهيم.
- تنمية العلاقة الودودة وتثبيت القيم وتعديل السلوك.
- يُسقط الحوار الهادف أي مشاعر عدائية، أو مخاوف وصراعات نفسية قد تكون عالقة في نفوس الأطفال.

أطفالنا.. والبيئة في زمن كورونا:

البيئة من حولنا هي الأرض التي نعيش فوقها، ونتمتع بخيراتها، والهواء الذي نتنفسه، والماء الذي نرتوي به، وهي مصدر الحياة وسبيل الراحة والسعادة، ومن المعروف أن البيئة على وجه العموم تشمل كل ما يحيط بالإنسان من مكونات حيّة أو غير حيّة. وبيئة الطفل هي كل ما يحيط بالطفل من عوامل طبيعية وبيولوجية واجتماعية، وتعدّ صحة الطفل من أهم العوامل الصحية في خفض نسبة انتشار الأمراض والمشاكل الصحية.

ما البيئة؟

البيئة لفظة شاع استخدامها في السنوات الأخيرة، بحيث أصبحت تجرى على ألسنة العامة والخاصة، وقد أفرط الكثيرون في استعمالها، فنحن نسمع من يقول: "البيئة الاجتماعية" أو "البيئة الحضارية" أو "البيئة الثقافية".. وغير ذلك. حتى يُخيل للمرء أن هذه الكلمة باتت ترتبط بجميع مجالات الحياة.

وتُعرف البيئة بأنها مجموع النظم الطبيعية والبيولوجية التي تحيط بالمجتمع الإنساني والكائنات الحية؛ أي الإطار الذي يمارس فيه البشر حياتهم وأنشطتهم المختلفة. فالبيئة هي كل ما نخبرنا به حاسة السمع والبصر والشم والتذوق واللمس، سواء أكان هذا من خلق الله - سبحانه وتعالى - (الظواهر الطبيعية) أم من صنع الإنسان (الظواهر البشرية).

نظافة بيئة الطفل في المنزل في زمن كورونا:

يقضي الطفل في منزله أثناء الحَجْر الصحي والعزل الاجتماعي معظم فترات الوقت، ومن هنا تكمن أهميه صحة المسكن، حيث توجد شروط لا بد من توافرها في المسكن الصحي للطفل، منها ما يلي:

- يجب أن تتوفر فيه شروط التهوية والإضاءة والتدفئة الجيدة لكل جزء من أجزاء المسكن.

- يجب أن تكون مساحته مناسبة بحيث تتوفر المساحات الكافية للعب الطفل.
- يجب توفير الهدوء خاصة في غرف النوم.
- يجب أن تتوفر شروط الوقاية من الصعقة الكهربائية والغازات السامة والسقوط من النوافذ والمرتفعات... إلخ.

كما أن الآباء والأمهات هم المسؤولون بالدرجة الأولى عن إبعاد أشباح التلوث عن أطفالهم، وإن كان بعضهم لا ينتبه إلى موطن الخطر بل إنه قد يأتي بمصدر الخطر ذاته، ويضعه في يد طفله بل وفي فمه. فالكثير من الآباء والأمهات يحرصون على توفير كميات كبيرة من الدُمى واللعب البلاستيكية لأطفالهم، مثل: حلقة الأسنان (عضاضة)، البط المطاطي، وألعاب أخرى مختلفة الأشكال والأنواع وهي لعب جميلة حقاً، وملائمة لميزانية معظم الأسر لرخص ثمنها. غير أن لهذه اللعب وجهاً مؤسفاً بل مزعجاً يجب التنبيه له، أنها تعرض الأطفال لأمراض عديدة، فضلاً عن إلحاق أضرار فادحة بالكبد والكلى، وذلك لاحتوائها على مادة كلوريد البوليفينيل السامة، والمؤسف أيضاً أن جانباً من الآباء والأمهات لا يدركون هذه الحقائق المؤلمة.

ومن أبرز السلوكيات البيئية المهمة التي يجب على الأسرة تعويد أطفالها على ممارستها، وضع المخلفات في الأماكن المخصصة لها وترتيب المكونات البيئية المختلفة، والاعتدال في التعامل مع الموارد البيئية بعيداً عن الإفراط والتبذير، ونضرب مثلاً لذلك بتعويد الأطفال على عدم فتح صنوبر المياه بلا ضرورة والإسراف في استخدام المياه.

إن دور الأسرة الأساس في الحفاظ على البيئة وعدم الإضرار بها في زمن كورونا يتمثل في عدة جوانب، منها:

- الارتفاع بالمستوى الصحي لأطفالها، باتباع الأساليب الصحيحة في التغذية والتربية.
- توجيه الأطفال إلى الاستخدام الرشيد لجميع المواد والموارد، مثل السلع المختلفة والمياه ومصادر الطاقة المختلفة، ومنها بشكل خاص المنظفات والأدوية.
- إيجاد بيئة منزلية سليمة عن طريق الإشراف على أعمال المنزل اليومية من إعداد الطعام وأعمال النظافة.
- تعريف الأبناء وتوعيتهم بأهمية المساحات الخضراء، باعتبارها الرئة التي تتنفس بها المدن، والحد من تقطيع الأشجار، والعمل على استزراع الأحزمة الخضراء للحد من التصحر وتلوث الهواء.

فالبيئة خلقها الله وسخرها لنا وأوصانا بالحفاظ عليها، ولكن هذه البيئة تتعرض لما يلوثها، ويشوه جمالها ويجعلها سبباً للأمراض والعلل، فمن حق كل إنسان أن يعيش في بيئة غير ملوثة تكفل له حاجاته الأساسية من طعام وشراب وكساء ومأوى، وتتيح له مجالاً للترويح عن النفس والانطلاق إلى الأماكن الخلوية الجميلة، ويقابل هذا الحق واجبٌ هو ألا يلوث هذا الإنسان بيئته، وألا يسرف في استخدام ما تنتجه البيئة من مصادر ملك الجميع، كما يجب علينا أن نغرس في نفوس أطفالنا حب البيئة والمحافظة على البيئة التي من حولنا، عن طريق حب الخضرة والنظافة والجمال.

أطفالنا.. والتغذية في زمن كورونا:

للغذاء دوره المهم والرئيس ليس فقط في النمو الجسمي، وإنما أيضاً في النمو العقلي المعرفي والانفعالي والاجتماعي، ويعتمد نمو الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة أساساً على التغذية ولكنه فيما بعد يعتمد على هرمونات النمو، كما أن سوء تغذية الطفل لا يقتصر أثره على النمو الجسماني فحسب ولكنه يؤثر أيضاً على القدرات الذهنية والعقلية، فسوء التغذية يعوق القدرة على التحصيل بالكفاءة المطلوبة، نظراً لأنه يعوق تجدد الخلايا والأنسجة وإمداد الفرد بالطاقة اللازمة للعمل.

ولذا؛ فيجب تقديم وجبة غذائية متكاملة للطفل وتصحيح أي نقص غذائي بسرعة وفي الوقت المناسب، وللغذاء ثلاث وظائف رئيسية، هي:

1. تزويد الفرد بالطاقة للعمل والنشاط، ويتم عن طريق المواد الكربوهيدراتية من دهون وسكريات ونشويات.
2. بناء خلايا الجسم وتحديد بناء الخلايا التي تلفت، وتقوم بهذه المهمة الأملاح المعدنية كالسيوم والحديد، والبروتينات الحيوانية والنباتية.
3. وقاية الجسم من الأمراض، وتقوم بهذه المهمة الفيتامينات الموجودة في الخضراوات والفواكه الطازجة.

ويحتاج الطفل - نظراً لصغر حجم معدته - إلى جانب الوجبات الثلاث الرئيسية إلى وجبتين إضافيتين: الأولى بين الإفطار والغداء والثانية بين الغداء والعشاء، ويُفضل أن تكون الوجبات الإضافية من الأطعمة التي يسهل على الطفل تناولها بنفسه، مثل: البسكويت، والكيك، والموز والبرتقال.

وعلى الأسرة أن تبعد الطفل عن الأغذية التي تزيد من نشاطه الحركي الانفعالي، مثل الشيكولاته وكل ما له علاقة بالدهون والكوليسترول؛ وكذلك المياه الغازية. وحرصاً على صحة أطفالنا نقدم مجموعة من الإرشادات في زمن كورونا والتي يجب اتباعها، وهي:

- الإكثار من المواد الغذائية الطازجة، كالخضر والفاكهة، وذلك بعد غسلها جيداً لاحتواء هذه الأطعمة على الفيتامينات والسكريات والمعادن وكلها مفيدة ولازمة للجسم.
- لا تسمح للطفل بالإفراط في تناول المخللات أو الأطعمة التي تحتوي على المواد الحريفة والملح بكثرة، حيث أنها تؤدي إلى اختزان الماء بالجسم أو الإصابة بالحساسية، كما ستصبح عادة لديه بعد ذلك فيصعب تناوله لأي طعام دون وجود المخللات.
- جعل وقت تناول طعام الطفل وقتاً محبباً دون الضغط عليه أو زجره إذا لم يتناول كل طعامه، ومن المهم تعويده منذ الصغر على تناول طعامه بطريقة لائقة وتعليمه كيفية استخدام أدوات المائدة بطريقة صحيحة وبغير ضجيج؛ حتى لا يتسخ المكان من حوله وحتى يصبح هذا سلوكه عندما يكبر.

كورونا.. وشخصية الطفل:

تُعدُّ السنوات الأولى من الطفولة من أهم فترات الحياة لما لها من أثر خطير في توجيه حياة الإنسان بعد ذلك.. ففي هذه السنوات تتحدد ملامح شخصية الفرد وتتشكل طباعه ويكتسب عاداته وأساليبه سلوكه.

ولا شك أن شخصية الطفل تتأثر كثيراً بجو الأسرة التي ينشأ فيها ونوع المعاملة التي يتلقاها فيها، والخبرات المختلفة التي تمر به والانفعالات والعواطف المتباينة التي يحس بها. ونستطيع بناء شخصية أطفالنا في زمن كورونا كآباء وأمّهات ومعلمين ومعلمات من خلال ما يلي:

- التعامل معهم بما يكفل لهم الشعور بالاحترام والتقدير.
- لا بد من بناء الثقة بالنفس لدى أطفالنا من خلال مشاركتهم في بعض الأعمال المنزلية البسيطة والخفيفة.
- تشجيعهم على الاستقلالية والاعتماد على النفس.

- مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال والتعامل معها بشكل مناسب.
 - تدريبهم على تخطّي الفشل وتحويله إلى النجاح.
 - لا بد من فهم تصرفات الطفل وما دوافعه وما طبيعة مشكلاته.
- ويمكن للآباء وضع الحقائق على شكل صور للفهم والاستيعاب، التركيز في أن المطلوب منهم سهل، كغسل اليدين بالصابون قبل الوجبات وبعدها، وعند الخروج من دورة المياه أو لمس مقابض الأبواب، التزام قواعد الوقاية عند السُّعال أو العطس باستخدام المنديل، وإبقاء مسافة كافية بينهم وبين الآخرين.
- وفي حالة وجود ارتفاع في درجة حرارة الجسم (حمّى) أو سعال أو ضيق التنفس، فزيارة الطبيب مع الوالدين لسلامته وللاطمئنان مع التخفيف من القلق والخوف الذي قد ينتاب الطفل، فهذا الفيروس لا يعني الموت، ولكن لا بد من الحذر والاهتمام بالصحة والاستماع إلى تعليمات الطبيب والوالدين.
- وفي ظل جائحة كورونا يجب أن نتذكر دائماً أن السلوك وتعديله يحتاج إلى الكثير من الصبر والمتابعة والقوة الحسنة؛ لذا لا يجب اليأس من تعديل السلوك فكل طفل هو خام قابل للتعديل.

خاتمة:

لقد اتفق كثير من الباحثين على أن السنوات الأولى من عمر الطفل لها آثار باقية في تكوين الشخصية، فإن كان هدفنا هو صياغة الإنسان المسلم فإن الاعتناء بالتربية النفسية والنمو النفسي للطفل يصبح أمراً بالغ الأهمية، بل ربما هو المرتكز الأساس لهذه الصياغة، فالطفل إذاً يجب أن يُربى على الاعتداد بالنفس والجرأة والشجاعة والصدق وحب الخير للآخرين والتعاون والتسامح والانضباط عند الغضب؛ خاصة في زمن كورونا والجلوس بالبيت.

إن تنمية هذه الخصال في الطفل يجب أن تكون على حسب منهج مرسوم ولا تُترك للصدفة، فشعور الاعتداد بالنفس عند الطفل يعتمد مباشرةً على الطريقة التي يعامل بها الطفل.

وتستمر الحياة ولكن لكي نصل إلى برّ الأمان بإذن الله، سيكون علينا الالتزام ببعض التوجيهات التي تُسهّل الخروج من هذه الأزمة بسلام، حيث يحتاج الآباء إلى التفكير المستمر في كيفية الخروج واجتياز هذه الجائحة بهدوء، وهناك بعض الإرشادات التي يمكن تقديمها لأطفالنا تتمثل في الآتي:

- المحافظة على الهدوء أثناء التفاعل والتواصل والحديث مع أطفالنا، وعند التواجد داخل الأسرة لا بد من الثبات الانفعالي.
- الحوار مع أطفالنا والتعاطف وتقبُّل الطفل وشعوره بالحب والأمان والاطمئنان، والحديث المستمر مع أطفالنا والإجابة على كل ما يدور في ذهن أطفالنا من تساؤلات تتعلق بفيروس كورونا.
- تشجيع أطفالنا على ممارسة النشاط الرياضي من جري وقفز وتسُّلُّق، واللعب المستمر على سطح المنزل، أو في حديقة المنزل.
- ينبغي تهيئة فرص كثيرة لاتصال الطفل بالكتب، وجعلها جزءاً أساسياً من اهتماماته وكذلك سرد القصص على أطفالنا بشكل مستمر، وذلك من أجل التنقيف وكيفية التعامل مع الأمراض وكيفية الوقاية منها.
- مساعدة وتشجيع أطفالنا على شغل واستثمار أوقات الفراغ من خلال القيام ببعض الأنشطة، مثل تربية حيوان أليف، زراعة بعض النباتات والبذور، حيث تساعد مثل هذه الأنشطة على تقليل القلق والتوتر في نفوس أطفالنا.
- العزْل والحَجْر المنزلي بسبب فيروس كورونا فرصة لتعلُّم أطفالنا مهارات حياتية يحتاجون إليها، مثل غسل وكوي الملابس، تجهيز مائدة الطعام بدعم وتوجيه من الوالدين...، كل ذلك سيساعد على تدعيم الشعور والثقة بالنفس، والقدرة على الاستقلال.
- وفي الختام، تذكّر عزيزي الأب وعزيزتي الأم أن الأطفال أمانة في أعناقنا يحتاجون التوجيه والرعاية، وأن التربية الصحيحة تعتمد بعد توفيق الله - سبحانه وتعالى - على التحلي بالصبر والرؤية وعدم الانفعالات الوقتية؛ خاصة في ظل جائحة كورونا.

تجارب

مبادرة نداء لتأمين جودة التأهيل والتعليم للأطفال
من ذوي الإعاقات المتعددة

تحت شعار # حماية أطفالنا من كورونا
حملة المجلس العربي للطفولة والتنمية لمواجهة تداعيات جائحة
كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) على الأطفال
عرض: إيمان بهي الدين

مبادرة نداء لتأمين جودة التأهيل والتعليم للأطفال من ذوي الإعاقات المتعددة

تُعدُّ جمعية نداء لتأهيل الأطفال الصُّمِّ وضعاف السمع - جمعية أهلية قائمة على



الجهود الذاتية وغير هادفة للربح، مسجلة بوزارة التضامن الاجتماعي تحت رقم ٤٣٦٨ / ١٩٩٧، حاصلة على إجازة من جامعة زغرب - كرواتيا باعتماد جمعية نداء كمركز معتمد لتأهيل الأطفال الصم وضعاف السمع باستخدام مناهج وأساليب اللفظ المنغم، وتُعدُّ جمعية نداء من أولى المؤسسات في جمهورية مصر العربية التي قامت

بتأهيل ذوي الإعاقة السمعية على برامج اللفظ المنغم وتعليم اللغة والكلام.

كما أن جمعية نداء أول جمعية في مصر والعالم العربي تقدم خدمات تعليمية وتأهيلية للأشخاص الصم المكفوفين، ففي عام ٢٠٠٢ انطلق أول برنامج تدريبي من جمعية نداء لإعداد كوادر متخصصة في مجال تأهيل الأطفال الصم المكفوفين، وذلك من خلال أساتذة وبرامج معتمدة من جامعة أوصلو بالنرويج.

وبعد أربع سنوات تم تخريج إخصائين لتأهيل الأطفال الصم المكفوفين، حاصلين على دبلومة من جامعة أوصلو بالنرويج - وتمت إجازة جمعية نداء كمركز متخصص لإعداد كوادر عاملة في مجال تأهيل الأطفال من ذوي الإعاقة السمع - بصرية - إلي جانب تأهيل الأطفال ذوي الإعاقة السمع - بصرية من جامعة أوصلو بالنرويج.

في عام ٢٠١٧، تم توقيع بروتوكول تعاون مع أكاديمية بيركنز بأمريكا؛ لتكون جمعية نداء هي المسؤولة عن تنفيذ البرنامج التدريبي لأكاديمية بيركنز في جمهورية مصر العربية، مع ترجمة المادة العلمية ووضع اسم نداء عليها وعدم تداولها إلا بمعرفة أكاديمية بيركنز وجمعية نداء.

الرسالة:

الارتقاء بمستوى جودة حياة الأطفال الصم وضعاف السمع وزارعي قوقعة الأذن -
ومُتعدّي الإعاقات والإعاقة السَّمْعَبَصْرِيَّة.

الهدف:

- تقديم نظام متكامل من الخدمات التربوية، والعلاجية، والأكاديمية يتيح للأطفال من ذوي الإعاقة تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص الصحية والتعليمية، منذ مرحلة الطفولة المبكرة وحتى سن الالتحاق بمدارس التعليم العام.
 - مواجهة الصعاب التي تواجه التحاق الأطفال من ذوي الإعاقة السمعية واضطرابات التواصل في نظام التعليم.
 - تأمين جودة الحياة في التأهيل والتعليم للأطفال ذوي الإعاقات المتعددة.
 - إعداد كوادر عاملة متخصصة في مجال تأهيل ذوي الإعاقة.
- يتم تقديم خدمات جمعية نداء من خلال:

أولاً: حضانة Happier future:

- حضانة Happier future متخصصة في تأهيل وتعليم الأطفال من ذوي الإعاقة السمعية وفقاً لبرامج تأهيل للتدخل المبكر، ومنهج رياض الأطفال لوزارة التربية والتعليم تمهيداً لدخولهم مدارس التعليم العام. وذلك في كُلِّ من (فرع القاهرة - فرع الإسكندرية - فرع المنصورة - فرع الأقصر).

ثانياً: مركز الإعاقات المتعددة الإعاقة السَّمْعَبَصْرِيَّة:

تُعدُّ جمعية نداء أول جمعية في جمهورية مصر العربية والعالم العربي تقدم خدمات تأهيلية وتعليمية للأشخاص الصم المكفوفين.

- في عام ٢٠٠٢، انطلق أول برنامج تدريبي من جمعية نداء لإعداد كوادر متخصصة في مجال تأهيل الأطفال الصم المكفوفين، وذلك عندما أحضرت جمعية نداء أساتذة من جامعة أوصلو بالنرويج؛ لتدريس برنامج الجامعة لتأهيل الأطفال ذوي الإعاقة السَّمْعَبَصْرِيَّة لمدة أربع سنوات، وفي نهاية المدة تخرَّج خمسة إخصائيين من الجمعية، وحصلت جمعية نداء

- من أساتذة الجامعة على إجازة في قدرتها على العمل على إعداد وتدريب كوادر للعمل في مجال تأهيل الأطفال ذوي الإعاقات والسمعية.
- ومنذ هذا التاريخ ووحدة الإعاقات المتعددة بجمعية نداء تعمل على تأهيل متعددي الإعاقات والصم المكفوفين وتعليمهم ممارسة الحياة اليومية والتواصل.
 - في عام ٢٠١٣، تم التواصل مع مدرسة بيركنز بوسطن بأمريكا (تعمل في مجال الإعاقة السمعية المصاحبة لها منذ أكثر من ١٠٠ عام)؛ لإرسال إخصائين من جمعية نداء للحصول على دورات تدريبية لمدة عام لتحسين مهارات العاملين ببناء، والتعرف إلى ما وصل إليه التأهيل والتعليم في هذا المجال.

ثالثاً: مركز نداء للتدريب والتنمية المهنية:

لإعداد كوادر عاملة في مجال تأهيل وتعليم الأطفال ذوي الإعاقة السمعية (ضعاف السمع وزارعي القوقعة)، واضطرابات التواصل، والإعاقة السمعية والإعاقات المتعددة، ويتم التدريب على مستويين: محلي وإقليمي.

كما يقدم مركز نداء للتدريب العديد من الدورات التدريبية وورش عمل وندوات متخصصة، تستهدف الإخصائين والمعلمين في مجالات ذوي الإعاقات بشكل عام ومتعددي الإعاقات وضعاف السمع بشكل خاص، مثال (التأهيل السمعي - الكشف المبكر - التأهيل اللغوي - أساليب التواصل الفعال - إعداد منهج وظيفي - الخطة الفردية ..) وتركز البرامج التدريبية على الجوانب العملية باستخدام المنهجيات والتقنيات الحديثة؛ لمساعدة المتخصصين في مجال ذوي الإعاقات على تطبيق المعارف والمهارات التي يكتسبونها على أرض الواقع؛ وكذلك عقد ندوات ومحاضرات للإرشاد الأسري تستهدف الأسر التي لديها أشخاص من ذوي الإعاقات، مثال (دور ولي الأمر في الخطة الفردية - المشكلات السلوكية والتعامل معها - التغذية السليمة - القرارات المنظمة للإعاقة - أساليب الرعاية الوالدية للطفل - تنمية الحواس داخل المنزل - الحوار المتبادل - توظيف قواعد اللغة في الحياة اليومية....). كما يهتم المركز بتقديم برامج للتنمية المستدامة في مجالات عدة، تستهدف (التوعية بحقوق ذوي الإعاقة - حل المشكلات - إدارة الوقت - إدارة الأزمات -توظيف التكنولوجيا المساندة لذوي الإعاقة).

أهداف مبادرة نداء لتأمين جودة التأهيل والتعليم للأطفال ذوي الإعاقات المتعددة والإعاقة السمعية

تصميم وتنفيذ برنامج متكامل لتأهيل وتعليم الأطفال ذوي الإعاقات المتعددة والإعاقة السمعية في جمهورية مصر العربية، يوضحه الشكل الآتي:



وبناء عليه تم توقيع عدد من البرتوكولات التالية:

- مُدَّكَرة تفاهم مع أكاديمية بيركنز Perkins تنص على:
- تدريب كوادر عاملة في مجال تأهيل الأطفال متعددي الإعاقات وذوي الإعاقات السمعية، بواقع ٦٠ ساعة تدريبية (نظري)، على يد خبير من Perkins ومساعدتي تدريب من مؤسسة نداء؛ وكذلك ٥٠ ساعة تدريبية (عملي) بمركز نداء التأهيلي لتعدد الإعاقات. (٣ تدريبات في العام).
- تعريب وترجمة المادة العلمية الخاصة بأكاديمية Perkins.
- اعتماد شهادة اجتياز للبرنامج التدريبي مُعتمَدة من مؤسسة نداء أكاديمية بيركنز الدولية.

- بروتوكول تعاون مع وزارة التربية والتعليم ٢٠١٧ ينصُّ على:
- تدريب (١٨٠) معلِّم (الصم مكفوفين - الفكري - الدمج) في مجال الأطفال متعددي الإعاقات (مستوى أول).
- تدريب (٦٠) معلِّم ذوي الإعاقات (مستوى ثانٍ).
- تأهيل (١٠) مدربين محليين TOT (مستوى ثالث).
- تأسيس (١٠) فصول مجهزة (أدوات منتسوري - تخاطب) لمتعدي الإعاقات.
- تشكيل لجنة لوضع أدلة استرشادية بالتعاون بين كُُلِّ من: نداء - إدارة التربية الخاصة - كلية علوم الإعاقة بجامعة: الزقازيق - بني سويف - القاهرة).
- تدريب المعلمين على الدليل الاسترشادي لأطفال متعددي الإعاقات .
- تدريب عدد (٤٠) من الموجهين ومسؤولي المتابعة بالوزارة على أدوات E & M لجودة التعلُّم داخل الفصول.
- إعداد أداة تقييم لأطفال متعددي الإعاقات بوزارة التربية والتعليم.

- بروتوكول تعاون مع وزارة التضامن ٢٠١٨ ينصُّ على:
- تدريب (١٢٠) من كوادر مؤسسات المجتمع المدني من قِبَل وزارة التضامن الاجتماعي بتمثيل جغرافي من المحافظات، بواقع (٢ : ٤) متدربين من كل جمعية في مجال تأهيل الأطفال متعددي الإعاقات ما قبل (٦ سنوات).
- افتتاح (٦) حضانات تأهيلية لضعاف السمع.
- إعداد أدلة استرشادية لروضات الجمعيات الأهلية.
- إعداد أداة لتقييم الأطفال في المراحل التأهيلية والتعليمية المختلفة.
- التواصل مع الجامعات لفتح أقسام وإعداد مقررات دراسية لإعداد الكوادر، تعمل في مجال تأهيل الإعاقات المتعددة.
- التوعية المجتمعية والإرشاد الأسري .
- عقد ندوات والمؤتمرات الداعمة لأسباب والوقاية من الإعاقة.

الفئات المستهدفة:

- الأطفال مُتعدِّدو الإعاقات وذوو الإعاقة السمعية البصرية.
- معلمو التربية الخاصة بوزارة التربية والتعليم.

- إخصائي التربية الخاصة بوزارة التضامن الاجتماعي.
- طلبة وخريجو كليات التربية الخاصة.
- عائلات الأطفال ذوي الإعاقات المتعددة والإعاقة السمعية.
- الأشخاص المعنّية وذات الصلة.

ما تم إنجازه:

- ١- تم الانتهاء من ترجمة وطباعة المادة التدريبية الخاصة بمتعدي الإعاقة المرسله من أكاديمية بيركنز؛ لترجمتها والتدريب على محتواها بمعرفة جمعية نداء.
- ٢- تدريب معلمي وزارة التربية والتعليم وإخصائيي وزارة التضامن بالتعاون مع أكاديمية بيركنز؛ حيث تم الانتهاء من العديد من الدفعات التدريبية.
- ٣- إصدار شهادات للمتدربين مؤثقة من أكاديمية بيركنز الدولية وجمعية نداء.
- ٤- إصدار قرار بتشكيل لجنة إعداد الدليل من أعضاء جمعية نداء - إدارة التربية الخاصة بوزارة التربية والتعليم - كلية علوم الإعاقة بجامعة الزقازيق - جامعة بني سويف - جامعة القاهرة.
- ٥- أنهت اللجنة في (٢٠١٩) أعمالها الخاصة بإعداد أدلة استرشادية تعليمية للأطفال ذوي الإعاقات المتعددة (ما قبل ٦ سنوات)، (ما قبل ٦ سنوات : ١٢ سنة) (١٢ : ١٤ سنة).
- ٦- الانتهاء من طباعة الدليل الاسترشادي لمعلمي فصول ذوي الإعاقات المتعددة بوزارة التربية والتعليم.
- ٧- إقامة دورات تدريبية لمعلمي وزارة التربية والتعليم وإخصائيي وزارة التضامن للتدريب على استخدام الدليل الاسترشادي.
- ٨- إصدار القرار الوزاري رقم (٢٠) الخاص بافتتاح فصول متعدي الإعاقة في وزارة التربية والتعليم، ومعايير اختيار المعلمين والطلاب في تلك الفصول.
- ٩- الانتهاء من تجديد وتجهيز عدد ١١ فصلاً لمتعدي الإعاقة في المحافظات.
- ١٠- تم تدريب كوادر من الجامعات المصرية مع تدريبات أكاديمية بيركنز الدولية (جامعة بني سويف - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا - جامعة عين شمس - جامعة ٦ أكتوبر).

١١- تمت الاستعانة بكوادر من الجامعات المصرية والخبراء والمتخصصين؛ لإعداد أدوات تقييم الأطفال ذوي الإعاقات المتعددة.

١٢- أنشأت نداء العديد من مواقع التواصل الاجتماعي؛ لرفع الوعي المجتمعي بأهمية توفير خدمات الرعاية والتأهيل والتعليم لذوي الإعاقات المتعددة وضعاف السمع والإعاقة السمعية.

١٣- حصلت نداء على جائزة التميز عام ٢٠٢٠، كأفضل جمعية خدمية، في مجال الإعاقة السمعية وزارعي القوقعة وذوي الإعاقات المتعددة.

ولا زالت نداء تقدم الكثير والكثير من خدمات الرعاية والتأهيل والتعليم وفق رسالتها الجادة ورؤيتها الممتدة؛ لتمكين فئات الإعاقة السمعية وزارعي القوقعة وذوي الإعاقات المتعددة من الاندماج في المجتمع بشكل كامل وشامل.
ويرأس مجلس الإدارة حالياً، أ. ماجدة أحمد فهمي



تحت شعار # حماية _ أطفالنا _ من _ كورونا

حملة المجلس العربي للطفولة والتنمية

لمواجهة تداعيات جائحة كورونا المستجد

(كوفيد - ١٩) على الأطفال

عرض: إيمان بهي الدين *

مقدمة:

يتعرض العالم أجمع لأحداثٍ غير مسبوقة منذ ديسمبر ٢٠١٩، بعد انتشار جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩)، التي بلغت تداعياتها مدىً لم يكن يتخيله أحد من قبل. حيث أُصيب الملايين وحُصدت أرواح الآلاف من هذا الفيروس المستجد، واتخذت جميع الدول تدابير وإجراءات احترازية وصلت إلى حد غلق الحدود وتوقف حركة النقل والطيران، وتباطؤ في الحركة الاقتصادية، وكان لكل هذا تداعياته السلبية العديدة.

ومن المعروف بأن الأزمات والطوارئ دائماً ما يكون أول المتأثرين بها هم الأطفال، باعتبارهم من الفئات الأضعف والأكثر هشاشة؛ مما يعني أن هناك تداعيات لهذه الجائحة على الأطفال، ليس صحياً فحسب وإنما نفسياً وتعليمياً واجتماعياً واقتصادياً، بل وتشير اليونسيف إلى إنه إذا لم نستجب الآن لتأثير الجائحة على الأطفال، فإن أصداء كوفيد - ١٩ ستُحدث دماراً دائماً في مستقبلنا المشترك.

وتشير التقارير الأولية التي أعدتها العديد من المنظمات الأممية والإقليمية، إلى أن جائحة كورونا رفعت خطر وفاة حديثي الولادة والأطفال والصغار والأمهات الحوامل لأسباب غير مرتبطة بالفيروس، بل بسبب الإنهاك الذي أصاب النظم الصحية الوطنية، وتعليمياً فقد يؤدي تعطيل العملية التعليمية إلى مشاكل جمة؛ خاصة مع ما كشفت عنه الجائحة من وجود فجوة رقمية كبيرة في المنطقة العربية، عندما اضطرت للانتقال إلى التعليم عن بُعد نتيجة لإجراءات

* مديرة إدارة إعلام الطفولة - المجلس العربي للطفولة والتنمية.

الإغلاق التي تسببت بها الجائحة. بل ومن بينها أيضاً إن الذين ينقطعون عن التعليم لفترات طويلة قد لا يعودون إلى مقاعد الدراسة، وعن الجوانب النفسية فقد تعرض الأطفال خلال العزل المنزلي إلى عنف شديد مع التوتر الذي أصاب الأسر خاصةً في المناطق الفقيرة والمزدحمة، مع تنامي مشاعر الخوف والقلق ومشاعر العجز، أما عن الجوانب الاجتماعية فهناك مشاكل تتعلق بارتفاع نسب الفقر، الذي قطعاً سيكون له الأثر البالغ في استغلال الأطفال ودفع المزيد منهم للانخراط في سوق العمل؛ خاصةً مع فئات الأطفال في ظروف صعبة بمن فيهم اللاجئين والنازحون.

رئيس المجلس يدعو إلى التعاون في ظل أجواء جائحة كورونا المستجد:



بإدارة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن طلال بن عبدالعزيز رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية، بالاهتمام بتداعيات جائحة كورونا المستجد في أوج انتشارها، حيث أعرب في تصريحات خاصة عن قلقه وتضامنه مع فقراء العالم وأرامله وأطفاله ومُعدميهِ، داعياً كل المنظمات والمؤسسات والجمعيات التي تُعنى بالشأن الإنساني إلى الوقوف إلى جانب الشرائح المهمشة التي تحتاج إلى الدعم بكل أنواعه في هذه الظروف الصعبة؛ خصوصاً

الذين يجنون قوتهم يوماً بيوم، ولا يجدون غير طاقتهم لبيدولها، والذين سيجدون أنفسهم مضطرين للخروج من منازلهم يومياً ساعين وراء رزق يُقيتون به أفراد أسرهم.

كما أطلق سموه بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال (الموافق ١٢ يونيو من كل عام) بياناً، دعا من خلاله المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص والمجتمع المدني والمنظمات الدولية إلى توحيد جهودهم ومضاعفتها؛ للتصدي لتأثيرات جائحة كورونا وعواقبها الوخيمة على الأطفال، والعمل معاً لضمان بقائهم على مقاعد الدراسة. وقال سموه: "الأطفال هم من يشكلون مستقبل المنطقة والاهتمام بطفولتهم، وتنمية مواهبهم وسلامتهم النفسية والجسدية هو ضمان لمستقبل أفضل لنا جميعاً".

على جانب آخر وجه سمو الأمير عبدالعزيز بن طلال المجلس العربي للطفولة والتنمية - في ظل هذه الظروف الراهنة وتفشي فيروس كورونا - بالاستمرار في التحول الرقمي بما يحقق رسالته نحو خدمة ورعاية وتنمية حقوق وتنشئة الطفل العربي، وتهيئته للمستقبل الذي يحمل كثيراً من التغييرات الجذرية. وكذلك استمرار المجلس في تنفيذ دوره التوعوي في الوقت الراهن، والسعى نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة، من خلال بناء الشراكات مع المنظمات الإقليمية والدولية المعنية.

المجلس العربي للطفولة والتنمية ومواجهة تداعيات جائحة كورونا المستجد:

تحت رعاية وپرئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن طلال بن عبدالعزيز رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية، بادر المجلس بالعديد من الجهود إدراكاً ووعياً بما شكّته جائحة كورونا من خطر وتحدي حقيقي فرض واجب المشاركة والمبادرة لحماية الاطفال والأسر والمُعوزين. حيث صرح الدكتور حسن البيلاوي أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية، بأنه على المجلس - بالتعاون مع الشركاء - التعامل مع تأثيرات كورونا وتلافي تأثيراتها السلبية؛ للنظر معاً إلى مستقبل نُعدّل فيه سلوكياتنا وطرائق حياتنا من أجل تنمية سُبُل الرعاية والحماية للأطفال، وأن نعمل على إرساء أُسس وتدابير وسياسات حماية اجتماعية.

وفيما يلي ما قام به المجلس من جهود في إطار هذه الحملة:

أولاً: حملة التوعية على مواقع التواصل الاجتماعي:

أطلق المجلس العربي للطفولة والتنمية حملة توعية على مواقع التواصل الاجتماعي، تحت هاشتاج #حمية-أطفالنا-من-كورونا منذ مارس ٢٠٢٠، يدعو من خلالها الجميع: حكومات ومؤسسات أهلية وشعبياً إلى التكاتف والتعاون لتجاوز هذه الأزمة، والعمل بروح المسؤولية والالتزام من أجل وقف انتشار هذا الفيروس.

تعتمد الحملة على مرجعيات علمية، وتركز على الالتزام بالاحتياطات الواجب اتّباعها عبر صفحاته على مواقع التواصل الاجتماعي، ووصلت الحملة إلى أكثر من ٣٣٠ بوست وخبراً وقيديو وتنويهاً وإعلاناً.



ثانياً: تنمية المعرفة:

- ندوة الدعم النفسي للأطفال في ظل جائحة كورونا:

في إطار بروتوكول التعاون المشترك عقد المجلس العربي للطفولة والتنمية، بالشراكة مع المنظمة الكشفية العربية، ندوة رقمية بعنوان: "الدعم النفسي للأطفال في ظل جائحة كورونا"، وذلك يوم ٥ مايو ٢٠٢٠، بحضور أكثر من ٥٠ من مسئولى الجمعيات الكشفية العربية ومديري البرامج والشراكات بتلك الجمعيات من ١٣ دولة عربية.

أكدت الندوة أهمية العمل في ظل جائحة كورونا وما بعدها، وفق خريطة طريق تضع الجائحة في إطارها التاريخي بما تحمله من إيجابيات وسلبيات، وذلك بهدف حماية الأطفال صحياً ونفسياً والحد من تنامي العنف الأسري خلال فترة العزل المنزلي، وتوصيل رسائل حول مفاهيم



التربية الصحيحة، والتعامل الآمن للأطفال مع الإنترنت، مع التوسع في مفهوم التعليم عن بُعد والتوعية عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وطالب المشاركون العلماء وخبراء علم النفس والاجتماع بمزيد من البحث والدراسة لعالم ما بعد كورونا وما سيحمله من تداعيات في المستقبل.

- ورشة عمل التعاطي الإعلامي لتداعيات جائحة كورونا على حقوق الطفل:

نظّم المجلس العربي للطفولة والتنمية بالتعاون مع اتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي (يونا)، يوم ١٥ يوليو ٢٠٢٠، ورشة عمل حول "التعاطي الإعلامي لتداعيات أزمة جائحة كورونا على حقوق الطفل"، التي قُدمت باللغة العربية مصحوبة بترجمة إلى اللغتين: الإنجليزية والفرنسية، لفائدة ٢٥٠ إعلامياً من منسوبي وكالات الأنباء والإذاعات والقنوات التلفزيونية والصحف والمنصات الإلكترونية من ٤٠ دولة، وذلك بالشراكة مع إدارة الإعلام بالمنظمة واتحاد الإذاعات الإسلامية.

تضمّنت الورشة مداخلة الدكتور أحمد زايد أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة، والتي تطرّق خلالها إلى التأثيرات الصحية والنفسية والتربوية والاجتماعية لجائحة كورونا المستجد على الأطفال، وطرح ثلاثة سيناريوهات لواقع الطفل بعد أزمة كورونا تتضمن مزيداً من الاهتمام بالأطفال وبالمواثيق الدولية، ومزيداً من الاهتمام بالأطفال في ظروف خاصة (الحروب-

الإيواء - التشرد - الاحتجاز - العنف والاستغلال القسري - المهاجرين - العاملين في مهن خطيرة... إلخ)، ومزيداً من الاهتمام بالأسرة، والمواثيق المحلية والدولية المتصلة بدعم الأسرة في زمن الخطر وظروف الاستثناء.

وأكدت الورشة أهمية دور الإعلام في التوعية وتشكيل الوعي في ظل هذه الظروف الاستثنائية لمواجهة تداعيات جائحة كورونا؛ خاصةً مع الأطفال، وطالبت بضرورة التكاتف والتعاون بين مؤسسات الدولة والمجتمع المدني والقطاع الخاص للعمل ما بعد كورونا، بحيث يمكن أن تتحول تلك الأزمة إلى فرصة حقيقية لمواجهة السلبيات والتداعيات التي خلقتها الجائحة. واختتم أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية أعمال الورشة بتعقيب، أشار خلاله بأنه إذا كان هناك فضل لهذه الجائحة التي أطاحت بكثير جداً من استقرار الإنسان، فقد أماطت اللثام عن أوضاع كان مسكوتاً عنها، منادياً بحماية الأطفال من أثر النزاع المسلح، والحماية والحد من الإرهاب، والحد من البيئة المؤلدة للإرهاب التي يتفشى فيها الفكر الظلامي، مُشدداً بأننا نريد عملية تنويرية كبيرة في مجتمعنا العربي والإسلامي؛ لننفض هذا الركام من العنف، ولنؤسس "ما بعد كورونا" مجتمعات سليمة ونامية قوية بمشيئة الله.

- ندوة "تنامي ظاهرة العنف في المجتمعات العربية في ظل أزمة كورونا:

شارك الدكتور حسن البيلاوي أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية في الندوة الافتراضية حول "تنامي ظاهرة العنف في المجتمعات العربية في ظل أزمة كورونا"، بتنظيم من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) يوم ٤ يوليو ٢٠٢٠. حيث أكد أن العنف موجود لكنه تنامي بتأثير جائحة كوفيد ١٩. داعياً إلى مواجهة ذلك من خلال العمل على تعزيز الإطار المؤسسي والتشريعي، والحماية من الضعف الاقتصادي وإصلاح سياسات الحماية الاجتماعية، والحماية من أثر النزاع المسلح، والحماية والحد من الإرهاب.

ثالثاً: بناء ودعم الشراكات:

قام المجلس؛ إيماناً منه بأهمية الشراكات في هذه الفترة العصيبة، بدعم وبناء الشراكات مع عددٍ من المؤسسات ذات العلاقة، مثل:

(١) المُفوضّية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR):

قدّم المجلس العربي للطفولة والتنمية تبرعاً بمبلغ ٥٠ ألف دولار (خمسون ألف دولار



أمريكي) للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR)؛ لدعم الأطفال اللاجئين غير المصحوبين أو المنفصلين عن ذويهم في ظل جائحة كورونا في جمهورية مصر العربية، باعتبار أن هذه الفئة من أكثر الفئات المعرضة للخطر خلال انتشار فيروس كورونا؛ لأنهم غالباً ما يكون لديهم دخل محدود، فضلاً عن شح الموارد المتاحة لدعمهم في الوقاية من الفيروس.

٢) اليونيسف:

قدم المجلس العربي للطفولة والتنمية تبرعاً بمبلغ ٥٠ ألف دولار (خمسون ألف دولار أمريكي) لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)؛ لدعم مشروع "تعزيز مشاركة اليافعين والشباب لمواجهة جائحة كورونا (كوفيد - ١٩)"، والذي يُنفذ مع وزارة الشباب والرياضة بجمهورية مصر العربية. وذلك إيماناً من المجلس بضرورة التكامل وتنسيق الجهود والتضافر بين جميع المنظمات المحلية والإقليمية والعالمية إلى جانب الأفراد؛ لتجاوز هذه الأزمة، ووعياً بأهمية دور اليافعين والشباب من جميع الأطياف لتحطّي هذه الأزمة.

٣) جامعة الدول العربية:

يشارك المجلس العربي للطفولة والتنمية مع جامعة الدول العربية، في التخطيط لإطلاق حملة إعلامية حول توعية الأطفال للاستخدام الآمن لوسائل التواصل الاجتماعي والتقنية الحديثة، بما في ذلك التعامل مع هذه الوسائل في ظل جائحة كورونا المستجد؛ وذلك تنفيذاً لتوصيات لجنة الطفولة العربية.

رابعاً: مشروعات وأنشطة المجلس:

- في إطار التوجه الاستراتيجي للمجلس نحو "تمكين الطفل العربي في عصر الثورة الصناعية الرابعة"، جارٍ متابعة أعمال الدورة الثانية لجائزة الملك عبدالعزيز البحثية في قضايا الطفولة والتنمية، وموضوعها "تمكين الطفل العربي في عصر الثورة الصناعية الرابعة"، وتستهدف بحثاً تطبيقية. حيث أُضيف إلى محاور الجائزة محورٌ جديدٌ حول

"تداعيات كورونا والحاجة إلى تمكين دولنا العربية من تلك التكنولوجيا المتقدمة المرتبطة بالثورة الصناعية الرابعة".

- جارٍ التحضيرات لإعداد الخطوات الإجرائية في إعداد دراسة علمية حول مدى جاهزية الأطفال العرب لدخول عصر الثورة الصناعية الرابعة بالتطبيق على ست دول عربية، متضمنةً في ذلك المُستجَدَّات في ظل جائحة كورونا.


البحر العربي للطفولة والتنمية
Arab Council for Childhood and Development

**برعاية صاحب السمو الملكي
الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز آل سعود**

**يعان المجلس العربي للطفولة والتنمية
عن فتح باب التقدم**

**للجمعيات الأهلية ومنظمات المجتمع المدني العاملة في مجال الطفولة
في مصر للحصول على منحة من المجلس العربي للطفولة والتنمية
للمساهمة في جهود مواجهة تحديات أزمة كوفيد ١٩ على الأطفال**

**آخر موعد لاستلام استمارات التقدم ٣٠ يونيو ٢٠٢٠
عبر البريد الإلكتروني rkdev@arabccd.org**

المزيد حول الشروط وتحميل استمارة التقدم: www.arabccd.org

- برعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود، رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية، أعلن المجلس عن فتح باب التقدم للجمعيات الأهلية ومنظمات المجتمع المدني العاملة في مجال الطفولة في مصر للحصول على منحة من المجلس. تبلغ قيمة المنحة ٣٠٠ ألف جنيه مصري، وتستهدف دعم جهود جمعيات/ مؤسسات مصرية (عدد ٣ جمعيات بواقع

١٠٠ ألف جنيه مصري لكل جمعية) في مجال مواجهة جائحة كورونا؛ لحماية الأطفال ودعمهم في أثناء الأزمة وما بعدها.

خطوة

ملحق خاص بالعدد ٣٨ - ربيع ٢٠٢٠

حماية أطفالنا من كورونا



من الصور لهدايا الجورنال



حماية أطفالنا من كورونا

- خصصت مجلة خطوة في عددها الـ (٣٨) - الذي صدر رقمياً - ملحقاً خاصاً بعنوان: "حماية أطفالنا من كورونا"، ضم الملحق عدداً من الموضوعات والإرشادات التي تؤكد إننا على بداية مرحلة جديدة في النظام العالمي، ستتشكل ملامحه ويحدث تغييرات جذرية على الجميع بما فيها تنشئة وتنمية الأطفال. كما تُخصَّص ملفاً في عددها الـ (٤٠) حول تنشئة الأطفال في زمن كورونا.

لوحة ظهر الغلاف الفنانة هناء حمش

عرض: محمد أمين *

هناء حمش، فنانة تشكيلية فلسطينية، تعيش خارج فلسطين، مع زوجها وطفلها، كافحت كل الظروف ليصبح لها إسم لامع في سماء الفن التشكيلي. ترسم الأمل لكل فلسطيني يعشق تراب الأرض ويحلم بالعودة إلى الديار، لم تترك باباً إلا وطرقته على الصعيد الفني والثقافي الاجتماعي والسياسي والإنساني؛ لتصل بريشتها لتخبر العالم أن في فلسطين الكثير من المواهب. شاركت في العديد من المحافل الدولية في أمريكا وأوكرانيا ومصر وفلسطين وتركيا وإيطاليا، وأقامت الكثير من المعارض الدولية والمحلية. كان آخرها في مدينة اسطنبول بتركيا ومدينة فلورنس بإيطاليا والتي تعبر عن المرأة والطفل الفلسطيني. وتعتبر هناء رمزاً للقضية الفلسطينية، بعيداً عن أي انتماء سياسي؛ وعندما تعرض مرسومها للقصف؛ أقامت منه معرضاً للوحاتها الممزقة أمام الإعلام كرسالة تحدٍ للاحتلال.

* المخرج الفني للمجلة.

ملف العدد القادم

كيف نربي أبناءنا في ظل جائحة كورونا

يسعد مجلة الطفولة والتنمية تواصلكم بالكتابة في ملف العدد القادم، والذي سيواصل طرق موضوع: "كيف نربي أبناءنا في ظل جائحة كورونا" يتناول قضايا مثل: التباعد المجتمعي، وأساليب الوقاية، والتربية التي تتناسب مع هذه الظروف واستخدام الإنترنت والتكنولوجيا في التعليم.

تؤكد مجلة الطفولة والتنمية للقراء والمهتمين بمجال الطفولة العربية رغبتها في تزويدها باقتراحاتكم حول موضوعات أخرى لملفات الأعداد التالية.

سياسات وقواعد النشر

مجلة الطفولة والتنمية.. مجلة علمية، متخصصة، فصلية، محكمة، تُعنى بشئون الطفولة والتنمية في الوطن العربي.

سياسات النشر :

- تنشر المجلة الأعمال العلمية ذات الصلة بالطفولة والتنمية، والتي لم يسبق نشرها أو تقييمها في جهة أخرى.
- تُعبر الأعمال التي تنشرها المجلة عن آراء كاتبيها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس العربي للطفولة والتنمية.
- تُعرض البحوث والدراسات المقدمة على اثنين من المحكمين، يكون رأيهما ملزماً، وفي حالة اختلاف الرأي يعرض البحث أو الدراسة على مُحكم ثالث، يكون رأيه قاطعاً.
- يسدد الباحث مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها بالجنيه المصري. عن الأبحاث المرسلة للتحكيم والنشر.
- الأعمال العلمية التي تقدم للمجلة ولا تنشر.. لا تُعاد إلى صاحبها.
- الالتزام بالأصول العلمية في إعداد وكتابة العمل العلمي من حيث كتابة المراجع وأسماء الباحثين والاقتباس والهوامش، ويفضل وضع الهوامش والمراجع في نهاية الموضوعات.
- تكون أولوية النشر للأعمال المقدمة حسب أهمية الموضوع، وأسلوب عرضه، وتاريخ التسلم، والالتزام بالتعديلات المطلوبة.

قواعد النشر :

- أن تُرسل الأعمال العلمية بالبريد الإلكتروني الخاص بالمجلة info@arabccd.org، وإذا لم يتيسر ذلك : ترسل الأعمال العلمية من نسختين ومطبوعة على جهاز الكمبيوتر.

- يُشار إلى جميع المراجع - العربية والأجنبية - ضمن البحث بالإشارة إلى اسم المؤلف وسنة النشر، والموضوع، ودار النشر، والطبعة (إن وجدت)، والمدينة، والصفحات (في حالة الهوامش).
- الأعمال المقدمة ينبغي أن تكون مكتوبة بلغة سليمة وبأسلوب واضح.
- يرفق بالعمل المرسل للنشر بيان يتضمن اسم الباحث وجهة عمله وأرقام الاتصال والبريد الإلكتروني، وعنوانه كاملاً، وكذلك نسخة من السيرة الذاتية.
- يُعدُّ العمل العلمي قابلاً للنشر إذا توافرت فيه المعايير السابقة في سياسات وقواعد النشر، مع مراعاة اتباع الآتي :

الدراسات والبحوث :

- أن تقدم في حدود (5000 كلمة، أي قرابة 25 صفحة).
- أن تخضع لسياسة التحكيم المشار إليها في سياسات النشر.
- أن تكون الدراسة مصحوبة بملخص لا يزيد على الصفحة باللغة العربية وصفحة بالإنجليزية.

مقالات :

- ألا يزيد عدد كلمات المقال على (4000 كلمة، أي قرابة 20 صفحة).
- أن تكون الموضوعات حديثة، لم يسبق نشرها.

تجارب ميدانية :

- ألا يزيد عرض التجربة على (3000 كلمة، أي قرابة 15 صفحة)؛ لتلقي الضوء على نجاحات تجربة حكومية أو أهلية عربية، لتعميم الفائدة.
- أن تكون العروض لتجارب حديثة ومستمرة.

عروض الكتب والرسائل الجامعية :

- ألا يزيد عدد كلمات العرض على (2000 كلمة، أي قرابة 10 صفحات).
- أن تكون الكتب والرسائل المعروضة حديثة، وألا يكون قد مضى على إصدارها أكثر من ثلاث سنوات.

عرض تقارير المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش :

- ألا يزيد عدد كلمات العرض على (1600 كلمة، أي قُرابة 8 صفحات).
- أن تكون تلك الفعاليات حديثة، وذات أهمية بما تعكسه من مردود إيجابي.

الترجمات :

- ألا يزيد عدد كلمات الموضوعات المترجمة على (2000 كلمة، أي قُرابة 10 صفحات).
- أهمية أن تكون تلك الترجمات حديثة، لم يمضِ على نشرها للمرة الأولى أكثر من ثلاث سنوات، مع الإشارة إلى المصدر الأصلي للنص واسم كاتبه.



- Autism and the COVID-19 pandemic. **Aisha Abdel Latif**
- Our children and Irlen syndrome during the lockdown period due to the COVID-19 pandemic. **Rasha Anwar**
- The status of child upbringing during the COVID-19 pandemic.
Dr. Mohamed Mahmoud Al-Attar

Experiences:

- "Nedaa" initiative to ensure quality rehabilitation and education for children with multiple disabilities.
- The response of the Arab Council for Childhood and Development to mitigate the impacts of the COVID-19 pandemic on children **Eman Bahieldin**

Cover Photo: Ms. Hanaa Hamesh, reviewed by **Mohamed Amin**

Publishing Rules & Policies

Contents

- Editorial: **Dr. Sohier Abdul Fattah**

Studies & Researches:

- The contributions of the Community Service Sector at Ain Shams University in improving the quality of life for school children at all educational levels in Cairo Governorate... children's perspectives.
Prof. Gamal Shafiq.
- Environmental upbringing in children and adolescents stories.
Ahmed Toson
- Art and aesthetic education in public policies (Morocco as a model).
Bader Al-Dahhani
- Emotional intelligence as a mediating variable between parenting styles and perceptions of child abuse. **Dr. Sabry Seha**

Profile: How do we raise our children during the COVID-19 pandemic?

- ACCD's vision of the Crisis of COVID-10 pandemic.
Prof. Hassan Al Bilawi
- Home innovative drama during the COVID-19 pandemic.
Prof. Mohamed Abou El-Khair
- The challenges of home-based education for children with disabilities during the COVID-19 pandemic. **Amal Ezzat Ali**
- During COVID-19 pandemic: 10 tips for parents to help children to cope with stay-at-home obligation. **Eglal Shenouda & Eman Makram**
- How do we raise our children during the COVID-19 pandemic? **Dr. Nabil Samuel**
- Reviewing the status of our children during the COVID-19 pandemic.
Dr. Nashwa Ibrahim Turki

**CHILDHOOD &
DEVELOPMENT**

Periodical

General Supervision

Prof. Hassan Al Bilawi

Secretary General

Editor-in-Chief

Dr. Sohier Abdul Fattah

Managing Editor

Mohamed Reda Fawzy

Layout

Mohamed Amin

Assistant Editor

Ethar Gamal

Text Editor

Ussama Ourabi

Scientific Committee

Prof. Ahmed Hegy

Professor of Comparative
Education and Educational
Administration - Faculty of
Education, Helwan University

Prof. Tariq Al Rayes

Dean of Faculty of Education
King Saud University

Prof. Mahmoud Nassem

Academy of Arts

Advisory Board *

Dr. Abdul Hussein Shaaban

Legal Adviser & International Expert - Iraq

Prof. Abdul Salam Masdi

Professor of Linguistic
University of Tunis - Tunisia

Prof. Baker Al Nagar

Professor of Sociology
University of Bahrain - Bahrain

Prof. Diao Eldin Zaher

Educational Planning of Future Studies
Ain Shams University - Egypt

Mr. Jibrin Al-Jibrin

Former Director of Projects - The Arab Gulf
Programme for Development "AGFUND"
Saudi Arabia

Prof. Malak Zaalouk

Professor of Sociology and Director of Middle
East Studies Institute for Higher Education at the
American University in Cairo - Egypt

Prof. Mustafa Al Razaz

Faculty of Specific Education
Cairo University - Egypt

Dr. Nabil Samuel

Social Development Expert - Egypt

Prof. Talat Mansour

Faculty of Education
Ain Shams University - Egypt

* (Alphabetical order).

The Arab Council for Childhood and Development (ACCD) extends its sincere thankfulness and appreciation to the Arab Gulf Programme for Development "AGFUND" for its support to Childhood & Development Periodical in disseminating enlightened scientific thought on issues of childhood and development in the Arab world.

The price per issue in Egypt is LE. 25

Annual Subscription

Country	Individuals	Institutions
Egypt	LE 100	LE 200
Arab Countries	US\$ 25	US\$ 70
Foreign Countries	US\$ 40	US\$ 150

The researches, studies and articles published in this periodical express their writers' views and not necessarily the periodical's view. In addition, the order of published researches in this periodical is not reflective of the importance of any particular research or the status of the researcher.

The Arab Council for Childhood and Development (ACCD) is an Arab non-governmental development organization that has a legal entity and operating in the field of childhood, under the presidency of **HRH Prince Abdul Aziz Bin Talal Bin Abdul Aziz**. ACCD was founded in 1987 upon the initiative of the late **HRH Prince Talal Bin Abdul Aziz**, and a resolution issued by the League of Arab States.

CHILDHOOD & DEVELOPMENT Periodical

A scientific specialized periodical
issued by the Arab Council for Childhood and Development
under the supervision of the Faculty of Graduate Studies for Education - Cairo University
Accredited by : The Arab Citation & Impact Factor (ARCIF)

**Copyright reserved for
The Arab Council for Childhood and Development
ISSN: 8681 - 1110**

For Correspondence:
**Childhood & Development Periodical
Arab Council for Childhood and Development**
Intersection of Makram Ebeid & WHO Streets,
Nasr City, P.O. Box 7537, Cairo 11762, Egypt.
Phone: +202 23492024/5/9
Fax: +202 23492030
www.arabccd.org info@arabccd.org

**CHILDHOOD &
DEVELOPMENT
Periodical**



هناء حمش

info@arabccd.org

www.arabccd.org